

أطروحة دكتوراه في الترجمة موسومة بـ:

الأنساب المعارف الموضوعائية

شروط ضروري وكاف

دراسة تطبيقية على ترجمة خطاب اقتصادي

إعداد الطالبة:

بن برينيس ياسمين

تحت إشراف:

أ. شريفي عبد الواحد

أعضاء اللجنة

رئيسا	جامعة وهران	أستاذ محاضر "أ"	شيخ حليلة
مشرفا ومقررا	جامعة وهران	أستاذ	شريفي عبد الواحد
مناقشا	جامعة تلمسان	أستاذ	زغودي يحي
مناقشا	جامعة الجزائر 2	أستاذ محاضر "أ"	عيسي العياشي
مناقشا	جامعة الجزائر 2	أستاذ	بن صافي زوليخة
مناقشا	جامعة وهران	أستاذ محاضر "أ"	الزاوي عبد الرحمن

السنة الجامعية 2013 - 2014

إهداء

إلى أمي و أبي
مها ، مرام و توفيق

شكر وتقدير

يطيب لي بعد أن منَ الله علي بإنجاز هذه الرسالة أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور شريقي عبد الواحد-وفقه الله- الذي أشرف على رسالتي ولم يبخل علي بأي جهد لمؤازرتي ودعمي وتوجيهي من خلال عطائه المتواصل وتوجيهاته البناءة وآرائه النيرة وملاحظاته السديدة ونصائحه القيمة التي كان لها أكبر الأثر في إتمام هذه الرسالة، فأشكره شكر المقصر في حقه وجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى السادة الأفاضل أعضاء اللجنة، لتفضلهم وتشريفي بقبول مناقشة الرسالة، على الرغم من ضغوط العمل التي يواجهونها.

مقدمة

1-الإشكالية

الترجمة وسيلة أساسية للتعريف بالأدب و العلوم و التكنولوجيا. فهي وسيط مباشر للتقارب بين الشعوب، جسر لنقل المعارف من لغات إلى أخرى بحيث تصبح هذه المعرفة متاحة للشعوب التي تترجمها مثلما هي متاحة للأقوام التي أنتجتها. لقد أثبت الواقع أن هناك ارتباطا طرديا بين عدد ما تترجمه الأمم من مؤلفات و بين ما تحزره من تطور و تقدم، فأكثر الشعوب التي تعيش في رخاء اقتصادي و ازدهار معرفي هي تلك التي تترجم أكثر من غيرها... فمن خلال الترجمة تكتسب المعرفة و تزدهر العلوم و تتطور الأمم ...

الترجمة تثري -بشكل أو بآخر- اللغة المنقول إليها و تطورها. فهي لا تنقل المعارف و تبسطها و تقربها إلى عقول المتلقين فحسب و إنما تثري اللغة المستقبلية و تدخل مرونة على تراكيبها أي أنها تسهم في ترقيتها. فهي تدفع اللغة (المتلقية) إلى استحداث ألفاظ و مصطلحات لم تكن موجودة في محتواها اللغوي السابق، و بقدر اتساع هذا المحتوى اللغوي أمكن للغة المتلقية أن تستوعب معاني و دلالات الألفاظ المستحدثة أو الوافدة إليها، كما أن الترجمة تساعد اللغة (المرسلة) على نشر مصطلحاتها و ألفاظها و تبيان مدى تقدمها العلمي و رقيها الثقافي.

و الترجمة مجال واسع و شاسع، تطوّرت مع تطوّر لغات البشر و معارفهم و توسعت ميادينها مع توسع ميادين نشاطها العلمية و التقنية و الاقتصادية و الفنية و تعددت أنواعها و أشكالها بتعدد صيغ الحاجة إليها. فمع تطور المعارف و التكنولوجيا في مختلف المجالات، و انتشار المؤسسات و الهيئات المختلفة في كل أنحاء العالم و تنامي القنوات الفضائية، و غزارة المادة التي يوفرها الانترنت تضاعف الطلب على ترجمة أهمّ المواد العلمية و الإعلامية و الثقافية مثل الوثائق الاقتصادية و المالية و القانونية و الطبية و البرامج التلفزيونية و الأفلام من لغة إلى أخرى.

لم يعد أحد -اليوم- ينكر الدور الكبير الذي يقوم به المترجمون في ميادين مختلفة من نقل لوثائق ودراسات قيمة **بهدف التأسيس لعملية نهوض معرفية و تكنولوجية في بلدانهم**. و اللافت للنظر أن هؤلاء المترجمين ليسوا بقراء عاديين، إذ غالبا ما يكلفون بترجمة نصوص و وثائق بقرارات خارجية أي بطلب من مؤسسات معينة. فهم مضطرون أن يقوموا بمهمتهم سواء أعجبهم النص أو لم يعجبهم لأنهم يتقاضوا مقابل ذلك أجرهم...

هذا الكلام يعني أن المترجم المحترف مطالب بترجمة نصوص معقدة في الفيزياء النووية والطب الفضائي والقانون الدولي وغيرها من العلوم والتخصصات الأخرى. ومن الواضح أن مثل هذه النصوص ليست سهلة بل معقدة وقد تخلق صعوبات جمة وتؤدي إلى زلات محتملة في الترجمة .

بطبيعة الحال يتعامل المترجم بمزيد من النجاح مع هذه النصوص إذا ما كان في الوقت ذاته مختصا في المجال ذي الصلة. ويبدو أن فكرة إعطاء جميع الترجمات التقنية ""للفنيين" أو "المختصين" من مهندسين وعلماء مغربية جدا، وكثيرا ما جرت المحاولات لتطبيقها في بعض الدول... ومع ذلك ظهرت صعوبات غير متوقعة، إذ لا ينحصر الأمر فقط في أنه من الصعب في بعض الأحيان العثور على فيزيائي أو كيميائي أو عالم أحياء مؤهل، ويتقن اللغتين الأم والأجنبية وقادرا على القيام بالترجمة وإنما تبين أيضا أن هذا المختص المثالي المتمكن جيدا من الموضوع والمصطلحات يرتكب أحيانا أخطاء دلالية جسيمة في الترجمة لا يرتكبها المترجم المحترف حتى في المجال الغريب عليه تماما. وتعبير آخر: إن انخفاض مستوى المعرفة اللغوية لدى المترجم "العالم" يعيب الترجمة ويضر بمحتواها اللغوي وربما يتسبب في أخطاء علمية ناجمة عن إدراك لغوي غير سليم لمعاني الألفاظ ودلالاتها وقواعد التركيب وأساليب البناء.

انطلاقاً من هذا الواقع حصرنا إشكالية هذا البحث في الأسئلة التالية:

هل نحن بحاجة إلى مترجم متخصص في مجال معين من مجالات المعرفة (قانون، اقتصاد، طب ...) ؟ أم إلى مترجم مختص في الترجمة، أي قادر على ترجمة أي نوع من أنواع المعرفة ؟

و بتعبير آخر : هل يستطيع المترجم أن يترجم خطاباً ينتمي إلى مجال من مجالات المعرفة هو غير مختص فيه ؟ هل يستطيع أن ينجز ترجمات مختلفة لعملاء مختلفين ؟

قد يكون الجواب هو : نعم، و لكن بشروط، أهمها :

- أن يكون المترجم قادراً على القيام ببحوث وثائقية في العلم الذي ينتمي إليه النص المراد ترجمته قصد اكتساب المعارف الموضوعاتية التي تنقصه، أي أن يبحث في العلم الذي ينتمي إليه النص ويسعى جاهداً إلى الإلمام بأسسه وقواعده... فمن أجل ترجمة ناجحة لنص تخصصي، ليس من الضروري أن يمتلك المترجم معلومات غزيرة وإنما يكفيهِ الاهتمام في الموضوع الذي يساعده على فهم المصطلحات ومنطق العرض.

- أن يكون قد تلقى تكويناً جيداً يسمح له بامتلاك ما يسمى بـ «علبة الأدوات» **Boite à outils** وأن يكون قد تدرب على ترجمة أنواع مختلفة من النصوص المتخصصة أثناء تكوينه الأولي، أي أن يكون قد تمرّس على البحث والتنقيب من أجل اكتساب أي نوع من أنواع المعارف الموضوعية التي هو بحاجة إليها.

إن الفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه الدراسة هي :

- ضرورة تكوين مترجمين مختصين في الترجمة و ليس مترجمين متخصصين في مجال واحد معين ...
- القيام بتدريب طلبتنا أثناء تكوينهم على التعامل مع النصوص المختلفة والبحث الوثائقي المنهج والتعرف على مختلف الموضوعات من الموسوعات والكتب والمجلات والانترنت ووضع قوائم المصطلحات و تخطي كل المشاكل التي تعرقل الفهم الصحيح ...
- تدريب (الطلبة) على أهم التقنيات التي تساعدهم على اكتساب المعارف الموضوعاتية و من تم إنجاز مهمتهم بدقة و موضوعية.

2-أسباب اختيار الموضوع :

ثمة أسباب عديدة دفعتنا إلى الاهتمام بالترجمة الاقتصادية، نذكر منها:

- إن هذا النوع من الترجمة يثري اللغة المستقبلية (المترجم إليها) بآلاف المفردات والمصطلحات في العلوم التجارية والمالية والمصرفية والجمركية وغيرها. وبتعبير آخر: إن ترجمة النصوص الاقتصادية تؤثر بشكل فعال في اللغة المترجم إليها وثقافتها....ولما كانت الأمة العربية، في هذا العصر، تصنف بين الأمم المتخلفة، فإنه من الطبيعي أن يكون تأثير لغتها باللغات الأخرى قويا. ولعل القارئ للنصوص العربية المترجمة أو المؤلفة في المجال الاقتصادي والتجاري يلاحظ تلك الأعداد الهائلة من الألفاظ ذات الأصل الأجنبي التي تسربت إلى العربية وأحدثت فيها تغيرات لغوية وأسلوبية.

- إن العرب مطالبون بترجمة أهم المصطلحات والمفاهيم التي ينتجها العالم الغربي في الميدان الاقتصادي وأي تهاون في هذه المسألة هو حكم على اللغة بالضعف والهوان. وفي الحقيقة إن الاهتمام بترجمة النصوص الاقتصادية من اللغات الأجنبية إلى العربية ضرورة قومية لا مفر منها. فمثل هذه الترجمة تسهم في تطوير المعجم اللغوي العربي.

- إن الاهتمام بالترجمة الاقتصادية هو سعي إلى تطوير ما يسمى بـ"اللغة العربية العلمية" ووضعها أمام اللغات الأجنبية الأخرى، رداً على أولئك الذين يقولون إن العربية ليست لغة علمية وإنما لغة شعر فقط. صحيح هناك ثغرات في لغتنا، لكنها لا تعرقل نموها، نقائص يمكن التغلب عليها بالعمل المتواصل والتنسيق النوعي. فاللغة العربية شأنها شأن اللغات المتطورة الأخرى- قادرة على مواكبة العصر لأنها تمتلك وسائلها الخاصة لإيصال المعرفة.

- إن الاهتمام بالترجمة الاقتصادية يساهم في دعم اللغة العربية واستخدامها بشكل فعال في الحياة الاقتصادية والتجارية. إن الدول العربية مطالبة بفرض لغتها على السوق العالمية لاسيما بعد قبولها في منظمة التجارة العالمية.

- إن الاهتمام بالترجمة الاقتصادية يساهم في نشر الوعي والثقافة الاقتصادية في المجتمع. وغني عن القول إن الاقتصاد يغير من الأسس الهامة التي يقوم بها أي مجتمع، نستطيع من خلال فهمه أن نعالج مشاكل الفقر والبطالة والتضخم والكساد والندرة وغير ذلك من المشكلات التي تؤرق العالم الثالث بصفة خاصة.

- إن الاهتمام بالاقتصاد يساهم في إثراء اللغة، بل إن الاقتصاد يساهم في انتشار اللغة والإقبال عليها. وقد يؤدي توسع الاقتصاد لأمة من الأمم إلى فرض لغتها في بيئات جديدة وتحولها إلى قوة فاعلة. وقد لا نأتي بجديد إذا قلنا إنه يستحيل تحقيق تنمية اقتصادية بغير تنمية لغوية، وإنه يستحيل السيطرة على الأسواق التجارية بدون فرض لغته. فلئن كان للاقتصاد أثر فعال في اللغة بل في الممارسات الثقافية والتغيرات اللغوية فإن اللغة أيضا أثرا في الاقتصاد باعتبارها أداة في توليد المعرفة وتطويرها ونشرها.

3- معمارية الرسالة

لقد اقتضت الضرورة أن نوزع دراستنا على ثلاثة فصول متداخلة و متكاملة، فضلا عن مقدمة و خاتمة و ملاحق.

المقدمة: طرحنا فيها:

- إشكالية البحث وأسباب اختياره.
- مكوناته ومعماريته (فصوله ومحاورة).
- المنهجية الموظفة فيه.

الفصل الأول: مجتمع المعرفة وتكوين المترجمين

خصصته لمعالجة أهم القضايا النظرية، و لم أدع أي محور من محاور الموضوع إلا و عالجتة بدقة و موضوعية: تطرقت إلى قضية اكتساب المعارف الموضوعاتية بنوع من التفصيل، ثم ناقشت بعد ذلك الفرق بين النص والخطاب بوصفهما يحملان أنواع المعارف المختلفة ودرست ما يسمى بـ "البحث الوثائقي" و مكوناته و منهجيته... ولم أهمل قضية تكوين المترجمين باعتبارها مرحلة أساسية يتم فيها التدريب على البحث الوثائقي في المكتبات والبيت واستثمار الإعلام الآلي في التمارين والتدريب على المطالعة الفاعلة وغير ذلك من العمليات التي تسهم في خلق مترجم كفء، محترف، قادر على مواجهة أي نص من النصوص.

الفصل الثاني: المترجم بين نصه وأدواته

تطرقنا، في المبحثين الأول والثاني من هذا الفصل، إلى أهم العناصر التي تشكل عملية الترجمة مثل النص المصدر والمترجم والنص المستهدف والمتلقي وغير ذلك. وخصصنا، بعد ذلك، مبحثا ثالثا، لأنواع النصوص ووظائفها: تحدثنا عن التصنيفات الكلاسيكية (أدبي/علمي، لغة عامة/لغة خاصة، ترجمة حرفية/ ترجمة معنوية) ونظرية أنواع النصوص والنصوص التداولية... ثم اهتمنا، في المبحث الرابع، بدراسة الخطاب الاقتصادي ومكوناته وكشفنا عن وظيفته ولغته ومصطلحاته

ومجالاته...وحللنا، في المبحث الخامس، أهم الصعوبات التي تعترض سبيل المترجم مثل إشكالية الفهم والمصطلحية وإعادة التحرير...وعرضنا، في المبحث السادس، أهم الأدوات التي تساعد المترجم على تجاوز العقبات التي تعرقل عمله.

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية على ترجمة نص اقتصادي

عبارة عن دراسة تطبيقية استثمرنا فيه أهم الأفكار التي طرحناها في الجانب النظري، أي تطبيق أهم ما حققناه من نتائج في الفصلين الأول و الثاني : إلقاء الضوء على مسار عملية الترجمة التي تعتمد فنيات البحث الوثائقي و كيفية الانتقال التدريجي من النص المصدر إلى النص الهدف.

لقد اخترنا -طبعاً- خطابا اقتصاديا يعالج الأزمة الاقتصادية الجديدة (2008) لأسباب عديدة، أهمها :

- لأن هذا الخطاب يتضمن العديد من المفاهيم الاقتصادية الجديدة التي تتطلب بحثا مكثفا قائما على منهجية دقيقة.
- لأن هذا الخطاب يعالج العديد من القضايا الراهنة التي ساهمت في خلق هذه الأزمة.
- لأن الأزمة المالية حدث عظيم ، هي الأخطر منذ قرن، و لم تنته بعد بل ستستغرق مزيدا من الوقت. فلقد خلقت مفاهيم اقتصادية و مالية جديدة و زعزت أركان الخطاب الاقتصادي-المالي : أصابت معظم المؤسسات المالية في أمريكا و إلى حد كبير المؤسسات المصرفية العالمية.
- لأنها فرضت نفسها على الترجمة و المترجمين و ذلك بفضل النصوص الغزيرة التي أنتجتها .

ولا بأس من الإشارة إلى أننا وظفنا، في هذه الدراسة، المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الملائم لقياس فعالية اكتساب المعارف الموضوعاتية والتعرف على الآراء والنظريات التي عالجت الموضوع بل تحليلها بدقة وموضوعية ووصف أبعادها وحقائقها... إن هذا المنهج قد ساعدنا على جمع الحقائق والبيانات المتعلقة بالموضوع وتفسيرها بل تحليلها والإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه.

و لا يفوتني أن أجدد شكري لأستاذي المشرف الذي لم يبخل علي بأي جهد لمؤازرتي ودعمي وتوجيهي من خلال عطائه المتواصل وتوجيهاته البناءة وآرائه النيرة.

الفصل الأول

مجتمع المعرفة وتكوين المترجمين

I مفهوم اكتساب المعارف الموضوعاتية

يدور الحديث، حالياً، عن العولمة، و عن ضرورة التواصل بين الشعوب التي لم تعد تفصلها عن بعضها البعض الحواجز السياسية و الجغرافية بسبب انتشار وسائل الإعلام و التواصل الفضائية و الإلكترونية التي تخطت جميع أنواع الحواجز التقليدية، فضلاً عن الموقع الممتاز التي أصبحت تتبوأه الترجمة و سيطرتها على قسم كبير من التجارة و الاقتصاد. و قد طرحت، في الوقت نفسه، مناقشات مستفيضة حول موضوعات مثل "اكتساب المعارف التكنولوجية و إنتاجها" و "احتكار المعرفة العلمية" و "حرب المعارف" و السيطرة على المعارف المعلوماتية" و غيرها من المصطلحات التي تعكس أهمية المعرفة بشتى أنواعها و استثمارها و تنظيمها .

و في الحقيقة لقد اتخذت المعرفة بشتى أشكالها مكانة مهمة في المجتمعات المعاصرة أو ما يسمى بـ"مجتمعات المعلومات"، امتد تأثيرها إلى مختلف مجالات الحياة الظاهرة و الخفية. ولعل أكبر دليل على ذلك أن المؤسسات التعليمية و الجامعية في الدول المتطورة تعمل على وضع برامج دقيقة قصد تدريب الطلبة على اكتساب المعارف الموضوعاتية بعد جمع المعلومات و ترتيبها وذلك قصد تنمية إستراتيجيتهم المعرفية. فكلما كانت المعلومات و المعارف الوافدة على الذاكرة منظمة، ترسخت فيها أكثر و سهل استرجاعها.

فما المقصود بـ"اكتساب المعارف الموضوعاتية؟"

1- مفهوم الاكتساب

جاء في معجم "القاموس المحيط"
"كسب، يكسب كسبا و تكسب و اكتسب: طلب الرزق
و كسب : أصاب. و اكتسب: تصرف و اجتهد. و كسبه: جمعه (1).

و جاء في المعجم الفلسفي:

"الاكتساب في اللغة مرادف للكسب، نقول: اكتسب مالا أو علما: طلبه و ربحه.
و كسب الشيء: جمعه. و كسب الإثم: تحمله. و من فرق بين الكسب و الاكتساب، قال:
الكسب ينقسم إلى كسب الإنسان لنفسه و إلى كسبه لغيره و لهذا قد يتعدى إلى مفعولين:
فيقال كسب فلانا علما أي أناله إياه . أما اكتساب الإنسان فلا يكون إلا لنفسه و فرقوا
أيضا بين الاكتساب و الكسب فقالوا: إن الاكتساب يستدعي العمل و المحاولة و
المعاناة أما الكسب فيحصل بدون أدنى ملابسة.

و يطلق الكسب أيضا على تحصيل المجهول من المعلوم...
و يطلق الاكتساب عند بعض الفلاسفة المحدثين على طريقة تحصيل
المعرفة" (2).

1 - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط6، 1998، مادة كسب.

2 - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت، 1982.

يمكن القول، إذا، إن لفظ "الاكتساب" يعني لغة: طلب الرزق و تحصيل المال و مثل طالب الرزق هناك طالب المعرفة، أي الشخص الذي يسعى إلى الحصول عليها و اكتسابها. و يتميز الاكتساب عن الكسب بأن الأول لا يكون إلا ببذل الجهد. أما الثاني فإنه لا يعني أكثر من الإصابة. يقال: كسب مالا، سواء كان ذلك ببذل جهد أو من غير جهد.

و اكتساب العلم و المعرفة لا يكون إلا بالعمل و الاجتهاد والمعاناة. فالعلم لا يحصل إلا بالتجربة و المشقة.

2- مفهوم المعرفة:

في الفرنسية: Connaissance

في الإنجليزية: Knowledge

في اللاتينية: Cognitio

جاء في لسان العرب:

"المعرفة: من عرف الشيء أي أدركه بالحواس و العقل... و المعرفة: الإحاطة بالشيء والعلم به، إدراك الأشياء و تصورها .

و جاء في قاموس أكسفورد الإنجليزي المعرفة:

- الخبرات و المهارات المكتسبة من خلال التجربة و التربية.
- الفهم النظري أو العملي لموضوع ما.
- مجموع ما هو معروف ، نقل المعرفة.
- الحقائق و المعلومات، الوعي أو الخبرة التي يكتسبها الإنسان ⁽¹⁾

¹-Oxford English Dictionary, Oxford University Press,2013

Knowledge :

- Facts, information, and skills acquired through experience or education.
- The theoretical or practical understanding of a subject.
- The sum of what is known: the transmission of knowledge.
- Awareness or familiarity gained by experience of a fact or situation.

و عرفها ميشل فوكو بقوله:

"إنها شبكة تتضمن كل الأنماط المعرفية في حقبة زمنية محددة" (1)

و يرى بعض الدارسين أن المعرفة:

- هي ذلك الرصيد الواسع و الهائل من العلوم و المعلومات التي استطاع الإنسان - بوصفه كائنا- يفكر و يتمتع بالعقل- أن يجمعه عبر مراحل التاريخ الطويل بحواسه و فكره و عقله.

- هي جملة المعلومات و الأفكار و النظريات و العلوم المكتسبة من الدراسة و الواقع. فكلما زادت المعرفة المكتسبة داخل خزان العقل زاد مستوى وعي الفرد(2)

- هي جزء من التكوين البشري، بدونها يفقد الإنسان جزء من بشريته. فهي تزوده بالتعاليم الدينية اللازمة لتحقيق السعادة في حياته الدنيوية. وهي تعينه في فهم البيئة التي يعيش فيها وفي التنبؤ بمخاطرها المقبلة ليتقيها والتعرف على السنن الكونية (القوانين الطبيعية) التي تسيرها، ليسخرها لمصلحته(3). وهي تقوم بالترويج عنه و ملء فراغه وإشباع غريزة حب الاستطلاع عنده.

من الواضح أن مفهوم "المعرفة" فضفاض إلى درجة أنه يصعب تحديده بسهولة. فمن التعاريف السابقة يمكن أن نخرج بالاستنتاجات التالية:

1 - ميشل فوكو، حفريات، ترجمة يوسف يفوق، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1986، ص 176

2- لمزيد من التفاصيل، ينظر:

- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة القاهرة، 1971، 18- 21.
3- جورجور فينش، الأطر الاجتماعية للمعرفة، ترجمة خليل أحمد خليل، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987.

-إن المعرفة هي الرصيد المتراكم من الخبرة و المعلومات و المفاهيم و الدراسات و الأحكام التي أنتجها الإنسان عبر العصور نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر و الأشياء المحيطة به.(1) و بعبارة أخرى هي: كل الرصيد العلمي و الثقافي و الروحي الذي تم تكوينه خلال العصور أي، كل ما أنجزه الإنسان في مجالات الفكر و العلم عبر الأزمنة و الأمكنة(2).

و بهذه المعرفة ميز الله البشر عن باقي المخلوقات، بها استطاع الإنسان أن يحقق ذاته في الحياة و يكتشف العالم الذي ينتمي إليه. فهي أهم سلاح استخدمه في مواجهة تحديات الكون المحيط به، الوسيط الفعال في تصوير القوى الفكرية و الإدراكية و الوجدانية عن طريق اكتساب العقل قدراته على الفهم و التحليل و التركيب.

ولا بأس أن نشير-هنا- إلى أن الترجمة تعد وعاء حاملا للمعارف الموضوعاتية.(3) فما النص المترجم من لغة إلى أخرى سوى تراكيب لغوية و أنماط معرفية و ثقافية مختزنة في ذاكرة المجتمع. ففي هذا العالم تعددية لغوية ومعرفية ضخمة، وفي كل لغة من اللغات في العالم ثروات فكرية و علمية لمكتلمي اللغات الأخرى مصلحة في الاطلاع عليها والاستفادة منها

هذا الكلام يعني أن الترجمة عامل أساسي من عوامل توليد المعرفة لأنها تسعى إلى توفير ثروة هائلة من المعلومات المتنوعة. وليس غريبا أن تبذل الدول المتطورة جهودا كبيرة من أجل تكوين المترجمين في كل فروع العلم و التكنولوجيا التي أصبحت تتطور يوما بعد يوم. فلما نتحدث عن الترجمة اليوم إنما نتحدث عن سياق معرفي و ثقافي خطير أصبح يتناول كل مناحي الحياة من سياسية و اقتصادية و تكنولوجية.

1- يرى الدارسون أن المعرفة أوسع من العلم لأنها تشمل كل الرصيد الواسع والهائل من المعارف والمعلومات التي استطاع الإنسان أن يجمعها عبر مراحل التاريخ الإنساني الطويل بحواسه وفكره وعقله.

2- سعيد اسماعيل صيني، قواعد أساسية في البحث العلمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1994، ص 13.

إن المعرفة المكتسبة قد تكون تجارب أو ملاحظات أو مفاهيم أو نظريات أو قوانين تم الاتفاق عليها.

3- إن الترجمة أداة أساسية للاتصال و التفاهم و التقارب بين الأمم المختلفة و التفاعل الخصب بين ثقافاتهما. و هي الوسيلة الأساسية لنقل المعارف و العلوم و التكنولوجيا.

2-1 المعرفة في عصر التكنولوجيا

في الحقيقة إن عالمنا يعيش اليوم في حالة سباق لاكتساب أكبر قدر ممكن من المعارف المستمدة من العلوم التي تقود إلى التقدم. فهذا العصر (القرن الواحد والعشرون) يتميز بالعديد من الخصائص التي أدت إلى زيادة المعارف مثل انهيار الحدود الجغرافية وسيطرة الانترنت والإعلام الآلي وتطور البحث العلمي والاهتمام بالترجمة وغير ذلك.

2-1-1 انهيار الحدود: إذ من المعروف أن العالم أصبح-بعد سقوط جدار برلين- قرية صغيرة بفضل ثورة المعلومات والاتصالات التي اختصرت المسافات بين أرجاء المعمورة و جعلت من الممكن لطرفي التواصل-المرسل و المتلقي- أن يلتقيا في الفضاء الإلكتروني مهما بعدت المسافة بينهما. وعليه فقد أصبح بمقدور المختصين في كل مجالات العلم و المعرفة، و من كل البلدان و الألسن، أن يتناقشوا في مجالات اختصاصهم و يتبادلوا الآراء و المعارف.

2-1-2 دور الإعلام الآلي و الانترنت و الأجهزة متعددة الوظائف: إن انتشار التكنولوجيا الحديثة واستعمالها في مختلف ميادين الحياة اليومية و في كافة المجالات العلمية قد أدى إلى تغيير جذري في وسائل تقديم المعارف الجديدة وطرق الحصول عليها. فنشأت المواقع على شبكة الانترنت التي تقدم الخدمات في مختلف ميادين العلوم و الفنون، وظهرت أيضا، في الحواسيب الإلكترونية و الأقراص المدمجة، وسائل جديدة تعتمد على الترجمة الآلية و تهدف إلى مساعدة المترجم في عمله وانتشرت خدمات المعاجم الإلكترونية متعددة اللغات إلى غير ذلك من الأدوات والوسائل التي تساهم في تقصي المعرفة و تنظيمها⁽¹⁾.

¹ - لمزيد من المعلومات ينظر:

حواس محمد، التكنولوجيا والعولمة، دمشق، المنارة، 2003.
ونبيل علي ونادية حجازي، الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع 318، 2005.

لقد أصبحت الانترنت أداة أساسية لاكتساب المعارف. فهي تتميز بسرعة هائلة في إرسال البيانات، قادرة على نقل المعلوما والأفلام ورسائل الإعلام وصور الفيديو. ومن المعروف أن الكثير من دور النشر العالمية والجامعا ومراكز البحث تحكم في مواقع إلكترونية، يستطيع المتلقي من خلالها أن يتصفح مختلف الوثائق التي يحتاج إليها...

وفي الحقيقة إن شبكة الانترنت وما أحدثته من ثورة في نقل المعلوما غيرت كثيرا من المفاهيم ووظائف المكتبة تجاه المستفيدين منها. فلم تعد المكتبة ذلك المبنى الذي يضم أمها الكتب والعناوين الأساسية البراقة من جميع أنواع مصادر المعرفة فقط، بل أصبح تعريف المكتبة هو مدى قدرها على الاتصال والتشابك مع المكتبات الأخرى في الداخل والخارج بهدف توفير مصادر المعلوما.

3-1-2 العمل عن بعد: لقد أصبح ممكنا أن يؤدي الأفراد عملهم في البيت وذلك باستخدام الحاسوب والهاتف فلقد أزال التكنولوجيا الحواجز الجغرافية التي كانت قف أمام الاتصال، حيث يستطيع الأقمار الصناعية أن تغطي قارة كاملة إذاعيا ويتيح الهاتف الاتصال الفوري بكل أنحاء العالم. فلقد أصبح المترجم-مثلا- قادرا على إنشاء شركاء افتراضية (1) وتحقيق أرباحه من خلال العمل عبر الانترنت الزاخر بالأعمال.

4-1-2 تطور البحث العلمي: البحث العلمي نشاط إنساني يتسم بدرجة عالية من الإبداع والابتكار والتجديد يهدف إلى إنماء المعرفة وإثرائها في التخصصات العلمية المختلفة. فهو السمة البارزة للعصر الحديث بعد أن ضحت أهميته في قد الدول ورقبها وحل المشكلا التعليمية والصحية وغيرها. وكان من الطبيعي أن ولي الشعوب جل اهتمامها ووجه نشاطها إلى تدريب الطلاب على إتقان أساليب البحث العلمي لتمكينهم من اكتساب معارف جديدة. ومن هنا عدد مناهج البحث العلمي وتقنيا الكتابة العلمية.

¹ - توجد حاليا شركات ترجمة كثيرة تنتشر حول العالم، ويساعدها في ذلك أن عمالها منتشرون في أصقاع الأرض، توظفهم شبكة الانترنت وتساعدهم في تلقي أعمالهم وتقاضي أجورهم.

2-1-5 تطور الترجمة: التي "أصبحت ممارسة و آلية يومية في الدول المتقدمة لنقل إنجازات الآخرين إلى لغة المتخصصين و الممارسين من أبنائها. و ها هي الولايات المتحدة الأمريكية لا تترجم فقط البحوث و الدراسات المنشورة بلغات أخرى فور صدورها، بل تترجم أيضا تلك التي نشرت منذ قرون" (1). هذا الكلام يعني أن الترجمة شكل من أشكال المعرفة، تساهم في بناء جسور التقارب والتفاهم و الحوار بين الشعوب والثقافات. و لعل دورها الأساسي يتمثل في التعريف بما يزخر به العالم من تنوع علمي وثقافي. فلقد تبادلت الأمم المختلفة، منذ القدم، المنافع المختلفة وكذلك جميع أشكال مكونات الثقافة من حرف ومهارات وآداب وفنون... ويكفي إلقاء نظرة على الطريق الطويل الذي قطعته حركة الترجمة، عبر مسيرة التاريخ البشري، لنقف عن كثب على ما أنجزته في مسار نشر المعرفة والثقافة بين المجموعات اللسانية المختلفة.

واللافت للنظر أن الطلب على ترجمة المعارف العلمية قد تزايد بصورة سريعة غداة الحرب العالمية الثانية نتيجة للرغبة الشديدة في الحصول على المعلومات المرتبطة بالتطور العلمي و التكنولوجي. ولم يعد أحد-الآن- ينكر الدور الحيوي الذي يمكن أن يقوم به المترجمون المحترفون في ميادين عديدة من نقل لأعمال علمية وهامة بهدف التأسيس لعملية نهوض تكنولوجية في أوطانهم (2) فالترجمة تقوم- حاليا- بدور أساسي في نقل المعارف المختلفة من لغة إلى أخرى. فهي ضرورة ملحة تحشد الدول من أجلها كل الطاقات وتوظف في سبيلها كل الإمكانيات بهدف اللحاق بالركب العلمي.

و في الحقيقة إن ثورة المعلومات -التي تميز بها النصف الثاني من القرن العشرين- قد تسببت في هذا التطور السريع للمعرفة الإنسانية و في مقدمتها المعرفة العلمية و التكنولوجية إلى درجة أن قدرة أي دولة أصبحت تقاس برصيد العلم و قدرتها على إنتاج المعارف و المعلومات و توظيفها . الأمر الذي يعني أن عصرنا هو عصر المعرفة في أسنى تجلياتها. فمن يملك حاليا المعرفة يسيطر على من لا يملكها لأن المعارف قد تحولت إلى سلعة هامة و ضرورية تسوق مثل أي بضاعة

1- شوقي جلال محمد، تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة في الوطن العربي، ضمن كتاب "واقع الترجمة في العالم العربي" (جماعي)

2- في عصرنا الراهن، عصر ثورة الاتصالات و المعلومات، تزداد الحاجة إلى الترجمة أكثر من أي وقت مضى وذلك لمواجهة الكم الهائل من المعرفة العلمية-التكنولوجية والإنتاج الفكري والثقافي والفني المنشور والمذاع.

أخرى بل أصبحت محركا أساسيا للنمو الاجتماعي و الاقتصادي⁽¹⁾. وليس من قبيل الصدفة أن يتحدث الناس اليوم عن الفجوة الرقمية بين الشعوب و التي يقصدون بها الهوة الواسعة بين الدول المتقدمة التي تسيطر على تكنولوجيا المعلومات و الاتصال لتوليد المعارف واستغلالها والدول المتخلفة التي تقف عاجزة عن ملاحقة الركب لافتقارها إلى الوسائل الضرورية. فالأولى تحولت إلى مجتمعات للمعرفة، أي أنها تمتلك المعلومات العلمية و التقنية وتوظفها في الحياة اليومية من أجل تنويع الاقتصاد و توفير فرص العمل. أما الثانية فلا تزال تبحث عن نفسها تعيش تخلفا كبيرا وتبذل كل ما في وسعها من أجل التغلب عليه.

لقد أصبح ضروريا أن تبذل الدول العربية جهودا علمية من أجل تجاوز كل ما يعرقل النشاط الترجمي ومواكبة انجازات الحضارات الإنسانية المعاصرة. فمن خلال الترجمة وحدها تكتسب المعارف وتزدهر العلوم وتتطور الأمم، ومن خلال الترجمة أيضا تتطور اللغات وتزدهر وتواكب كل المستجدات التي يفرضها العصر.

¹ - يعيش العالم حاليا في حالة سباق محموم لاكتساب أكبر قدر من المعرفة المستمدة من العلوم. فالمعرفة تمثل اليوم مفتاحا للنجاح والتطور بل أصبحت المحرك الأساسي الذي يتحكم في الحياة الإنسانية. لمزيد من التفاصيل ينظر:

-زكي حسن الوردي، المعلومات والمجتمع، عمان، الوراق للنشر والتوزيع 2002، ص 15-27.

2-2 التمييز بين المعرفة و المعلومات:

ليس من السهل التمييز بين المعارف و المعلومات باعتبارهما وجهين لعملة واحدة. فلقد سبقت الإشارة إلى أن المعرفة هي الرصيد المتراكم من الخبرة و المفاهيم و التصورات، أي أنها أعلى شأنًا من المعلومات، إذ أن المتعلم يسعى إلى اكتساب هذه المعلومات لكي يعرف. و هذا يعني أن المعرفة أوسع و أشمل حتى من العلم و أنها ضرورية للإنسان لأنها تساعد على فهم المشاكل التي تواجهه في حياته اليومية.

أما المعلومات فتشكل الأساس لإعداد البحث العلمي و تطوير حقول المعرفة. فهي تساعد الفرد على تكوين فكرة على موضوع معين و تمكنه من اتخاذ القرارات الصائبة و تعمل على تغيير الحالة المعرفية لشخص أو جماعة في قضية معينة. و كثيرا ما نقرأ أن مجتمع المعلومات المعاصر هو المجتمع الذي يعتمد على إنتاج المعلومات و استثمارها لتطوير مجالات التعليم و الصحة و التجارة و الطباعة، و غيرها، أي لخدمة أهداف التنمية الاجتماعية و الاقتصادية. "و ليس غريبا أن ما تنفقه الولايات المتحدة الأمريكية على الأنشطة المتصلة بالمعلومات يصل إلى أكثر من (ألف مليون دولار) سنويا" (1).

و في الحقيقة إن للمعلومات أهمية كبيرة في تنمية الوعي و اتخاذ القرارات الحاسمة. ففي المجال التجاري -مثلا- تستطيع الشركات أن تحقق نجاحا ملموسا بقدر ما تستطيع الشركات أن تجمع من معلومات عن الأسواق و المستهلكين و المنافسين و الأسعار و أساليب الدعاية و النقل وغيرها من العناصر التي ترتبط بالبيع و الشراء. و في المجال العسكري تكون فرصة القائد أكبر في تحقيق النصر، كلما توفرت لديه معلومات كافية و دقيقة عن قواته و قوات خصومه، حجمها، مستوى تدريبها، (2).

1- محمد مكايي عودة، المكتبة في مواجهة □ورة المعلومات، القاهرة، دار الكتاب المصري، 2000، ص40.

2- تعد المعلومات من أهم مقومات الحياة و ركيزة من ركائز التقدم الحضاري لارتباطها الوثيق بجميع ميادين النشاط البشري. فلقد صاحبت الإنسان منذ نشوء المجتمعات ورافقه في كل خطوة يخطوها.

و مما لا شك فيه أن نجاح خطط التنمية منوط بتوفير أكبر و أدق قدر من المعلومات عن الموارد البشرية و الثورة المعنية و مصادر الطاقة و الثورة النباتية و الزراعية و مصادر الماء وأساليب الصناعة والزراعة وطرق إدارتها. أما في مجال البحث العلمي فلا يمكن لأي بحث أن ينجح إلا بقدر ما يتوافر للقائمين عليه من معلومات عن المشكلة التي يعالجونها و على قدرتهم على تجميع أكبر قدر من المعلومات عن الدراسات و البحوث السابقة و تنظيمها وتحليلها.

يمكن القول،إذا، إن المعرفة و المعلومات مصطلحان مترادفان في الواقع التطبيقي و أن الأدوات و النظم المستخدمة لإدارة المعرفة و المعلومات متماثلة و متشابهة، كما أن المعرفة و المعلومات مرتبطتين معا حيث أن المعرفة تتشكل من معالجة المعلومات و أن المعلومات تمثل المكون الرئيسي للمعرفة و ذلك بعد تنظيمها و استغلالها. و عليه فإن المعرفة -بصورة عامة-تتعلق بكل ما يمكن أن يمتلكه الشخص من رصيد متراكم من المعلومات التي يكتسبها عن طريق مؤهلاته العلمية و العملية من خلال الدراسة و العمل في مجال معين.

و اللافت للنظر أن المعلومات قد أنتجت -خلال هذا القرن- بكميات هائلة في مراكز البحث و الأقسام و المعاهد الجامعية و غيرها من المؤسسات العلمية الأكاديمية. و قد نشرت هذه المعلومات في الكتب و الدوريات و الصحف و التقارير و براءات الاختراع و غيرها من الأوعية الورقية أو تم تسجيلها و نشرها من خلال الوسائط السمعية و البصرية مثل الأسطوانات و الشرائط و الأفلام...وغني عن القول بأن الاقتصاد العالمي المعاصر قد تأسس على المعارف و المعلومات العلمية والتقنية التي تساهم في توليد فرص العمل وزيادة دخل الفرد. فلقد أثبت الواقع أن أكثر الشعوب التي تعيش في رخاء اقتصادي هي تلك التي تهتم بالمعرفة بل باقتصاد المعرفة.

و تقوم عدة مؤسسات و مراكز بحفظ هذه الوثائق و رعايتها في مواقع معينة، تذكر منها على سبيل المثال:

- المكتبات: و تقوم بتجميع مختلف الوثائق و تصنيفها و فهرستها...

- مراكز المعلومات الورقية و الإلكترونية، التي تحتوي -إلى جانب الكتب و الدوريات الورقية- على أقسام للمواد السمعية، البصرية و الصور و الخرائط و البيانات. و تقدم هذه المراكز خدمات كثيرة مثل الفهرسة و التصنيف و الترجمة و الاستنساخ، كما تقوم بدور الوسيط بين مصادر إنتاج المعرفة و الذين هم بحاجة إليها.

- مراكز البيانات: تقدم عدة خدمات مثل البيانات و الإحصائيات: تعداد السكان -مثلا- أو النشاط الاقتصادي في منطقة معينة، إلى غير ذلك من الخدمات.

هذا الكلام يعني أنه "لا يكفي إتاحة المعلومات فحسب، بل يتعين سهولة وصولها ماديا و فكريا إلى المنتفعين بشكل مباشر. و لكي يتيسر الوصول إلى المعلومات يجب ما يلي:

- معالجة فكرية للمعلومات، تحليل، فهرسة، تصنيف.
- تقرير الملفات و شكل المعلومات، التخزين الورقي أو الآلي.
- بث المعلومات إلى المنتفعين " (1).

إن المعلومات -التي تصب في نهر المعرفة- عناصر أساسية في مختلف الأنشطة البشرية. و المترجم (أو القارئ) في اضطلاعهم بمسؤوليتهم، باحث عن المعلومات التي تتدفق بشكل غزير و مقتن، هو مضطر إلى التعامل معها و الاستفادة منها على الدوام لأن اكتسابها يمثل أحد مفاتيح التقدم في هذا العصر.

1- محمد مكايي عودة، م. س، 13.

و حري بالعرب، و هم يشاهدون التطور السريع لمختلف المعارف و تسابق الدول على امتلاك ناصية العلم، أن ينقلوا إلى لغتهم كل ما هو مفيد و نافع. و لعل الترجمة تشكل وسيلة من وسائل اكتساب المعرفة، وسيلة لاستغلال التدفق المعرفي الهائل الذي يعيشه العالم المعاصر في شتى التخصصات. و عليه فإن نقل المعرفة و تحويلها عن طريق الترجمة هو تدعيم للقدرات المعرفية لدى المترجم في أي حقل من حقول إنتاج المعرفة.

لقد أصبحت المعرفة السلاح الأساسي الذي توظفه الدول في تقدمها العلمي والاقتصادي والاجتماعي. وقد اعتبرها الاقتصاديون عنصر الإنتاج الأساسي الذي ينتشر بالمشاركة ويزداد بالممارسة والاستخدام. فلئن اعتمد الاقتصاد الكلاسيكي على عنصر العمل ورأس المال فإن الاقتصاد المعاصر قد اهتم بالمعرفة باعتبارها قادرة على خلق أرضية للإبداع من خلال التطورات التكنولوجية الحديثة. وليس غريبا أن تطلق على المجتمعات المتطورة تسمية "مجتمعات المعرفة"⁽¹⁾، بوصفها تعتمد أساسا على المعلومات في تسيير شؤون حياتها.

يمكن القول، إذا، إن المعرفة قد تحولت إلى مورد اقتصادي كفيل بتعزيز الأنشطة المختلفة. فهي المادة الخام للبحوث المختلفة والمحك الرئيس لاتخاذ القرارات الحاسمة. فمن يملك المعرفة يسيطر على الاقتصاد بكل أنواعه في هذا العالم المتغير الذي يستند إلى العلم في كل شيء ولا يسمح بالارتجال والعشوائية⁽²⁾.

¹- هذا المصطلح جديد ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين. لمزيد من التفاصيل، ينظر: روبرت رايتش، اقتصاد الأمم ورأسمالية القرن الواحد والعشرين، ترجمة سمية شعبان، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة، 1999.

²- لمزيد من المعلومات، ينظر محمد فتحي عبد الهادي، مقدمة في علم المعلومات، القاهرة، مكتبة غريب، 1984.

3- المعارف الموضوعاتية:

إن مصطلح " الموضوعاتية (Thématique) مشتق في الحقل المعجمي الفرنسي، من كلمة thème (تيمة)، و هو يرد بعدة معان مترادفة مثل الموضوع والغرض والفكرة...⁽¹⁾.

و عليه إن هذا المصطلح يعني الفكرة العامة أو الرسالة المهيمنة التي تعالجها نصوص المعرفة عبر النسق البنيوي و شبكاته التعبيرية. فمن المعروف أن لكل خطاب معرفي موضوع أو مجموعة من الموضوعات، يسعى الدارسون إلى استخلاصها و تشريحها قصد فهمها و استيعابها.

و غني عن القول إن هذا المصطلح يشير، في كثير من الأحيان، إلى التخصص الذي ينتمي إليه النص أو الخطاب مثل الطب و الاقتصاد و القانون و الفلسفة و الإعلام و غير ذلك⁽²⁾.

فمن الثابت أن المعرفة تتشكل من ميادين مختلفة و متعددة بتعدد النشاطات البشرية أو الموضوعات التي يعمل فيها الإنسان عقله. فالطب و الصيدلة و الاقتصاد و القانون و غيرها من المعارف مجالات ينشط فيها الإنسان بحثا و دراسة و هي تشكل بالتالي موضوعات و ميادين يتميز كل منها بلغته و مصطلحاته⁽³⁾.

1- لقد أثار هذا المصطلح تذبذبا في الترجمة العربية رافقه تعدد المصطلحات المقابلة له في الحقل الثقافي العربي: الموضوعاتية، الموضوعية، التيم، التيمة، الغرض، البؤرة، الفكرة...

2- لا يستطيع القارئ أن يبرز الفكرة المهيمنة أو التيمة المحورية إلا بعد الانطلاق في القراءة و التعرف على الخطاب (حامل المعرفة) و تفكيكه.

3- إن مفهوم الموضوعاتية يقودنا حتما إلى الحديث عن الأشكال المختلفة التي تتكون منها المعرفة. و من هذه الأشكال يمكن أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر:
-العلوم الطبيعية مثل علم الحياة و الجيولوجية و علم الفلك و الكيمياء.
-العلوم الرياضية و الفيزيائية.

العلوم الإنسانية التي تتصل بحياة الإنسان و ثقافته و محيطه مثل علم الاجتماع و علم النفس و الاقتصاد و القانون.

إن المعرفة قد قطعت مراحل عديدة و حققت مكاسب ثمينة. و مع مر العصور تراكمت المعلومات و المعارف و اتسعت العلوم و أصبح كل نوع منها يشمل عدة فروع و كل فرع يحوي تخصصات عديدة و دقيقة. فالتطبـ مثلا- يقسم حاليا إلى عدة تخصصات: ب الأعصاب، ب الأمراض الجلدية، ب أمراض القلب... والاقتصاد يوزع -هو الآخر- على عدة فروع: المحاسبة، الإحصاء، المالية، التأمين، الجمركية....

و ليس غريبا- أمام هذا التعدد و التنوع- أن يدعو الباحثون إلى ضرورة التخصص في موضوع من موضوعات المعرفة. فمثل هذا التخصص أصبح في رأيهم-ضروريا بل حتميا، لا سيما في هذا العصر الذي انتشرت فيه العلوم بمختلف أنواعها⁽¹⁾ ولا بأس من الإشارة إلى أن التصنيف الموضوعاتي لمصادر المعلومات (الوثائق المختلفة) يعد من أهم المناهج التي تعتمد عليها المكتبات. فمثل هذا التصنيف دقيق، يسهل عملية البحث و التثقيب و إبراز المضامين في مختلف ميادين المعرفة و موضوعات الحياة.

و لعل أهم ما يميز التصنيف الموضوعاتي لأوعية المعلومات:

- أنه يهتم بوصف المحتوى الموضوعي للوثائق المختلفة (بواسطة رؤوس الموضوع التي تتوزع أيضا على فروع جزئية) إذ يتم تجميع أوعية المعلومات عن نفس الموضوع و التيمات المتفرعة عنه في مكان واحد، وذلك بهدف وضعها في متناول الباحثين و القراء المستفيدين بأيسر الطرق و أسرع وقت ممكن.

¹- يرى الباحثون أن المعارف قد مرت بعصور كانت فيها محدودة إلى درجة أن عالما واحدا كان بإمكانه الإلمام بما هو معروف في مجالات عدة مثل الدين والطب و الفلسفة والرياضيات والفلك . ومع مر العصور تراكمت المعارف و اتسعت العلوم، وأصبح كل علم يشمل عدة فروع، وكل فرع يتوزع على تخصصات دقيقة. ويمكن لأي واحد أن يتخيل حجم المعرفة المتراكمة والتي لا يمكن للعقل البشري استيعابها حتى على مستوى التخصص الواحد.

- أنه يسعى إلى السيطرة على المعرفة بثتى أنواعها و موضوعاتها و تقديمها إلى الباحثين بطريقة منظمة للاستفادة منها في هذا العصر الذي يوصف بانفجار المعلومات⁽¹⁾.

بعد هذا العرض المركز، نعود من جديد إلى السؤال الذي طرحناه في بداية الفصل الأول و هو: ما المقصود باكتساب المعارف الموضوعاتية، و متى يلتجئ إليه القارئ-المترجم؟

- إن اكتساب المعارف الموضوعاتية يتمثل في الحصول على المعارف و المعلومات التي تنقص القارئ /المترجم في ميدان معين و التي يعثر عليها في مصادر المعرفة بعد البحث عنها و تحديد مواقفها و استغلالها على أحسن وجه. و بتعبير آخر: إن هذا الاكتساب يساعد على سد ثغرات الفهم، إذ أنه عبارة عن مكملات معرفية تساعد على الفهم و امتلاك الأدوات المفهومية لنص من النصوص.

- إن اكتساب المعارف الموضوعاتية ضروري للقارئ/المترجم، لما يكون مستوى فهمه للنص الذي يتعامل معه متدنيا، أي من أجل إغناء مخزونه المعرفي. ففي هذه الحالة يخرج من النص (2) إلى المكملات المعرفية التي تنقصه و التي يجمعها من خلال المعلومات التي تنقصه.

- إن اكتساب المعارف الموضوعاتية عملية ترمي إلى الإطلاع على وثائق مختلفة، ورقية و إلكترونية، من أجل الحصول على معلومات تساعد على فهم موضوع معين فهما شاملا و صحيحا. و من الواضح أن هذه العملية تمثل نوعا من أنواع التعلم الذي يعتمد على النفس و يساعد على:

1- ينظر: عبد الله أنيس الطياع، علم المكتبات، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 125-127

2- إن أي نص مختص -يمتلك- إضافة إلى مضمونه الإخباري، أسلوبا و مصطلحا خاصين به. و من المفروض أن يكون القارئ/ المترجم ملما بموضوع النص الذي يعالجه، أي أن يكون متمتعا بمخزون معرفي يخوله فهم الرسالة الأصلية، قادرا على فك جميع رموزها و فهمها.

- إدراك الحقائق من خلال الحصول على معلومات و مفاهيم و خبرات و من تم تجاوز العقبات التي تحول دون الفهم.

- تدارك الأخطاء.

- اتخاذ الإجراءات الملائمة.

إن هذه المعارف الموضوعاتية التي يبحث عنها المترجم من أجل سد ثغرات الفهم تتشكل في قوالب لغوية، في نصوص أو خطابات، إما كتابيا أو شفويا، أي، أن الأفكار و المعلومات لا تكتسي معانيها و أهميتها إلا داخل نص أو خطاب. الأمر الذي يعني أن اللغة قادرة على التعبير عن أرقى ما توصلت إليه معرفة الإنسان و ذلك بسبب مرونتها و قدرتها على مواكبة التطور في مختلف المجالات المعرفية. فهي بمثابة الكائن الحي النامي باستمرار و القادر على احتواء جميع ما يحتاج مجتمع معين إلى التعبير عنه.

وفي الحقيقة إن البشر يعبرون عن همومهم وأفكارهم وتجاربهم بواسطة اللغة. ففي كل مكان، تتبوأ اللغة موقعا بارزا على خارطة المعرفة الإنسانية... فهي (اللغة) ترتبط بعلاقات وثيقة مع الفلسفة والعلوم الإنسانية والطبيعية و الفنون وغيرها. إنها ركيزة أساسية من ركائز الحياة وأساس لوجود التواصل في حياة الأفراد والأمم، وسيلة الإنسان للتعبير عن حاجاته ورغباته وأحاسيسه ومواقفه وتسجيل خبرته وتحقيق إبداعه.

لا يمكن للخطاب، إذن، أن يتجسد إلا بواسطة اللغة، الوسيلة الأسمى والأكثر تأثيرا. فاللغة أي لغة، وسيلة الفكر، يستخدمها الإنسان للتعبير عن المعاني والأفكار... عن ريقها يتم تسجيل الخبرات والتجارب والمعلومات... فهي "الهواء الذي نتنفسه... تحيطنا من كل حذب وصوب، فهي وسيلتنا لإدراك العالم، وأداة تعاملنا مع هذا الواقع... إنها الجسر الواصل بين خصوصية الذات وعمومية الموضوع، فهي التي تترجم ما في ضمائرنا من معان-كما يقول ابن خلدون في مقدمته- لتستحيل إلى أدوات تشكل الحياة، وتوجه أداء المجتمع وسلوك أفراد وجماعاته ومؤسساته." (1).

¹نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، الكويت، عالم المعرفة، ص231.

وغني عن القول إن اللغة هي التي تصنع الخطابات والنصوص، الأداة الأساسية التي تقوم بإعداد المعاني. فلولاها لما استقامت حركة الحياة على الأرض... هي الذات والهوية إذ أن ثقافة (بل كيان) كل أمة في لغتها...

و لكن ما الفرق بين الخطاب و النص ؟

II المعارف الموضوعاتية بين النص و الخطاب:

إن التمييز بين "الخطاب" و "النص" يطرح إشكالا كبيرا بسبب تعدد الآراء و اختلافها، الأمر الذي يعني أن الحدود الفاصلة بينهما غير واضحة المعالم. و في الحقيقة إن الخطاب بوصفه ممارسة لغوية-اجتماعية- قديم قدم اللغة ذاتها. غير أن التنظير له حديث النشأة. ولئن "نظرنا إلى أوجهه المتعددة و تناوله من وجهات مختلفة، فإنه يبدو من الصعب جدا اختزال مفهومه في تعريف واحد جامع مانع. فقد تصدت العديد من المدارس لتعريفه، كل حسب رؤيته الخاصة و مرجعيته التي يرتكز عليها.⁽¹⁾

1- مفهوم "الخطاب" في الثقافة العربية:

إن مصطلح الخطاب، في اللغة العربية، مشتق من مادة "خ.ط.ب". و لإدراك مدلوله ينبغي الرجوع إلى بعض معاجم و كتب اللغة .

1-1 وقبل ذلك نشير إلى أن كلمة "الخطاب" قد وردت، في القرآن الكريم، عدة مرات، و نذكر، فيما يأتي، بعض الآيات التي تضمنتها:
"و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما" الفرقان 25.
"رب السموات و الأرض لا يملكون منه خطابا" النبأ 78.
"وشددنا ملكه و آتيناه الحكمة و فصل الخطاب" ص 38.

ففي الآية الأخيرة -مثلا- عد الرازي صفة فصل الخطاب، من الصفات التي أعطاه الله تعالى لداود، معتبرا إياها من علامات حصول قدرة الإدراك و الشعور. "غير أن الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير فمنهم من يتعذر عليه الترتيب من بعض الوجوه، ومنهم من يكون قادرا على ضبط المعنى و التعبير عنه إلى أقصى الغايات، و كل من كانت هذه القدرة في حقه أكمل كانت الآثار الصادرة عن النفس النطقية في حقه أعظم، و كل من كانت تلك القدرة في حقه أقل، كانت تلك الآثار أضعف (...). لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر ببال و يحضر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء بشيء"⁽²⁾.

¹ - فاتح زيوان، "من أجل خطاب لساني نقدي" مجلة "الجدول" العدد 20، عام 2000،
www.ulm.hi (2009/03/15).

² - محمد فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، بيروت، دار الكتب، 1983، ص 187.

1-2 و جاء في لسان العرب، مادة "خ.طب." "الخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال". و الخطاب و المخاطبة: مراجعة الكلام. و خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا. وهما يتخاطبان... و الخطبة: اسم الكلام يتكلم به الخطيب، الكلام المنثور المشجع ونحوه"(1).

1-3 و جاء في كتاب الكليات:

"الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم... و الكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا"(2).

1-4 و جاء في المعجم الوسيط:

"الخطاب: الكلام... و الخطاب المفتوح: خطاب يوجه إلى أولى الأمر علانية. والخطابة: الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم. و الخطيب: المتحدث عن القوم"(3).

و لقد ارتبط الخطاب، في النصوص التراثية العربية، بالخطابة أو بمعنى آخر بالبلاغة أي عرض الكلام بأسلوب جميل و جذاب من أجل التأثير في المتلقي: فهو موسوم بالبيان و التبيان و تجنب الإبهام و الغموض و اللبس. و ورد أكثر ما ورد عند الأصوليين، انطلاقا من أنه يشكل الأرضية التي استقامت أعمالهم عليها، بل كان محور بحوثهم (4) فمن المعروف أن الأمدي قد عرفه تعريفا بيّنا إذ يرى "أن المقصود منه هو إفهام من هو متهيئ للفهم" و عرفه الجويني بقوله " إن الكلام و الخطاب و التكلم و التخاطب واحد في حقيقة اللغة و هو ما يصير الحي متكلما" الأمر الذي يعني أن الأصوليين قد أَلَمُوا بمفهوم الخطاب من جوانب عدة (5).

1- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار الجيل، 1988، 2-856.

2 - أبو البقاء الكفوي، كتاب الكليات، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1972، ص 419.

3 - جماعي، المعجم الوسيط، استانبول، المطبعة الإسلامية للنشر و التوزيع، 1972، ج 1.

4- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، الرياض، 2006، ص 35-36.

5 نفسه 36.

إن أهم ما يمكن أن نستنتجه من التعاريف السابقة يتمثل في النقاط التالية:

- إن الخطاب في الثقافة العربية يعتبر مرادفا للكلام.
- إن الخطاب قد يكون كلاما عاديا أو مزخرفا له بداية و نهاية.
- إن الخطاب يرتبط، في كثير من الحالات، بالخطابة و الخطبة.
- إن الخطاب يتم بين متخاطبين أو أكثر بهدف تحقيق الإفهام أو الإقناع و بعبارة أخرى: إنه كلام موجه يتطلب المشاركة و الحوار.

2- مفهوم الخطاب في الغرب

مصطلح "الخطاب" في الدراسات الغربية متعدد الدلالات بتعدد الجهات التي تناولته. صحيح لقد اقترح المختصون مجموعة من التعاريف لهذا المصطلح، غير أن تراكمها يطرح صعوبة في إحصائها و الربط بينها، بسبب تضارب الخلفيات المنهجية التي ينطلق منها أصحابها لاسيما بعد ظهور كتاب دوسوسير "محاضرات في اللسانيات العامة". و لا بأس أن نوجز أهم هذه التعاريف في النقاط التالية:

1-2 الخطاب، عند دوسوسير، مرادف للكلام، رسالة لغوية يبثها المتكلم إلى المتلقي الذي يستقبلها و يفك رموزها⁽¹⁾. فمن المعروف أن هذا اللساني قد ميز بين اللغة Langue و الكلام Parole، إذ اعتبر اللغة جزءا أساسيا من اللسان، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان، يتبناها المجتمع لتسهيل ممارسة هذه الملكة عند الأفراد. فهي مؤسسة اجتماعية يحركها التكرار و الثبات. أما الكلام فهو نتاج فرد يصدر عن وعي و إرادة و يتصف بالإختيار و يتجلى ذلك في الحرية التي يمتلكها الفرد في استخدامه للأنساق اللغوية، مستعينا في إبراز أفكاره بآليات نفسية و فيزيائية، لهذا فالكلام يولد خارج النظام و ضد المؤسسة لأنه السلوك اللفظي اليومي الذي يتميز بطابع الفوضى و التحرر⁽²⁾.

¹-F. de Saussure, Cours de linguistique générale, Alger, ENAG, 1990, P2.

².-Ibid., 22.

و في الحقيقة إن اللغة بدون كلام تصبح ميتة و الكلام بدون لغة ليس إنسانيا. فاللغة نظام من الرموز بل إنها عدة أنظمة داخلية متشابكة يجمعها نظام واحد كلي يتسم بالتماسك و الوحدة. و تظل العلاقة بينها (اللغة) و بين الكلام علاقة متوترة، إذ يقدم الكلام الحيوية و الاستمرار و التغير و اللغة الثبات و الترابط. و تحافظ تلك العلاقة بين المستويين المنطوق و المكتوب على التجدد و البقاء معا.

2-2 ولئن كان الخطاب، في مفهوم سوسير، يعني التحقيق الفردي لملكة اللغة ضمن نسق لساني معين، فإنه في رأي هاريس، يمثل وحدة لسانية متكونة من جمل متعاقبة ينتجها الباث، أي "وحدة أكبر من الجملة (أو تتجاوز أبعادها) ويطلق عليها مصطلح "الملفوظ"(1). أما أ.هـ. غرديار فإنه يرى أن "الخطاب هو الاستعمال بين الناس لعلامات صوتية مركبة لتبليغ رغباتهم و أرائهم في الأشياء"(2).

2-3 و يرى بنفيسست أن الخطاب وحدة لغوية تفوق الجملة، و تولد من لغة إجتماعية. فهو قريب من التلفظ، و يفترض وجود متكلم و مستمع: الأول لديه نية التأثير في الثاني بطريقة أو أخرى. و الدليل على ذلك، في نظره، أن اللغة وسيلة اتصال و ليست مجرد نظام من العلاقات. و هو ينعكس مباشرة على عملية التلفظ من خلال وسائط لغوية مثل الإشارات و الظروف الزمانية و المكانية التي يلجأ إليها المتكلم أثناء عملية التلفظ(3).

1- باتريك شاردو و دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري و حمادي صمود، تونس، دار سيناترا، 2008، ص 180.

2- نفسه، 181.

3-Emile Benveniste, Problèmes de linguistique générale, Paris, Gallimard, 1966, P142

“ Le discours, c'est-à-dire une énonciation supposant un locuteur et un auditeur, et chez le premier l'intention d'influencer l'autre”.

من هذه التعاريف يمكن استنتاج ما يلي:

-الخطاب هو كلام موجه من مرسل إلى متلق بهدف الإقناع و التأثير، كلام مفتوح بين طرفين أو أكثر مشافهة أو كتابة بغرض تحقيق العملية الاتصالية. فقد يتمثل في حديث أو مقالة أو غيرها من الكلام المصحوب بالإشارات و الحركات. الأمر الذي يعني أن الخطاب يستمد مادته من اللغة و لكنه يضيف إليها التفاعل بين الشريكين: المتكلم و المتلقي، و ذلك من أجل تحقيق هدف معين في ظروف معينة أي في مقام و سياق معينين.

- الخطاب يتسم بخصائص جوهرية مثل الشفوية و الحوارية واحتواء رسالة يمررها مرسل إلى متلق في سياق معين. و بتعبير آخر: إن أرقى أشكاله تتجسد في التعبير الشفوي الذي ينظم وفقا لشروط إنتاجه و تلقيه.

- الخطاب يختلف باختلاف مضمونه و المواقف التي يلقي فيها. وكثيرا ما يقترن بوصف آخر مثل الخطاب البيولوجي أو الخطاب السياسي. و يصنف الخطاب وفقا لمحاور معينة (1):

- في الشكل: طويل، قصير، مقتضب...
- في المضمون: غزير، بليغ، مشوق، عنيف...
- في التركيب: مصنوع، مؤلف...
- في الاتصال: مكتوب، ملقى، مسموع، مذاع....
- في النوع: ديني، فلسفي، اقتصادي، عسكري

و خلاصة القول يمكن اعتبار اللغة حلقة أساسية لكل تواصل بين طرفين أو أكثر، حلقة أساسية تقوم بإعداد المعاني وترميزها وفق بناء لغوي محكوم بقواعد متفق عليها يتخاطب ويتعايش بها الجميع. فهي نظام من الرموز اللفظية وغير اللفظية والمسموعة التي تستخدم في ترميز الرسائل الاتصالية الموجهة إلى الآخرين بقصد استحضار المعاني لديهم(2). أما الخطاب فهو النتاج المادي للغة، وسيلة اتصال تحاور المتلقي وتجعله يتجاوب بعد أن يصله المعنى بدلالات الفهم والفاعلية

1- إن هذه المحاور ليست منفصلة في أصولها و فروعها بل قد تتداخل و تتشابك.

2-لمزيد من التفاصيل ينظر هادي الهيثي، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري، بغداد، دار سامر، 1991.

روبرت لوديس، خصوصيات الخطاب في خدمات الاتصال، ترجمة ماري يعقوب، بيروت، سلسلة دراسات، 1990.

والانسجام... هو الذي يعطي المدلول الحقيقي للغة عن طريق استعمالها بحيث يصعب
تصورها قبل هذا الاستعمال. وبتعبير آخر: إن الخطاب هو المجال الذي تكتسب فيه
الوحدات اللغوية قيمتها الدلالية الملموسة.

3- مفهوم النص

لقد اختلف الدارسون أيضا في تعريف النص إلى حد التناقض. و يبدو أن طابعه المتغير و التشكلات التي يتمظهر بها تجعل من تحديد مفهومه مهمة معقدة.

أما من الناحية المعجمية فإن كلمة *Texte* (النص) مشتقة من الأصل اللاتيني *Textus* و *Texere* بمعنى النسيج: الذي يحيل بدوره على الجهد و الإكمال. و منه الألفاظ التي تشكل المتنون⁽¹⁾.

و يشير لسان العرب في مادة "نصص" ⁽²⁾ إلى مفهومين يستحقان التوقف عندهما:

نصص: بمعنى التكريس، نص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض.
ونصص: بمعنى إظهار المضمّر، ينصهم أي يستخرج رأيهم و يظهره. و منه قول الفقهاء: نص القرآن و نص السنة أي ما دل لفظهما عليه من الأحكام.

وعليه يمكن القول إن النص مجموعة من المكدرات تدل الطبقة الظاهرة منها على ما تضمنته الطبقات السفلى أو الخلفية. فنص الشيء: حركه و رفعه و أظهره.

¹- Texte : n.m, (lat, textus, tissu). Ensemble de termes qui constituent un écrit.

Dictionnaire encyclopédique Larousse, Paris, Librairie Larousse, 1980,P 917.

²- جاء في لسان العرب مادة "نصص":

" نص الحديث ينص نصا" دفعه و نصت الظبية جيدها: رفعته. و نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض... و في حديث هرقل: ينصهم أي يستخرج رأيهم و يظهره. و أصل النص: أقصى الشيء و غايته و نص كل شيء: منتهاه..."

و لئن كان مفهوم النص، في بعض المعاجم، يعني المتنون العائدة لمؤلف ما، و يحيل أيضا على [نسيج و سلسلة من الألفاظ] التي توّفّ التعبير منطقيا في [لغة فإن بعض اللسانيين يرون أنه (النص) سلسلة متتابعة من العلامات اللفظية أو الإشارات الكتابية التي تنتظم في سياق يبرز تجانسها]. فالباحث هارتمان P. Hartman -مثلا- ينطلق لو [مع تحديد للنص من النظام اللغوي الذي تنتجه ظواهر اللغة المادية]. فهو يرى أن [لغة] مستخدمة في [واقع هي] موضوع [فعلي، علامة فعلية (أي لغوية)] منظمة. و هذه [علامة، في] عادة هي [نص. و بمعنى أدق هي [نص بعينه" (1).

ما يلفت الانتباه أن مفهوم النص أصبح رائجا في الدراسات اللسانية. و قد دار جدل كبير حول ماهيته والمعايير التي تجعل من نسيج معين نصا. و من الآراء التي جاء بها بعض الدارسين أن [نص يمكن أن يتطابق مع جملة كما يمكن أن يتطابق مع كتاب بأكمله. و هو يتميز باستقلاليته، أي أنه لا يرتبط بالطول أو عدد الجمل حيث أن كمية الألفاظ التي تشكله ليست شرطا أساسيا في تعريفه (2).

وقد يتداخل مفهوم النص مع مفهوم الخطاب في حالات عدة. و لا غرابة بأن نجد بعض الدارسين يؤكدون على أن النص إنتاج قولِي شفوي أو مكتوب، يصاغ بطريقة تسمح له بالديمومة و بأن يذاع و ينشر خارج سياقه الأصلي. و قد لا يكون بالضرورة منتجا من طرف شخص واحد و إنما موزع بين عدد من المتكلمين. فالتثنائي قريماس و كورتيس -مثلا- أوردا مصطلح [نص و] خطاب مترادفين. فهما يريان أن [نص يرتبط بـ] كتابي و [خطاب بـ] شفوي. يقولان:

1- سعيد حسن بحيري، علم [لغة] نص، بيروت، مكتبة [بنان ناشرون، 1997، ص 101.

[قد عرفت [لسانيات مع نهايات [قرن [ماضي تحولا كبيرا، خاصة في مفهوم [علامة، وجاء ذلك في [بداية على يد ثلة من [نقاد و [لسانيين، من أبرزهم [باحثة جويّا كريستيفا، [تي قدمت تصورا جديدا [مفهوم [نص، [كنها في [حقيقة [م تكن إلا جزء من توجه عام، ساد في بداية [ستينات، عرف "بعلم [نص"، في كل من [ألمانيا [إنجلترا وفرنسا، ومن بين أهم وأشهر أعلامه: دوبرو جراند ودرسلر، أيزنبرج، فوندر [يتش، سوينسكي، فنديك... وغيرهم.

2- Cf. O. Ducrot et T. Todorov, Dictionnaire encyclopédique du langage, Paris, seuil, 1972, P 375.

"يتعارض النص بوصفه ملفوظا مع الخطاب حسب مادة التعبير الخطية أو الصوتية المستعملة لإظهار الحدث اللغوي...و كثيرا ما يعد مصطلح النص مشابها لمصطلح الخطاب خصوصا مع اندماج اللغات الطبيعية التي لا تحمل مرادفا للفظ الخطاب"(1).

و بهذا المعنى:

- إن النص يدل على كل مكتوب أو ملفوظ مهما كان حجمه.
- إن النص وحدة لغوية.
- إن دلالة الخطاب و النص واحدة.

و لا يختلف بول ريكور كثيرا عن قريماس و كورتيس. فهو يرى أن النص هو خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة، أي أن النص هو ما نكتبه و ندونه، ما تنقري فيه الكتابة و تنكتب فيه القراءة.

و تقدم جوليا كريستيفا تعريفا للنص ينبثق منه الكثير من المقولات النظرية مثل التناس، النص الظاهر و النص الخفي...فهي ترى "أن النص أداة عبر لسانية تعيد توزيع نظام اللغة بربط العلاقة بين كلام تواصل يهدف الإبلاغ المباشر و مختلف الملفوظات السابقة أو الآتية"(2).

¹ - A.J. Greimas et J. Courtés, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Paris, Hachette, 1979, P. 398..14

² - "Nous définissons le texte comme un appareil translinguistique qui redistribue l'ordre de la langue en mettant en relation une parole communicative visant l'information directe avec différents énoncés antérieurs ou synchroniques.

J. Kristeva ,Recherche pour une sémanalyse, Paris, seuil, 1969,P52..

و تؤكد كريستيفا على أن النص "ليس مجموعة من الملفوظات النحوية أو اللانحوية، إنه كل ما ينصاع للقراءة عبر خاصية الجمع بين مختلف طبقات الدلالية الحاضرة داخل اللسان و العاملة على تحريك ذاكرته التاريخية. الأمر الذي يعني أنه ممارسة مركبة يلزم الإمساك بحروفها عبر نظرية للفعل الدال الخصوصي الذي يمارس لعبه بواسطة اللسان. و بهذا المقدار فقط يكون لعلم النص علاقة مع الوصف اللساني" (1).

أما بارت **Barthes** فيحيل إلى الطابع النسقي التسلسلي للنص العلامة، و ذلك باعتبار النص سلسلة من العلامات (الألفاظ) المتتابعة و التي تمد علاقات نوعية فيما بينها(2). و يرى أن هذا النص "يتكون من نقول متضمنة و إشارات و أصداء لغات أخرى و ثقافات عديدة... فهو مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة"(3).

و يؤكد بارت، في أكثر من موضع، على أن النص -الذي تكتمل فيه خريطة التعدد الدلالي- لا يختلف عن النسيج. الأمر الذي يعني أنه (النص) يصنع نفسه من خلال تشابك مستمر، تشابك و انسجام يصنعهما الناص، الكاتب للكلمات و الجمل و المعاني التي تعطينا في النهاية نصا.

ليس من السهل، إذن، وضع تعريف شامل مانع للنص. فلا يكفي القول "إنه وحدة فوق مستوى الجملة" أو هو عبارة عن "سلسلة من الجمل المتتابعة". و إنما ينبغي أيضا الاهتمام ببعده الاتصالي، أي "وظيفته التبليغية" التي تقوم على التجانس و التماسك وموقف المشاركين (المتلقين) في الحدث الاتصالي باعتبارهم يقومون بتفكيكه و إعادة بنائه. فالنص لا يكون نصا إلا إذا حمل بين طياته رسالة موجهة إلى متلق. و قد لا نأتي بجديد إذا قلنا إن النص مدونة كلامية تهدف إلى توصيل معلومات و معارف إلى القراء.

¹ - جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، الدار البيضاء، دار طوبقال للنشر 1997، ص 14.

² - R. Barthes, théorie du texte, 104.

³ - سعيد حسن بحيري، م. س. 23.

واللافت للنظر أن الباحث دوجراند قد حدد (1) مجموعة من القواعد التي تتأسس عليها النصوص نذكر منها:

- **التناسق Cohésion** : والمقصود به الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة، أو بصورة مبسطة : التشكيل النحوي للجمل والعبارات وما يتعلق بها من حذف وإضافة ونحو ذلك.

- **الترابط الفكري Cohérence** : والمقصود به الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في داخل النص بحيث يمكن استعادتها مرة أخرى. ويتطلب ذلك وجود منطق للأفكار مبني على الخبرة وما يتوقعه الناس من النصوص في هذا المجال

- **القصد Intentionnalité** : ويتضمن ذلك أن النص ليس بنية عشوائية وإنما هو عمل مقصود به أن يكون متناسقا ومترابطا لكي يحقق هدفا معينا.

- **الموقفانية Situationalité** : ويعني هذا العنصر ضرورة أن يكون النص موجها للتلاؤم مع موقف معين بغرض كشفه أو تغييره. وقد يكون الموقف مباشرا يمكن إدراكه من البيئة أو غير مباشر يمكن استنتاجه بواسطة التأمل. وهذا العنصر يفترض وجود اثنين يتعاملان مع النص، أحدهما مرسل والثاني مستقبل.

- **التناسق Intertextualité** : ويرى "دوجراند" أن عنصر التناسق هو أهم العناصر في نظرية أنواع النصوص . والواضح أن المقصود به هو أن النصوص السابقة تشكل خبرة يستند إليها في تكوين النصوص اللاحقة والكشف عنها.

- **الإخبارية Informativité** : ويرى "دوجراند" أن الإخبار يشكل عنصرا مهما من عناصر النص، وتختلف درجة الإخبار من نص إلى آخر بحسب نوعه وغايته.

- **Acceptabilité** ويقصد به مدى استجابة المتلقي للنص وقبوله له

¹ ينظر: يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، مكة المكرمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، 1410هـ، ص 49-51.

من الواضح، إذن، أن الباحثين قد اختلفوا في تعريف كل من النص والخطاب. فلئن كانت فئة ترى أنه لا فرق بينهما ، فإن فرقاً أخرى تؤكد على أن النص هو غير الخطاب:

الخطاب	النص
-الخطاب يفترض وجود السامع المتلقي.	-النص يتوجه إلى متلق غائب يتلقاه بواسطة القراءة.
-الخطاب نشاط تواصل يَتأسس على اللغة المنطوقة.	-النص نشاط تواصل، وهو مدونة مكتوبة.
-الخطاب مرتبط بلحظة إنتاجه.	-النص يتميز بديمومته المتمثلة في الكتابة لأنه يقرأ في كل مكان و زمان.
-الخطاب يتميز بقدرته على التحرك و التغير، يشمل الأصوات و الصور المرئية (الصور الفوتوغرافية و الأفلام) أي أنه يعتمد على أساليب متعددة الأشكال.	-النص كيان قائم بذاته، يتمتع باستقلاليته الخاصة و يتحاور في مساحته شكل و مضمون.
- الخطاب عملية الإنتاج الشفوية و نتیجتها الملموسة. فهو ملفوظ (أو تلفظ) ذو طبيعة شفوية و يتميز بخصائص نصية.	- النص مجموع البنيات الآلية التي تحكم الخطاب.

III البحث الوثائقي ومصادر المعرفة

لقد سبقت الإشارة إلى أنه من الضروري أن يعتمد المترجم على البحث الوثائقي لأنه يمكنه من مجال التخصص الذي يشتغل فيه. فلا يكفي أن يكون ملماً باللغات التي يتعامل معها فحسب، بل أن يكون متمكناً من الموضوع الذي يقوم بنقله إلى اللغة الهدف، قادراً على القيام ببحوثه الموثقة التي تساعد على اكتساب المعارف ومن ثم فهم النص المصدر فهما سليماً.

ومما لا شك فيه أن عملية التوثيق تعد من أهم المراحل التي ينبغي أن يقف عندها المترجم بتأن. فكلما كان مجموع المعلومات التي يملكها عن الموضوع ضئيلاً، وجب أن يكون البحث واسعاً وعميقاً، أي قادراً على تأمين الفهم الحقيقي. أما البحث السطحي فمن شأنه أن يحمل معه خطر الوقوع في الالتباس والتأويلات الخاطئة. ومن حق المترجم أن يعتمد إلى استخدام كل ما هو ضروري من مصادر ومراجع (بما في ذلك الأدوات التكنولوجية المساعدة) لإنجاز ترجمة جيدة.

وغني عن القول، إن المكتبات تضطلع بدور مهم وفعال في خدمة البحوث بكل أشكالها. فهي ركن أساسي من الأركان التي تمد الباحثين من طلبة و أساتذة ومترجمين بما يحتاجون إليه من معلومات أساسية عامة ومتخصصة. و من المعروف أن نجاحها يتحدد في تنوع أوعية المعرفة وشمولها لفروع الإنسانية ولسعيها المستمر لمواكبة التطورات التقنية. فمن الطبيعي أن يقاس نجاحها بمدى قوة الوثائق التي تتوفر لديها. فكلما كانت مجموعات المصادر المكتبية شاملة لفروع المعرفة و متنوعة المستويات، كانت في وضع يمكنها من تلبية احتياجات الباحثين و القراء.

1- البحث الوثائقي

البحث الوثائقي مصطلح ذاع صيته في السنوات الأخيرة، لاسيما بعد أن تقرر تدريسه للطلبة في العديد من معاهد الترجمة. فهو عملية تفرض نفسها، في كثير من الحالات، لما تجنيه من نتائج قيمة، وسيلة أساسية تمكن المترجم من تجاوز العديد من العقبات. فما المقصود بهذا البحث؟ وما هي الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها؟

1-1 تعريف البحث

البحث كلمة مشتقة من مصدر الفعل الثلاثي بحث، ومعناه لغة:

- الحفر والتنقيب.
- التتبع والتنقيب.
- الكشف والاستقصاء⁽¹⁾.

وعرفه قاموس روبير بأنه المجهود الذي يبذله العقل للعثور على معرفة ما أو على حقيقة⁽²⁾.

وهناك تعريفات أخرى كثيرة، نذكر منها:

-البحث هو "استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد يمكن التحقق منها"⁽³⁾.

¹-ينظر: لسان العرب، مادة "ب.ح.ث".

² -Dictionnaire Robert.

³-بدر أحمد، أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، وكالة المطبوعات، 1977، ص18.

- البحث وسيلة للاستقصاء والاستعلام المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بهدف اكتشاف معلومات أو حقائق جديدة أي أنه وسيلة لاكتشاف المعرفة وفهمها وتحقيقها بتقص دقيق⁽¹⁾.

ولا يختلف الدارسون على أن البحث نشاط عقلي منظم ودقيق ومخطط، نشاط ينطوي دائما على تجديد وإضافات في المعرفة عن طريق استبدال مستمر ومتواصل للمعارف القديمة بمعارف جديدة⁽²⁾. فهو أداة من أدوات التعلم الذاتي ووسيلة لمواكبة العصر في جميع الميادين: لم يعد هناك أدنى شك في أنه الطريق الأمثل والوحيد لتقدم الشعوب وحل المشكلات التي تعاني منها البشرية⁽³⁾.

2-1 تعريف مصطلح "الوثائقي"

إن كلمة "الوثائقي" مشتقة من الفعل وثق يثق، ثقة، أي ائتمنه، والشئ الوثيق هو الشئ المحكم أو المدون⁽⁴⁾.

والوثيقة هي كل شئ مسجل خلفه البشر، وعاء، مهما كان نوعه (خشب، ورق، جلد...) يتضمن حقائق ومعارف ومعلومات تتعلق بموضوع معين... وتوثق الشعوب معارفها وتاريخها وإنجازاتها في وثائق لترجع إليها عند الحاجة. فلقد عرف الإنسان الكتابة والتدوين بدافع الحاجة إلى التوثيق والتسجيل التي دعت إليها ظروف التطور منذ قيام الحضارات الإنسانية القديمة.

¹- لمزيد من التفاصيل، ينظر:

محمد عجاج الخطيب، لمحات في البحث، بيروت، 1971، ص15.

²- البحث عبارة عن جهود إنسانية متراكمة ومتصلة لأن الباحث غالبا ما ينطلق من النقطة التي انتهى إليها الآخرون. فهو عملية بناء متتالية من الباحثين يضم كل واحد منهم إلى المعرفة الإنسانية لبنة جديدة...

³- لمزيد من التفاصيل، ينظر:

نعمان منصور والنمري غسان، البحث العلمي حرفة وفن، عمان، دار الكندي للنشر، 1988، 6-9.

⁴- ينظر: لسان العرب، مادة (و ث ق).

والوثيقة (document) أوسع من النص المكتوب لأنها تشمل كافة الوثائق والمصادر والأدلة والشواهد، المكتوبة وغير المكتوبة، المادية أو غير المادية، التي تتضمن تسجيلاً لحوادث ووقائع ومعلومات يعتمد عليها في البحث والتجريب للوصول إلى الحقيقة (1).

وإذا انتقلنا إلى مصطلح "البحث الوثائقي" la recherche documentaire فإننا نجد المعاجم تعرفه على أنه "البحث عن الوثائق المختلفة التي تدعم دراسة أو أطروحة ما، كل ما يصلح شاهداً أو معلومة للباحث" (2). أي أنه عملية جمع معلومات معينة وتصنيفها واستثمارها بالاعتماد على مجموعة من المصادر الوثائقية (3).

وقد أطلق على المؤسسات التي تعنى بتخزين الوثائق ويمكن اللجوء إليها من أجل التماس المعلومات عدة تسميات مثل المكتبات وخزائن الوثائق ودور المحفوظات ومراكز التوثيق. ومن الواضح أن الهدف الأساسي من إنشاء هذه المؤسسات والهيئات هو وضع ما يطبع من وثائق في متناول القراء والدارسين. فهي تقوم في عالم اليوم بدور خطير لا سبيل إلى إنكاره: هي معاهد للبحث العلمي ومراكز للثقافة الفردية ووسائل يستطيع كل إنسان أن يكون نفسه فيها بالاعتماد على البحث الشخصي.

إن الحاجة إلى المعرفة تزداد اليوم عن طريق البحوث الوثائقية أكثر من أي وقت مضى. فالمؤسسات العالمية في سياق محموم لاكتساب أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم والتي تقود إلى التقدم والرفاهية وتضمن التفوق على الأزمات والمخاطر. وليس غريباً أن يكثر حالياً الحديث، في الأوساط التي تستثمر الانترنت والمكتبات الإلكترونية، حول "رقمنة الأرشفة الوثائقي" (4) و "الأدوات

1- ليلي الصباغ، دراسة في منهجية البحث، دمشق، مطبعة خالد بن الوليد، 1978، ص152.

2 - Dictionnaire Robert, recherche documentaire.

3- المصادر الوثائقية هي كل الوثائق التي تحتزن المعارف البشرية والتي مرت أشكالها بسلسلة من التطورات بدأت بالنقش على الحجر ووصلت إلى الحفر بالليزر.

4- تعمل بعض دور الطبع على جعل منشوراتها متاحة على الانترنت عبر الاشتراك في الصيغ الإلكترونية أي أنها تعمل على "رقمنة أرشفة الوثائقي"، على مستوى مواقع معينة حتى تمكن الباحثين من ولوجها.

الإلكترونية للبحث الوثائقي"⁽¹⁾ و"بنوك المعطيات الوثائقية"⁽²⁾ و"الرصيد الوثائقي"⁽³⁾ وغيرها من المصطلحات المفاتيح التي تتحكم في "اقتصاد المعرفة". فلقد تأكد بما لا يدع مجالا للشك أن التحكم في تقنيات البحث هو مفتاح النجاح والتقدم.

انطلاقاً من هذه التعاريف، يمكن استنتاج الحقائق التالية:

- إن البحث الوثائقي عمل منظم يقوم به شخص معين (المترجم مثلاً) من أجل جمع معلومات من وثائق مختلفة، مطبوعة أو إلكترونية أو سمعية بشرية، تساعد على فهم موضوع معين من موضوعات المعرفة.

- إن البحث الوثائقي يعتمد على الجمع المتأني والدقيق للوثائق بهدف فهم موضوع أو مشكلة في ما يتوفر من معلومات موثقة.

- إن البحث الوثائقي هو نوع من أنواع البحوث يتم فيه اكتشاف معرفة جديدة تعمق الفهم لموضوع معين، أي أنه يؤدي دوراً مهماً في توسيع آفاق معرفة المترجم: يمكن من اكتشاف معلومات جديدة ترفد المعارف المكتسبة السابقة.

- إن هذا النوع من البحوث يسهل مهمة القارئ/المترجم ويوفر له ما يحتاج إليه من معلومات لسد ثغرات مخزونه المعرفي. فهو يصب في الترجمة ويرفدها بما تحتاج إليه من مصطلحات ومفاهيم.

¹-المقصود بهذه الأدوات فهارس المكتبات ودور النشر ومصنفات العناوين الإلكترونية.

²-مثل ديالوغ الذي يعتبر الأكبر في العالم.

³-الرصيد الوثائقي، هو مجموع وثائق الأرشيف مهما كان شكلها أو عمرها والتي تجمع أثناء فترة طويلة.

وفي الحقيقة، إن المترجم، مهما بلغت درجة ثقافته لا يمكن أن يكون متخصصا في كل المعارف الموضوعاتية. فهو مطالب بالبحث عن المعلومات التي تنقصه حتى يتمكن من توسيع قاعدة معرفته عن الموضوع المطروق، ومن ثم إنجاز ترجمة سليمة. وقد لا نأتي بجديد إذا قلنا إن هذا البحث لا يساعد المترجم على اكتساب المعارف الموضوعاتية فحسب (أي المكملات التي تسد ثغرة الفهم) وإنما يحميه أيضا من الوقوع في شرك المعجم المزدوج الذي يكتفي بإقامة تقابلات خارج السياق (أي أنه يمكنه من فهم المصطلحات المتداولة في مجال معين) ويسهل عليه اكتساب لغات الاختصاص¹.

و ليس عيبا أن يقوم القارئ/المترجم بالبحث عن المعارف و المعلومات التي تنقصه من المصادر المختلفة. فمثل هذا البحث يمكنه من استيفاء المعلومات الدقيقة و توثيقها و من ثم من فهمها فهما صحيحا. فكلما كان المترجم ملما بموضوع النص و لغته و أفكاره، استطاع أن ينجز ترجمة سليمة. فحري به "أن يبني لنفسه جسر عبور متين و أن يدعمه و إلا كان كالبهلوان الذي يقوم، على حد تعبير جان رينيه لادميرال، بقفزة مميتة بين قراءة النص و تحصيل معناه في الذهن. و إذا كان المعنى قريب المتناول، أدركه المترجم بسهولة و أدى القفزة بين مرحلتي القراءة و تحصيل المعنى على سلامة. أما إذا كان المعنى بعيدا عن متناول المترجم، فقد يهوي في سعيه إلى القفز بين القراءة و تحصيل المعنى، و يكون الفشل ذريعا، يلحق الضرر به و بالمعنى"⁽²⁾.

¹ - C.f, Michèle Valiquette, Recherche documentaire dans le cadre d'une recherche thématique, revue META, XXIV, 3.

²-جينا أبو فضل، المترجم في عمارتي النص: الشكل سمة دخول إلى المعنى، بيروت، منشورات جامعة القديس يوسف، 2005، ص88.

3-1 البحث الوثائقي بلغتين:

1-3-1 البحث بلغة الهدف

انطلاقاً من المبدأ القائل إن المترجم يعمل عادة نحو لغته الأم، يحمل البحث الوثائقي باللغة الهدف مكسباً مزدوجاً: يقدم-أولاً- معلومة قابلة للفهم بسرعة، ويقدم-ثانياً- لغة اصطلاحية واستخداماتها بشكل يمكن استغلاله مباشرة في تنفيذ الترجمة⁽¹⁾. فمثل هذا العمل (البحث باللغة الهدف) وسيلة تسهم في:

- خلق رجمة مقبولة بكل المقاييس، يزيل الغموض ويقي المترجم شر الوقوع في حبال اللبس والالتباس.
- التنقيب عن المعارف الموضوعية اللازمة من أجل الفهم وحديد أبعاد النص موضوع الترجمة.
- الإلمام بالمصطلحات في اللغة الهدف، ومن م بما يسمى "بلغة الاختصاص".

2-3-1 البحث باللغة المصدر

إن العديد من المختصين يفضلون أن يتم البحث باللغتين المصدر والهدف، وذلك حتى يتسنى للمترجم أن يعقد مقارنات بين النصوص المكتوبة باللغتين واستخراج المصطلحات الضرورية داخل العبارات أي داخل سياقها. فالبحث باللغة المصدر "لا يقدم مساعدة مادية للمترجم في إعادة التعبير باللغة الهدف، بيد أنه ينبغي عدم إهماله لاسيما إذا كنا نترجم من اللغة الأم إلى لغة أجنبية، ذلك أن المعلومة تصبح أكثر قابلية للاستيعاب بشكل فوري حينما تأتي بلغتها الأصلية.... فمن الأسهل التعامل مع الكلمات المفاتيح في اللغة نفسها⁽²⁾.

¹- كريستين دوريو، أسس دريس الترجمة التقنية، رجمة هدى مقتص، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2007، ص70.

²- م.ن، 91.

ومهما كان من أمر فإن دراسة الموضوع المعالج في وثائق كتبت باللغة المصدر واللغة الهدف مفيدة جداً، فمن شأنها أن:

- تسمح بفهم الموضوع بشكل جيد، إذ غالباً ما تتم المعلومات المستقاة من الوثائق باللغة الأجنبية المعطيات المتوافرة في الوثائق باللغة الأم أو تضيئها.

- تعود المترجم على اللغة التقنية المستخدمة في المجال، أي أنها تساعد على اكتساب لغات الاختصاص.

- تمكن من استخراج المصطلحات الخاصة بالموضوع وذلك من خلال الإحاطة بالسياقات المتقابلة لوضع بطاقات اصطلاحية وتوثيقية كاملة⁽¹⁾.

ولا بأس من الإشارة إلى أن الاعتماد على المعاجم وحده لا يفي بالغرض. فالبحث الوثائقي "لا يؤتي أكله حين يكتفى فيه بالبحث عن مصطلح عربي (مثلاً) مقابل المصطلح الأجنبي، لأن أصل المشكلة في المفاهيم ونقل المصطلح قبل نقل المفاهيم جري وراء السراب وقلب للمسألة على رأسها. وليس أسوأ في ترجمة الفنون الحديثة من أن يعود المترجم من غير الاختصاص، إلى ما يسمى -على سبيل الاتساع والتبرك- بالمعاجم الثنائية، وهي، في غالب الأحيان، قوائم تضم مصطلحات فن من الفنون، وفي مقابل كل مصطلح منها لفظ عربي معادل يقترحه المؤلف، ثم يقوم المترجم بنقل النص الأصلي إلى العربية بأن يستبدل بالمصطلح الأجنبي المصطلح العربي المقابل له، حتى لكان النص ذو ثقب، تنتقل ألفاظه إلى العربية، ثم يؤتى بالمصطلح العربي فيه لملء الثقب الذي خلفه غياب المصطلح الأعجمي. إن هذا النوع من الترجمة، التي تجعل النص ذا ثقب، تنتقل ألفاظه إلى العربية، ثم يؤتى بالمصطلح العربي فيه لملء الثقب الذي خلفه غياب المصطلح الأعجمي. إن هذا النوع من الترجمة، التي تجعل النص ذا ثقب لا يأخذ في الحسبان حاجة القارئ العربي، الذي لا يفهم المصطلح عربي اللفظ ليفهمه، فليس في عروبة اللفظ ما يسمح بتجاوز المفاهيم⁽²⁾

¹ - كريستين دوريو ، م.س 92.

² -حسن حمزة، الترجمة البحث، مجلة العربية والترجمة، ع2009، 1، ص18.

من الضروري إذا، ألا يحصر المترجم جهده في البحث عن المصطلحات، بل أن يجري بحثاً أوسع يفتح له أبواب معرفة الموضوع. فالاطلاع على الوثائق المختلفة وباللغتين هو الذي يمكن من تحديد المفاهيم وإزالة الكثير من الغموض بل بقي من الوقوع في حبال اللبس والغموض. ومن حق المترجم أن يعود إلى المعاجم المختلفة، في نهاية البحث، بعد أن يثري مخزونه المعرفي ويستوعب الموضوع من جوانب عدة.

2- إستراتيجية البحث الوثائقي

حتى يحقق المترجم هدفه من البحث الوثائقي، لابد أن يتبع إستراتيجية دقيقة. فما يحتاجه، في هذه المرحلة، الطريقة التي يستطيع من خلالها جمع مادته الأولى ثم كيفية استخدامه لهذه المادة في بنائه المعرفي الذي يسعى إلى إثباته .

1-2 الدقة في اختيار الوثائق التي تساعد على الفهم

إن المترجم مضطر إلى تحديد هدفه بدقة، أي تحديد ما ينقصه من مكملات معرفية... ومن الضروري أن يعطي الأولوية للمصادر الأساسية، الأكثر حداثة، وأن يستبعد -قدر الإمكان- الوثائق الثانوية التي لا تخدم بحثه. فهو مطالب بـ:

- القدرة على تحديد الوثائق الضرورية،

- معرفة كيفية الوصول إليها بأسهل الطرق وأقصرها عن طريق الاستخدام الأمثل للفهارس الورقية والإلكترونية،

- الصبر والمثابرة في البحث عن المعلومات وجمعها،

2-2 تنظيم الوقت: أن يخطط بدقة لبحثه حتى ينجزه في أسرع وقت ممكن، وأن يتجنب التخطي والمتاهة في أمور لا تخص موضوع الترجمة لأن الخوض في العموميات مضية للوقت يبعده عن الهدف.

من الضروري، إذا، أن يدير وقته إدارة ناجحة لأنه مرتبط بفترة لإرجاع العمل المترجم إلى أصحابه. ومن الممكن أن يوزع وقته على مرحلتين:

- الاطلاع السريع على الفهارس ورؤوس الموضوعات في قوائم الكتب المختلفة، وذلك من أجل معرفة سعة الموضوع وآفاقه وجوانبه المتمثلة. ومن الممكن أن يقوم المترجم -خلال هذه المرحلة- بترتيب وثائقه حسب الأولوية.

- الشروع في عملية القراءة الفاعلة (أي العميقة) التي تساعد على الفهم لما لها من أهمية. ويمكن أن يعتمد على وثائق أساسية دون الإفراط في هدر الوقت المخصص للترجمة. "إن ضغوط الوقت تجبر المترجم على أن يحصر أبحاثه بما هو ضروري منها ولكن كاف للقيام بالترجمة التي بين يديه. عليه أن يقوم بكل الأبحاث الضرورية حتى يتيقن أنه سيفهم النص الأصلي ويشعر أنه مستعد لترجمته، ولكن عليه أن يوقف أبحاثه متى شعر أنها كافية. فهو ليس مخولاً القيام بنقد تقني للنص الذي بين يديه ولا اقتراح تحسينات على المنتج وإنما من أجل ترجمته"⁽¹⁾.

¹-كريستين دوريو، م.س، 75.

2-3 توخي الدقة والتعمق في الفهم

إن مرحلة القراءة تعد من أهم مراحل البحث. فهي عملية الاطلاع والفهم لكافة الأفكار التي تتصل بالموضوع، تساعد المترجم على استيعاب أهم الحقائق والتعمق في اكتساب معارفه الجديدة. "فليس بين القراءة وتحصيل المعنى قفزة ذهنية بل مسيرة ثابتة الخطى على جسر عبور يسمى الفهم دفعة واحدة بل بحذر وتأن وعلى المراقبة فالتحليل فالتفسير"⁽¹⁾.

ومن شروط القراءة الفاعلة:

- أن تكون شاملة لأهم الوثائق المتعلقة بالموضوع.
- أن تكون مركزة ومنظمة.
- أن تساعد على الفهم الكامل والسيطرة على جوانب الموضوع المختلفة.
- أن تساعد على اكتساب ذخيرة كبيرة من المعلومات والحقائق.

ويجدر بالمترجم أن يستغل المعلومات المستقاة من الوثائق بطرح أسئلة عميقة حول الموضوع، تمكنه من الفهم الجيد. ولا بأس أن يخلص إلى تسجيل النتائج التي توصل إليها بواسطة جدول للكلمات المفاتيح والملخصات والرسوم البيانية. المهم:

- أن يتوخي الدقة في الفهم وانتقاء كل ما هو جوهري ومرتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع نص الترجمة.
- أن يكون منسجماً مع بحثه وأن يكون ذهنه منفتحاً على كل جديد .
- أن يجتنب الاجتهادات الخاطئة في شرحه للمعلومات التي يحتاج إليها.
- أن يرتب المعلومات المنتقاة بشكل منطقي .
- أن يتمكن في نهاية المطاف بالإلمام الكافي بالموضوع.

¹-جينا أبو فاضل، م.س 88.

- أن يتحلى بالصبر والمثابرة." فالبحث يحتاج إلى وقت وجهد ومن المهم ألا ينفر المترجم من المعلومات التي تبدو له صعبة المنال وإلا يفقد حماسه جراء استحالة الإحاطة بالموضوع الذي يدرسه"⁽¹⁾.

إن البحث الوثائقي ينعكس، بشكل أو آخر، على الترجمة. فهو ذو وجهين باطن وظاهر. "أما الباطن، فذلك العمل الدؤوب الذي يقوم به المترجم ولا يراه القارئ، لأنه ليست له علامات ظاهرة تدل عليه بصريح العبارة، وقد لا يفتن إليه إلا القارئ النبيه الذي يقرأ ما بين السطور، وما خلف السطور. ليس في النص المترجم عادة عبارات صريحة تشير إلى ترجح المترجم بين هذه الصياغة أو تلك، وكيف حزم أمره فاختر الصيغة التي قدمها لنا، وما هي المصادر والمراجع التي يمكن أن يكون قد عاد إليها لاختيار هذه الصيغة دون غيرها، وما هي المعاجم الثنائية أو الأحادية أو الموسوعات التي عاد إليها. وقد لا يكون في النص المترجم عبارة صريحة تحدثنا عن اختيار المترجم لهذا المصطلح دون غيره، وعن المصادر والمراجع المتخصصة التي عاد إليها لفهم هذه العبارة أو تلك في النص الأصلي، وعن القراءات التي قام بها في المجال الذي يترجمه قبل أن يقطع برأي، فيختار فهم جملة في النص الأصلي على طريقة معينة، وتقديمها على صورة دون أخرى. هذا الجانب من جهد المترجم جهد هائل، ولكنه مستور، لا يصرح عن نفسه. غير أن القارئ الحصيف يستطيع أن يتبين هذا الجهد، لأن في ما يقرأه قرائن عليه. والقارئ الحصيف يستطيع أن يميز ترجمة عانى فيها صاحبها عننت البحث، من ترجمة أخرى نقل فيها المترجم النص من لغة إلى أخرى، ولم يكلف نفسه عناء البحث والتقصي، مع أن المترجمين كليهما لم يصرحا بهذا الجهد، ففي تقديم المادة واختيار المصطلح ما يشتم منه هذا الجهد المبدول. أما أصحاب الترجمة الرخيصة فلا يتعبون أنفسهم في بحث وتنقيب مضنيين ليست لهما آثار ظاهرة، وعلامات شاهدة، لأن النص المترجم عندهم في ظاهره شبيه بالنص المترجم الذي يشقى فيه مترجمه، كما يشقى مؤلفه. وأما الذين يتعبون، فيعولون على ذكاء القارئ وفطنته، وهمهم إرضاء ضمائرهم، وإشباع لذة البحث عندهم. أما الوجه الظاهر للبحث فقد يأخذ شكل هوامش وحواش وتعليقات وشروح يميز المترجم بينها وبين النص معتمدا على مكانها من المتن، أو على شكلها الطباعي، أو بالنص الصريح على أنها له. وعلى هذا الوجه الظاهر يعولون في أكثر الأحيان للحكم على جهد المترجم في مجال البحث وإن لم يكن، في حقيقة الأمر، أهم من الوجه الأول، ولا أكثر دلالة وفائدة"⁽²⁾.

¹ كريستين دوريو، م.س، 94.

² حسن حمزة، م.س، 73.

4- مصادر اكتساب المعرفة

إن مصادر المعرفة تمد الباحثين و المترجمين والقراء بما يحتاجون إليه من معلومات وحقائق أساسية، عامة وخاصة. وهي عديدة ومتنوعة، توزع عادة على ثلاثة أقسام:

- الوثائق المطبوعة والإلكترونية:

المعاجم والموسوعات
الجرائد والمجلات المتخصصة
الدراسات والكتب والرسائل الجامعية
كل وثيقة مطبوعة أو إلكترونية مثل
المستخلصات وبراءات الاختراع
والببليوغرافيا □ والأدلة وأعمال
الملتقى □ و الفهارس والتقارير والمخطوطات □
والرسائل الإخبارية والمراسلات □
والمذكرات □⁽¹⁾.

- الوسائل السمعية-البصرية:

الأشرطة المغنطة
أشرطة الكاسيت
أشرطة الأفلام و الفيديو

- المتخصصون و الخبراء: ويتم الاتصال بهم إما:

- بتحديد موعد معهم
- أو مراسلتهم بريدياً

¹ - لمزيد من التفاصيل، ينظر: حشمت قاسم، مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات، القاهرة، مكتبة غريب، 1988.

من الواضح، إذا، أن مصادر المعارف أو أوعيتها عديدة. وهي ضرورية لأنها تمد القراء والباحثين بما يثري حصيلتهم اللغوية والثقافية وينميها ويجعلها مرنة طيعة في مجالي الأخذ والعطاء: مجال الاستيعاب والفهم والنمو المعرفي ومجال التعبير والإنتاج الإبداعي والثقافي. غير أن هؤلاء القراء لا يمكنهم أن يستفيدوا منها إلا إذا كانوا واعين بأهميتها ومدى فعاليتها وأثرها، ملمين بأنواعها وأوصافها وعيوبها وما يصلح منها لغرض معين ونسبة الرجوع إليها وكيفية استغلالها بطريقة عقلانية وسريعة.

وتعد فهارس المكتبات⁽¹⁾ (قوائم الكتب) من أهم الوسائل المساعدة في الحصول على المعلومات. فهي تعنى بحصر الإنتاج المعرفي من كتب ومخطوطات ووسائل سمعية بصرية وغيرها من مصادر المعرفة، أي أنها تعين الباحث على التعرف على ما نشر من مؤلفات ورقية أو إلكترونية أو سمعية بصرية. وفي هذا المجال توفر الإنترنت تسهيلات عديدة للوصول إلى عدد كبير من فهارس المكتبات ودور النشر مثل مكتبة الكونجرس الأمريكية و المكتبة البريطانية ومكتبة جامعة شيكاغو وغيرها.

¹- غني عن القول إن المكتبات تضطلع بدور فعال ومهم في خدمة البحوث بكل أشكالها. فهي المصدر الرئيسي للمعارف الموضوعاتية وتتوزع عموماً على شكلين: المكتبة الكلاسيكية التي تضم أشكالاً مختلفة من الكتب الورقية. المكتبة الإلكترونية أو الرقمية التي تضم أيضاً أنواعاً مختلفة من المراجع والمصادر.

4-1 المعاجم الورقية و الإلكترونية:

المعجم: (1) أداة تعليمية وتربوية يجمع بين دفتيه أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة مقرونة بالشرح و التفسير... هو مصدر أساسي لتسهيل عملية التبليغ في اللسان ذاته إما عن طريق تحديد صلة الرموز و الألفاظ الحضارية بالنظام اللساني بتقديم تعريف جامع ودقيق لها، و إما عن طريق الترجمة في لسان آخر أو عدد من الألسن. فهو يعمل على سد الفراغ لدى أفراد الجماعة اللغوية في المجال المعرفي مهما كانت هذه المعرفة، لسانية أو علمية...

هذا الكلام يعني أن المعجم قد يكون أحادي اللغة يبحث فيه عن معلومات عن لغة معينة بقصد التمكن منها واستعمالها استعمالاً حسناً ومناسباً للتواصل. وقد يكون متعدد اللغات يبحث فيه عن معلومات عن لغات أخرى وذلك من أجل التمكن من فهمها والتواصل معها.

والمعاجم أنواع عدة، أهمها:

- **المعاجم اللغوية:** وهي التي تشرح ألفاظ اللغة، وكيفية ورودها في الاستعمال، بعد ترتيبها وفق نمط معين من الترتيب، لكي يسهل على الباحث العودة إليها لمعرفة ما استغلق من معانيها.

- **معاجم الترجمة أو المعاجم المزدوجة أو الثنائية اللغة:** وهي التي تجمع ألفاظ لغة أجنبية لتشرحها واحداً واحداً، وذلك بوضع أمام كل لفظ أجنبي ما يعادله في المعنى من ألفاظ اللغة القومية وتعابيرها. وهذا النوع هو أقدم أنواع المعاجم، إذ استخدمه الساميون في العراق إبان الألف الثالث ق.م كما أنه أهمها وألزمها لمقتضيات الحضارة. ويلحق بهذا النوع من المعاجم المتعددة اللغات التي تعطي المعنى الواحد بألفاظ عدة لغات في معنى واحد.

1- المعجم هو المقابل العربي للكلمة الفرنسية « Dictionnaire » و« Dictio » اللاتينية والتي تعني الكلمة أو العبارة... و تتلخص أهميته في التعرف على المفردات من حيث: طريقة كتابتها والنطق بها ومترادفاتها واشتقاقها وتاريخه واستخداماتها. وقد يجمع المعجم كافة هذه الجوانب أو يركز على بعضها دون الأخرى.

- **المعاجم الموضوعية (معاجم المعاني):** وهي التي ترتب الألفاظ اللغوية حسب معانيها أو موضوعاتها، ففي مادة "نبات" مثلاً تضع كل مسميات النبات وما يتعلق به، وفي مادة "لون" نجد فيها كل ما تضمه اللغة من أسماء الألوان بدرجاتها المختلفة. ومن المعاجم العربية الموضوعية القديمة "المخصص" لابن سيده الأندلسي، فهو يرتب الألفاظ التي جمعها لا بحسب لفظها بل بحسب معناها.

- **المعاجم الاشتقاقية أو التأصيلية (المعجم التاريخي):** وهي التي تبحث في أصول ألفاظ اللغة فتدللنا إن كانت الكلمة عربية الأصل أم فارسية أم يونانية... الخ.

- **المعاجم التطورية:** وهي التي تهتم بالبحث عن أصل معنى اللفظ لا اللفظ نفسه، ثم تتبع مراحل تطور هذا المعنى عبر العصور.

- **معاجم التخصص:** وهي التي تجمع ألفاظ علم معين ومصطلحاته أو فن ما، ثم تشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال أهله. فهناك معاجم للزراعة، وأخرى للطب، وثالثة للموسيقى، ورابعة لعلم النفس وهكذا ولا يكاد علم من العلوم يخلو في زمننا من معجم يضم مصطلحاته.

وهذه المعاجم أنواع: منها مما يكتفي بإيراد المصطلح وما يقابله في لغة (أو لغات) أخرى... ومنها ما يتبع ذلك بشرح موجز يوضح ذلك المصطلح.

و إلى جانب الأشكال السابقة توجد أشكال أخرى مثل "معاجم الدخيل والمستعار"، و"معاجم الألفاظ المهجورة" و"معاجم المختصرات" و"معاجم الأخطاء الشائعة" وغيرها.

وتعد المعاجم المختلفة-مثلما سبقت الإشارة- نوعاً من المواد المرجعية التي يتم الرجوع إليها للتعرف على معلومات محددة، سواء كان هذا التعرف على مرادفات الكلمة أو ضدها أو جمعها أو مقابلها في اللغات أو طريقة النطق بها واستعمالها في سياق معين.

والجدير بالتنبيه أن الانتقال من المعجم الورقي إلى المعجم الإلكتروني (1) قد شكل طفرة نوعية في صناعة المعاجم وفي استعمالها وفي استثمارها في مجالات تطبيقية متعددة. وقد أدى هذا التحول إلى إحداث تغيرات إيجابية لدى المستعمل في تصور أهمية المعجم المتخصص سواء في تعلم لغات العلوم والتقنيات أو تعليمها أو في تيسير سبل التصنيف الدقيق لمصطلحاتها. وغني عن القول إن هذا المعجم لم يعد مقيدا بحجم معين، وذلك بحكم توافره على ذاكرة ذات سعة تخزين كبيرة، تستطيع أن تستوعب كما هائلا من المعلومات. و لم يعد مقيدا بترتيب معين، إذ يحتوي على برنامج يقوم بتنظيم معطياته وتدبيرها. كما أنه لم يعد مقيدا بطريقة واحدة في البحث بما يتمتع به من إمكانات متعددة كالبحث بواسطة الكلمة أو المرادف أو المعنى أو الموضوع. وعلاوة على ذلك كله فإنه يتميز بالسرعة في البحث والدقة في إيراد المعلومة المطلوبة ويسمح بتعديل مواده بالإضافة أو الحذف أو غيرهما(2).

وفي الحقيقة إن المجالات العلمية تزخر بأنواع المعاجم المختلفة، الورقية منها والإلكترونية، حتى ليصعب إحصاؤها جميعها. وتنوعت بتنوع الأهداف التي وضعت من أجلها والتي نذكر منها:

- صيانة اللغة الوطنية وتنميتها وتطويرها بما يتناسب مع متطلبات العصر.
- تقريب المعارف والعلوم من خلال الربط بين عشرات المعاجم العامة والخاصة المتعددة اللغات.
- توفير المصطلح في جميع العلوم والتخصصات.
- تيسير الترجمة.
- تيسير تعليم لغة من اللغات باعتبارها لغة أجنبية(3).

1- ثمة ثلاثة أشكال من المعاجم الإلكترونية: في أقراص مدمجة، في الانترنت وفي الأجهزة. وإذا كان الشكلا الأولان يرتبطان باستعمال الحاسوب، فإن الشكل الثالث يتمتع باستقلاله عن الحاسوب، وبسهولة حمله في كل مكان.

2- ينظر: أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية، 2005، 213.

3- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، 214.

ومهما كان من أمر، فإن المعاجم وسيلة فقط تساعد على حل مشاكل جزئية، إذ من الضروري-مثلما سبقت الإشارة إلى ذلك-الاعتماد على البحث قبل الاستعانة بها. تقول الباحثة الفرنسية ك.دوريو:

" وقد تعلمت، من خلال التجربة، الحذر من المعاجم الثنائية اللغة ومزيذا من الحذر من المعاجم المتعددة اللغات، واعتدت التعامل مع الموسوعات والبحث الوثائقي. وأني لأعمل على جعل هذه الطريقة أكثر دقة على قدر المصاعب التي أواجهها والحاجات التي أشعر بها والوسائل التي أمتلكها"(1).

فمن الخطأ، إذن، الاعتماد الكلي على هذه المعاجم، "فالبحث في المعاجم الثنائية اللغة، وهي المعاجم التي يسرع المترجم إليها في الأعم الأغلب، لا يشفي غليلا سواء في ذلك معاجم الألفاظ العامة ولوائح المصطلحات الثنائية اللغة. حتى المعاجم المتخصصة التي تكفي بحدود المصطلحات قد لا تؤدي الغرض المقصود منها. بل لا بد من البحث عنه..." والبحث في المصطلح لا يكون بحثا لغويا فحسب، وإن كانت اللغة من مقوماته. وإنما هو أيضا بحث في الخلفيات المعرفية والمفاهيم...(2).

4-2 الموسوعات أو دوائر المعارف:

الموسوعات من الوثائق الأساسية التي "تحمل فائدة تقديم معلومات مكثفة حول موضوع معين، من دون هدر للوقت باستخدام الفهرس الذي يسمح بتحديد موقع الموضوع المطلوب". فهي كفيلة بأن تعطي أجوبة عما يعرض على الباحث من قضايا مختلفة حول الدول والأماكن والأزمنة والشخصيات والأزمات والحروب وغير ذلك لأنها ليست جهد فرد واحد وإنما حصيلة عمل عدد كبير من الباحثين.

¹ - كريستين دوريو، م.س، ص 15-16.

² - حسن حمزة، م.س، ص 17-18.

والموسوعات نوعان:

- العامة التي تعالج مجالات المعرفة الإنسانية المختلفة دون تفريق بينها:
- المتخصصة التي تهتم بمجال واحد مثل الفلسفة أو الطب أو الاقتصاد.

وما يعاب حاليا على الموسوعات بشكل عام هو عجزها-في بعض الأحيان- عن ملاحقة تطور المعرفة البشرية في علوم سريعة التطور مثل الطب أو الهندسة، لأن عجلة التقدم في هذه الاختصاصات لا تتوقف لحظة واحدة من الزمن، وبتعبير آخر: إن معلوماتها تتقادم بسرعة مذهلة، الأمر الذي يعني أن الباحث مطالب بالاستعانة بوثائق أخرى من أجل سد النقص وجمع المعلومات الأساسية.

ومن المعروف أن الموسوعات المتخصصة ضرورية للمترجم لأنها أشد تفصيلا في معالجة موضوعاتها كما أنها تهتم بالبيبلوغرافيات اهتماما كبيرا وتوثق الإحالات. فهي تمدنا بمعلومات عن كل شيء. وقد توجهه إلى مراجع ووثائق أخرى من أجل إثراء المطالعة وفهم كل ما هو غامض.

3-4 الكتاب الورقي والإلكتروني:

يعد من أكثر مصادر المعرفة انتشارا لأسباب كثيرة، أهمها:

- قدرته على ضم المعرفة بكل أبعادها الزمانية والمكانية. بين دفتيه.
- سهولة حمله وتداوله.

والكتاب أشكال مختلفة:

كتاب مطبوع، وهو يقسم إلى:

- مطبوع غير منشور مثل الرسائل الجامعية والتقارير الصادرة عن مراكز البحوث وأمالي الأساتذة (Polycopies) وغيرها.
- مطبوع منشور على الورق أو إلكترونيا.

- **كتاب مخطوط:** الذي كتب بخط اليد سواء أكان قديماً أو حديثاً. ومن المعروف أن قيمة المخطوط تزداد كلما ازداد عمره. وثمة مخطوطات تباع بأثمان عالية في المزادات العالمية.

وقد ميز المختصون⁽¹⁾ بين أنواع مختلفة من الكتب، نذكر منها: على سبيل المثال:

- **الكتب المدرسية:** الخاصة بالمقررات الدراسية، وهي تشمل على الحقائق الأساسية
ي و المعلوما □ العامة والنظريا □ المشهورة.

- **الكتب أحادية الموضوع:** تركز لدراسة موضوع واحد دراسة وافية وشاملة.

- **الأعمال الجماعية:** كتب يقوم بتأليفها جماعة من الباحثين، مثل أعمال الملتقيات وأعمال مخابر البحث وغيرها من الأعمال التي يشترك في نشرها باحثان أو أكثر.

4-4 المجلات الورقية و الإلكترونية: تعد شريانا هاما من شرايين المعلومات في المكتبات ومراكز البحث في مختلف مجالات المعرفة. فهي لا تتضمن معارف أساسية فحسب و إنما تؤدي دورا كبيرا في البحث لأنها غير مكلفة وتعالج موضوعات متنوعة.

والملاحظ أن المجلات تهتم عادة بالدراسات التقييمية و التحليلية في مجالات أو موضوعات معينة. فهي تصدر في فترات محددة و منظمة و تتميز بتنوعها و غزارة معلوماتها وتجدها وتعدد مواضيعها.

¹- ينظر على سبيل المثال:

إبراهيم صبيح وآخرون، المكتبة العربية والثقافة المكتبية، القاهرة، دار الحامد، 1977.

وتتوافر على الانترنت مئات من المجلات و النشرات الإخبارية في مواضيع متعددة و متنوعة⁽¹⁾. ولا تختلف هذه الدوريات عن نظيراتها الورقية من حيث انتظام الصدور وهيئاً □ التحرير و المراجعة. ويمكن الحصول على قائمة كاملة بعناوين الدوريات المتوفرة على الانترنت من خلال الموقع (News jour) الذي يضم أرشيفه المئاً □ من العناوين⁽²⁾.

4-5 الوثائق السمعية البصرية:

هي فئات من أوعية المعلومات تقوم على تسجيل الصوت أو الصورة المتحركة أو كلاهما معا بإحدى الطرق التكنولوجية الملائمة. وتظهر في أشكال متنوعة أشهرها الشريط والقرص والأسطوانة:

- المواد السمعية-البصرية التي يعتمد في استقبالها على حاستي السمع أو البصر أو كلاهما. فالأفلام -مثلا- تأتي أهميتها لاحتوائها على □□□ عناصر، الصورة والحركة والصوت، الأمر الذي يساعد على تثبيت المعلومات والحقائق في ذهن المشاهد⁽³⁾.

- الأوعية المتعددة وهي مزيج من أوعية المعلومات المطبوعة وغير المطبوعة مثل الكتب والنشرات والمجلات و الصور والأفلام والشرائط الصوتية. وتتجلى أهميتها في نقل المعلومات وتبادلها في التعليم و الثقافة والتدريب.

- المصغرات الفيلمية Microfilms: توفر بعض الوثائق التي لا يمكن الحصول عليها بشكلها الأصلي لندرة النسخ المتوفرة فيها أو خوفا من تلفها إذا استخدمت

1- ثمة ثلاثة أنواع من المجلات والدوريات:

-مجلات ورقية فقط.

-مجلات إلكترونية لها أصل ورقي.

- مجلات إلكترونية خالصة

2- لم تعد المكتبات الافتراضية متمركزة وإنما أصبحت ذات ولوج عالمي، مبنية على مواقع الانترنت وتحمل أسماء سهلة التذكر مثل Alexandria و Universalis ويمكن للفرد ولوجها انطلاقا من حاسوب موصول بالانترنت، و التجوال من موقع إلى آخر وتحميل وثائق مختلفة في حاسوبه.

3-من المواد السمعية-البصرية نذكر: أشرطة الفيديو التي تتوافر بأشكال مختلفة والأقراص المرنة القادرة على تخزين الصورة والصوت..

أصولها. ومن أكثر المواد تخزينا على المصغرات: التقارير العلمية، الرسائل الجامعية، الكتب والوثائق النادرة⁽¹⁾.

وتحقق الوسائل السمعية البصرية، أهداف عدة، نذكر منها:

- توفير الوقت والجهد والمال.
- تزويد الباحث بوثائق تتناسب مع ميوله، واختصاصه.
- الاستفادة من تجارب مختلفة ومتنوعة.
- تلقي المعلومات بطريقة أكثر فاعلية⁽²⁾.

من الواضح، إذن، أن مصادر اكتساب المعارف متنوعة، غير أنها لا (ولن) تؤتي ثمارها إلا إذا وجدت من يحسن استغلالها. وليس غريبا أن تعمل مدارس الترجمة على تكوين مترجمين ذوي تأهيل عال قادرين على تنفيذ ترجمات على المستوى المهني. فهي تدربهم -منذ شهور التكوين الأولى- على القراءة والبحث المنهجي المتواصل والفهم والتحليل والتلخيص والتركيب. أما التدريبات العملية داخل المكتبات وقاعات الانترنت فهي ضرورية لكل الطلبة، بل إجبارية، لأنها تساعد على جمع المعلومات وتركيبها واكتساب خبرات معرفية في مجالات شديدة التنوع.

¹ - لمزيد من التفاصيل ينظر:

العايدي محمد عوض، المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، 1995.

² - لمزيد من التفاصيل، ينظر:

الفنيش أحمد علي، استراتيجيات التدريس، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1991، ص 170-199

IV- تكوين المترجمين

لقد أصبحت الترجمة-اليوم- مهنة تمارس مثل غيرها من المهن في سوق العمل، تدرس في المعاهد والجامعات وتلبي احتياجات الشركات والمؤسسات المختلفة وتدر الأرباح على أصحابها. فقبل الحرب العالمية الثانية لم تفكر أي دولة في فتح مؤسسة لتكوين المترجمين⁽¹⁾. أما في النصف الثاني من القرن العشرين، فقد حدث في العالم ما يسمى بـ"الانفجار المعلوماتي"، وارتفع بشكل حاد حجم المعلومات التي يتم تبادلها بين الشعوب والدول، وتنامت الاتصالات الدولية وظهرت دول جديدة على خارطة العالم والعديد من المنظمات الدولية والحركات العالمية والاتحادات الإقليمية واستدعت الثورة العلمية-التقنية الحاجة الكبيرة لتبادل المعلومات العلمية بين مختلف الدول، وازداد بشكل لا يقاس حجم التجارة الدولية والنشاط الدبلوماسي والمراسلات الدولية واتسعت العلاقات الثقافية بين الشعوب...وقد نجم عن هذه التغيرات في حياة البشرية حاجة لم يسبق لها مثيل للترجمات. وكان لابد من إعداد مترجمين بشكل هادف ومنظم. فظهرت في كثير من الدول مؤسسات تعليمية وضعت لنفسها مهمة تعليم مترجمين محترفين⁽²⁾.

والترجمة ليست بالمهمة السهلة البسيطة، وإنما هي حرفة معقدة وصعبة، تحتاج -شأنها شأن القانون والاقتصاد والهندسة- إلى تكوين جيد ومنظم، يهدف إلى تأطير مترجمين أكفاء⁽³⁾، قادرين على مزاولة عملهم في المؤسسات والدوائر المختلفة. "فمهمة تعليم الترجمة لا تنحصر في استيعاب معايير ما أو قواعد أو صفات من شأن المترجم تطبيقها بشكل تلقائي في جميع الحالات. وإنما في إتقان مبادئ ومناهج تقنيات الترجمة والقدرة على اختيارها وتطبيقها بأشكال مختلفة ولأغراض مختلفة، في ظروف محددة وعلى نصوص مختلفة ولأغراض معينة"⁽⁴⁾.

1- لم تعرف الترجمة مدارس مستقلة قبل 1940. وكان لابد من انتظار الحرب العالمية الثانية كي يتطور تعليم الترجمة. ففي بضعة سنوات أنشأ كل بلد أوروبي-تقريباً- معهداً لتكوين المترجمين (جنيف، زوريخ، ساربروك، باريس...). لمزيد من التفاصيل، ينظر: جويل رضوان....

2- ينظر: فيلين كوميساروف، علم الترجمة المعاصر، ترجمة عماد محمود حسن، هيئة أبوظبي للثقافة (كلمة) 2010، ص 314.

3- نركز في هذه الدراسة على تكوين المترجم التحريري دون الشفوي، على الرغم من أن مدارس الترجمة، في العديد من الدول، تهتم بإعداد الفئتين، أي أنها تخصص قسماً للمترجمين وقسماً آخر مستقلاً للترجمة.

4- فيلين كوميساروف، 320.

إن السؤال الذي يتردد باستمرار في الأوساط المختصة بتكوين المترجم هو:
من نكون؟ وكيف؟

1- أنواع المدارس:

إن أهمية تكوين المترجمين لم تعد اليوم محل جدل في أي منطقة من العالم. فالتجارب العالمية المعاصرة أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن تطور الدرس الترجمي ومستوى المترجمين مرتبط ارتباطا وثيقا بهذا التكوين ومدى الاعتناء ببرامجه ومناهجه.

هناك نوعان من المدارس التي تهتم بتكوين المترجمين:

الأولى: تدرس الترجمة على مستوى الليسانس أي على المستوى الجامعي الأساسي مثل مدرسة الترجمة بجامعة جنيف وأقسام الترجمة بالجزائر. وتستغرق الدراسة، في هذه الحالة، ما بين أربع وخمس سنوات (بعد البكالوريا أو الثانوية العامة) وتتوج جهود الطالب بنيله شهادة الليسانس في الترجمة (تحريرية أو شفوية).

وتنقسم الدراسة، في هذه الحالة، إلى فترتين، مدة كل منهما سنتان. المرحلة الأولى تخصص لتحسين مستوى الطالبة لغويا ومعرفيا، بينما تخصص المرحلة الثانية لترقية التكوين والتمرس على الترجمة المتخصصة.

الثانية: تدرس الترجمة بعد حصول الطالب على شهادة الليسانس (في الآداب أو اللغات). وتستغرق الدراسة ما بين سنتين وثلاث سنوات ليمنح الطالب دبلوم الترجمة.

وتنقسم الدراسة، في هذه الحالة أيضا، إلى فترتين: الأولى تحضيرية وتركز أساسا على تنمية المهارات المختلفة والثانية تهتم بتعميق التكوين وإثرائه.

والجدير بالتنبيه أن مدارس الترجمة في الغرب مثل مدرسة الترجمة التحريرية و الشفوية بجامعة جنيف (1) والمدرسة العليا للمترجمين الشفويين والتحريريين بجامعة السوربون (2) والمدرسة العليا للترجمة التحريرية و الشفوية بمعهد مونتيري (3) قد اعتنت ☐ إنما بطرق تدريسها ومناهجها. فهي تسعى، في الأغلب الأعم- إلى تكوين مترجمين أكفاء في الترجمة Spécialistes traducteurs، ☐ رين على مواجهة الصعاب وإنجاز أنواع مختلفة من الترجمة. (4)

شروط الالتحاق:

إن العديد من مدارس الترجمة تشترط مجموعة من الشروط للالتحاق بها (للتسجيل). وقد لا تتردد في تنظيم امتحانات باعتبارها وسيلة جيدة لقياس الزاد المعرفي للطلبة ومدى قدرتهم على ممارسة الترجمة. ويفضل أن تكون هذه الامتحانات كتابية وشفوية للتأكد من كفاءة المرشح واختبار قدراته...

من المعروف أن الشرط الأساسي للقبول- إلى جانب حصوله على الشهادة العلمية المطلوبة- أن يكون الطالب معدا إعدادا لغويا مناسباً أي أن يكون متمكناً من اللغات التي يود العمل بها:

اللغة (أ): وهي اللغة الأم (أو على الأقل اللغة التي يستخدمها الطالب وسيلة للتواصل). ولا بأس أن نشير- هنا- إلى أن الطالب يترجم- في أغلب الحالات- إلى اللغة (أ) أو منها. الأمر الذي يحتم عليه إتقانها فهما وتعبيراً.

¹ - Ecole de Traduction et d'Interprétation (E.T.I), Genève.

² - Ecole Supérieure d'Interprètes et de traducteurs (E.S.I.T), Paris

³ - Graduate School of Translation and Interpretation.

⁴ - للإطلاع على برامج المدارس العليا المشهورة في تكوين المترجمين ينظر الملحق رقم 01

يقصد بلغة الأم، إذن، أول لغة يتلقاها الطفل في بيئته ويستخدمها لتحقيق الاتصال بينه وبين المحيطين به. ومن المعروف أن الأطفال يولدون ولديهم الفطرة لتعلم اللغة، وهذه القدرات الفطرية موجودة لدى جميع أفراد النوع البشري. لذلك نلاحظ السرعة الزمنية التي يكتسب فيها الطفل لغته الأم بشكل لافت للنظر. ففي زمن قصير يتقنها من دون أن يبذل جهدا كبيرا... ففي أغلب الأحوال يلم بالبنى الأساسية للغته وإدراك العلاقات الوظيفية الأساسية القائمة بين الكلمات في الجمل.

اللغة (ب): وهي اللغة الأجنبية الأولى التي يترجم الطالب، في أغلب الحالات، منها وأحيانا إليها.

اللغة (ج): وهي اللغة الأجنبية الثانية التي يترجم الطالب منها وليس ضروريا إليها. ومن ثم ينبغي فهمها كتابة وتعبيرا.

وإلى جانب الكفاءة اللغوية يجب أن يكون الطالب قادرا على فهم النصوص (1) أي أن يكون بوسعه ليس فقط أن يعرف المفردات ولا حتى الجمل أو الفقرات، وإنما أن يفهم النص باعتباره وحدة متكاملة مترابطة لها معنى يريد الكاتب أن يبلغه إلى المتلقي. ويفترض أيضا أن يكون ملما بثقافة شخصية وامتيزا بحب الاستطلاع والقدرة على الانسجام. "فهو شخص في بحث متواصل، يسأل نفسه باستمرار كيف يمكن أن نقول ذلك باللغة الأخرى؟ وماذا تعني هذه الكلمة؟ وماذا يقولون بهذه اللغة في مثل هذه الحالة؟ إنه الرجل الذي لدى الاستماع والقراءة، يسمع ويرى ليس فقط ماذا يقال، وإنما كيف يقال أيضا. ولا يفارق القواميس. ولا يفوت فرصة لمعرفة ما هو جديد حول اللغة، ويوسع خزانته. لهذا السبب تتميز الكفاءة اللغوية للمترجم بمرونة خاصة، وقدرة على التحسن وانتقال من استيعاب الكلام إلى إنتاج الكلام، ومن أسلوب إلى آخر ومن سجل إلى آخر... والقدرة على خلق نصوص من أنواع مختلفة وفقا للقواعد والأنماط المتبعة..." (2).

1- إن القدرة على فهم النصوص هي، في الحقيقة، امتداد لمعرفة اللغات .

2- فيلين كوميساروف، م.س، 329.

ينبغي، إذا، أن يكون انتقاء مترجمي المستقبل دقيقا وخاضعا لمقاييس علمية صارمة لأن العملية المزدوجة التي يعد المترجم نفسه لها صعوبة... فمن الضروري أن يتميز بفكر تحليلي يمكنه من فهم حبكة النص، وذوق لغوي حتى يحسن اختيار العبارات المناسبة للتعبير بأمانة عن المعنى... وكذلك حب اطلاع ليسعى إلى متابعة الأحداث ومسايرة العصر وتوسيع آفاق معرفته... ومن الضروري أيضا أن يتميز بسعة صدره وذلك في سبيل نقل المقصود بأمانة دون تحريف أو تشويه⁽¹⁾.

3- الأهداف المرجوة من التكوين:

تسعى مدارس الترجمة وأقسامها إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها:

- إعداد متخصصين في الترجمة إعدادا علميا يجمع بين القدرة العلمية و التأهيل العالي في مجال الترجمة، مترجمين مزودين بعدة تمكّنهم من مواجهة المشاكل، أي قادرين على المنافسة في سوق العمل الدولي وليس المحلي فقط.

- ربط تكوين المترجمين بحاجات المجتمع ومتطلبات التنمية الاقتصادية المحلية وواقع سوق العمل باعتبار أن أي تطور اقتصادي لا يمكن أن يتحقق بشكل كامل دون توفر القوى العاملة المؤهلة والمتخصصة التي تستطيع أن تتعامل مع برامج التنمية. فضرورة تدريب الطلبة- أثناء تكوينهم- على ترجمة النصوص التي تستغلها المؤسسات المختلفة ضرورة ملحة وأكيدة. "ومن أجل هذا فإن مختلف نقابات المترجمين، خاصة في كندا، وهي مزدوجة اللغة، وفي أوروبا الموحدة التي تضطر إلى التعامل بلغات عديدة مختلفة في المؤتمرات والتعاملات الرسمية فيما بين الدول الأعضاء، حرصت على وضع معايير قياسية عالمية لضمان جودة الظروف المتعلقة

1- ينظر: حافظ البريني، علم الترجمة من التجريب والممارسة، دمشق، الدون كيشوت للنشر والتوزيع، 2003، 70

بعملية الترجمة: من تدريس وتدريب ومنح شهادات علمية لدارسي الترجمة و إعطاء التصاريح لمزاولة المهنة"⁽¹⁾.

- اكساب الطلبة مجموعة من المهارات،مثل:

- * المهارة اللسانية (أي المعرفة اللسانية المعمقة والقدرة على الصياغة والتفنن فيها).
- * المهارة الترجمية (أي الكفاءة على ترجمة النصوص المختلفة).
- * المهارة المنهجية: القدرة على التمييز بين النصوص المختلفة وتحليلها تحليلًا سليماً وجمع المعلومات من أجل إنجاز ترجمة سليمة وتتبع سيرورة إنجازها.
- * المهارة المعلوماتية: القدرة على استعمال معدات أساسية مثل الحاسوب والانترنت وكل ما يساعد على المعالجة المعلوماتية للنصوص.

- الحرص على إغناء مخزون الطلاب المعرفي عن طريق تنويع المواد التي يدرسونها من حقوق واقتصاد وعلوم....

وخلاصة القول إن مدارس الترجمة تقوم بجهود جبارة من أجل مد الطالب بعدة تخوله مقارنة النصوص المختلفة، العامة والمتخصصة. وتتراوح هذه العدة بين تملك اللغتين الهدف والمصدر والبحث الموثق وتغذية المخزون المعرفي والقراءة التفاعلية وتقنيات التحرير والتعبير والإلمام بمختلف النظريات الترجمية...وقد لا تأتي بجديد إذا قلنا إن هذه المدارس لا تعود طلبتها الاعتماد على حسهم الفطري وإنما الاستناد إلى عدة تمكنهم من تجاوز الصعاب التي يواجهونها أثناء إنجاز عملهم.فأصول تدريس الترجمة" لا تكمن في إعطاء وصفات جاهزة للتطبيق، بل تكمن في حمل الطلاب على التفكير منطقياً وعلى إيجاد حلول للمشكلات التي يصطدمون بها"⁽²⁾.

1 -كاميليا صبحي، تدريس الترجمة التقنية من مدخل منظومي، المترجم، ع20، 2009، ص 20.

² كريستين دوريو، م.س.223.

4- البرامج:

لقد وضعت مدارس الترجمة برامج عديدة، تتفق أحياناً وتختلف أحياناً أخرى⁽¹⁾، على الرغم من أن هدفها واحد: تكوين مترجمين قادرين على أداء مهامهم ومواجهة الصعاب المختلفة التي تعترض طريقهم.

وتتكون هذه البرامج من مجموعة من المواد الأساسية التي تهدف إلى تحقيق تأهيل جيد. وهذه المواد هي:

- تدريس اللغات.
- تطبيقات الترجمة (الترجمة العامة والترجمة المتخصصة).
- علوم الترجمة وهي عبارة عن الدراسات النظرية في الترجمة مثل نظريات الترجمة ومناهجها، إضافة إلى العلوم الأخرى ذات الصلة مثل اللسانيات وتحليل الخطاب والمصطلحية.
- المعارف الأساسية مثل الاقتصاد والقانون وعلوم الاتصال وتاريخ الحضارات...
- الإعلام الآلي.

وسنكتفي بالتركيز على ثلاث مواد أساسية هي:

- تدريس اللغات.
- تدريس الترجمة التطبيقية.
- الإعلام الآلي.

¹-من الطبيعي أن تختلف هذه البرامج باختلاف الأزمنة والأمكنة والغايات وباختلاف المعاهد ومدة الدراسة، لمزيد من التفاصيل ينظر: Daniel Gouadec, Formation des traducteurs, paris, Maison du dictionnaire, 1968.

4-1 تدريس اللغات:

إن موضوع تعلم اللغات واكتسابها، سواء كانت اللغة الأم أو الثانية أو الثالثة، غزيرة بالدراسات التي تحاول الكشف عن العمليات والاستراتيجيات الأساسية للمتعلم والمعلم⁽¹⁾. ولعل أهم ما أسفرت عنه هذه الدراسات يتمثل في **تغيير التفكير في تعلم اللغة**، إذ عدت لهذا التفكير فلسفة خاصة به تقوم على: أن اللغة أداة اتصال، بمعنى أن تعليم اللغة ينبغي أن يقوم على أساس **وظيفتها في الحياة**، وإذا علمنا أن اللغة منطوقة، أو مكتوبة، وظيفة أساسية، هي تسهيل عملية الاتصال بين الجماعات الإنسانية، أدركنا أن مراعاة هذه الوظيفة في عملية تعليمها، هي السبيل القويمة التي لا مندوحة عن السير فيها. ولهذا الاتصال ناحيتان هما التعبير والاستقبال⁽²⁾.

وتعليم اللغات (بما في ذلك اللغة الأصلية أو الأم) في أقسام الترجمة ومعاهدها يرمي إلى **تزويد الطالب بلغتين على الأقل**، تمكنانه من القيام بعمله على أحسن وجه. وهذا التعليم فعل حضاري في غاية الأهمية، بل حاجة ماسة ومطلب أساسي في عصر العولمة والعلاقا □ الاقتصادية الدولية المتنامية، وذلك يعود إلى أن اكتساب اللغا □ وسيلة مهمة لنقل المعارف والعلوم، وأداة لخلق تلاقح ثقافي بين مختلف الحضارات وحلقة وصل بين شعوب العالم.

وتعمل مدارس الترجمة، في مرحلة أولى، على تحسين مستوى طلبتها اللغوي، أي تجويد أدائهم في اللغات التي يختارونها لكي يبلغوا الحد الذي يسمح لهم بممارسة الترجمة بسهولة. فهي (المدارس) تهدف أساسا إلى تمكين طلبتها من الانفتاح على الثقافات الأخرى والتواصل معها وتهيئتهم للاندماج في سوق العمل المعاصر وتنمية مهاراتهم في مجالات مختلفة.

1- إن هذا الموضوع واسع جدا كتب فيه المختصون أبحاثا كثيرة من منظور لساني تارة وبيداغوجي ديداكتيكي تارة أخرى. وسنحاول أن نستفيد من هذه الدراسات ما يخدم تصور أقسام الترجمة لطبيعة العلاقة التي ينبغي أن تقوم بين تدريس اللغات وتكوين المترجمين.

2- علي النعيمي، الشامل في تدريس اللغة، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004، 25-26.

ويرى العديد من الدارسين أن اللغة الهدف ينبغي أن تكون "اللغة الأم" لأن القاعدة في الترجمة هي أن تتم باتجاه هذه اللغة الأم أو على الأقل إلى اللغة التي اعتاد الطالب على استعمالها في حياته اليومية. فمن المعروف أن الطالب يحسن-في أغلب الحالات- التعبير باللغة التي اعتاد عليها منذ الصغر لأنه يعرف بشكل جيد مفرداتها ودقائق أسلوبها وقواعدها. أما تعلمه اللغة الأجنبية فيأتي في مرحلة ثانية، وقد يعاني كثيرا من أجل السيطرة عليها.

ويؤكد الباحثون أيضا على أن الدافعية "تعد من أهم العوامل التي ينظر إليها عند تفسير نجاح تعلم اللغة أو فشله. والدافعية هي الحافز والمثير الداخلي عند الإنسان لهذا التعلم. وهناك العديد من العوامل الأخرى التعليمية والفردية والاجتماعية التي ينظر إليها على أنها تؤثر في زيادة الدافعية أو الحد منها. ومن بين هذه العوامل الذكاء والاستعداد والمثابرة واستراتيجيات التعلم والتقويم الذاتي..."⁽¹⁾.

ولئن تأملنا جيدا برامج تدريس اللغات في أقسام الترجمة ومدارسها فإننا نلاحظ أنها تحترم مجموعة من الثوابت أو المرتكزات التي لا يمكن الخروج عنها إلا للضرورة القصوى:

4-1-1 التحكم في اللغات أولا

التحكم في اللغة الأم واللغات الأخرى قبل التمرس على الترجمة، لأن تعلم اللغات والتشبع بها خطوة أولى سابقة على مستوى التكوين في الترجمة. ولعل الغاية الأساسية التي يعمل أساتذة اللغات على بلوغها -لاسيما خلال المرحلة الأولى من التكوين- تتمثل في إكساب الطالب المهارات اللغوية الأساسية وتوظيفها توظيفا صحيحا ومتقنا ومساعدته على فهم الخطابات المختلفة، المقروءة والمكتوبة، بواسطة التحليل والتركيب

¹- نايف خرما وعلي حجاج، اللغات الأجنبية: تعليمها وتعلمها، الكويت، عالم المعرفة، ص 80.

ولا بأس من الإشارة إلى أن أي لغة تتكون من أربع مهارات: هي الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وأن اكتسابها يتم بالمران والممارسة، أي أن اكتساب اللغة يتم باستخدامها لا بحفظ قوانينها. وبعبارة أخرى: إن تعلم اللغة يتم باللغة لا بالحديث عنها.

4-1-2 التحسين اللغوي Perfectionnement linguistique

العمل على إكساب الطالب المهارات اللغوية (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة) وتدريبه باستمرار على مهارات الحوار والنقاش والربط والفهم من حيث إدراك المعنى واستخلاص الفكرة. "فإنّ لغة لا يقتصر على التمكن من أصواتها وصرفها ونحوها ودلالات مفرداتها... بل لابد من أن يشمل أيضا المقدرة على استخدامها بحيث تؤدي الوظائف المطلوبة في المواقف المختلفة، مثل معرفته الأساليب التي يخاطب بها غيره والتي تختلف باختلاف المخاطب واستيعاب ما تحمله اللغة من ثقافة تعبر عن تجارب أصحابها وقيمهم وعاداتهم⁽¹⁾.

واللافت للانتباه أن برامج العديد من الأقسام تؤكد على ضرورة تعليم اللغة على أساس أنها مهارة تكتسب -كأي مهارة أخرى- بالممارسة والفهم والتوجيه والتكامل بين المهارات أي أن يخدم تعليم كل مهارة من مهاراتها الأساسية الأربع (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة)، المهارات الأخرى. وقد لا نأتي بجديد إذا قلنا إن الأستاذ لا ينجح في مهنته إلا إذا مكن الطالب من آليات اللغة في جميع مستوياتها بالتركيز على تعليم القواعد بصفة عامة ونحو وإملاء وبلاغة والاعتماد على التعبير بوجهيه الكتابي والشفوي، فضلا عن تحليل النصوص وتطبيق تقنيات التلخيص والتركيب والمقارنة وغيرها⁽²⁾.

¹ ناييف خرما وعلي حجاج ، م.س -152.

² - إن من أهم الاتجاهات الحديثة في تعلم اللغة، التي بدأ التبشير بها منذ بداية القرن العشرين، تدريس اللغة على أنها وحدة متكاملة. فليس هناك قواعد وحدها، ولا قراءة منفصلة، بل تكتمل الفروع جميعها لتكون اللغة، وتعلمها باعتبارها وحدة واحدة، حتى تتضح وظائفها اتصاحا كاملا.

ويفضل أن يستعين الأساتذة، خلال هذه المرحلة، بمختبر اللغات الذي يعد من أهم الوسائل التعليمية المساعدة على تطوير المهارات اللغوية. فمن المعروف أن هذا المختبر يقدم خدمات عديدة للطالب لا يمكن الاستغناء عنها:

- التمرن على ممارسة اللغة بالمحاكاة والتكرار،
- توفير الجو المناسب لتكوين العادات اللغوية،
- التركيز على عدة مهارات لغوية مثل الاستماع والتكلم والقراءة في الوقت نفسه،

- احترام قابلية الطالب وقدرته: فالطالب يصغى إلى الدرس المسجل على الشريط عدد المرات التي تكفيه للفهم ثم يتدرب على النطق بالسرعة التي تلائم مستواه، أي أن المختبر يتيح الفرصة للتعلم وهو في مأمن عن أي ضغط قد يتعرض له.

يمكن القول، إذن، إن تعليم اللغات (الأم والأجنبية)، في المرحلة الأولى، يهدف إلى إكساب الطالب قدر كبير من الكفاءة اللغوية، أي تطوير مهاراته في استخدام اللغات⁽¹⁾. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، ينبغي التركيز على الممارسة والتدريب والمناقشة ونقل المعلومات بالتركيب والتحليل والتلخيص. والجدير بالتنبيه أن نجاح هذه المرحلة مرهون بتمكين الطالب من المهارات اللغوية جميعها من حيث فهم ما يسمعه أو يقرؤه ومن حيث استخدام اللغة عندما يتطلب الموقف إيصال معنى أو رسالة معينة للآخرين في الإطار الذي تستخدم فيه تلك اللغة.

- 1- الكفاءة أمر تراكمي، تبدأ بمهارات بسيطة تبني عليها مهارات أخرى وهي تحتاج إلى أمرين:
1- معرفة نظرية: لاكتساب كفاءة ما يجب أن يعرف المتعلم الأسس النظرية التي يقاس عليها النجاح في الأداء.
2- تدريب عملي: لا يمكن أن تكتسب الكفاءة إذا لم يتدرب المتعلم عليها، ويجب أن يمتد التدريب حتى تكتسب الكفاءة بالمستوى المطلوب للمرحلة التعليمية.
وتجدر الإشارة إلى أن المهارة أمر فردي لا تكتسب إلا بالتدريب العملي لكل متعلم. ويختلف المتعلمون في سرعة اكتسابهم للمهارة.

إنها، إذن، مرحلة الانفتاح على اللغات الأخرى ومحاولة التواصل معها شفويا وكتابيا، ولا بأس من الإشارة، مرة أخرى إلى أن تعليم اللغات لا يتم بمجرد التلقين وحفظ مجموعات من الألفاظ اللغوية، وإنما هو عملية شاملة متكاملة تقوم على تنمية المهارات المختلفة للغة من قراءة وكتابة ومحادثة واستماع فضلا عن الاستعانة بوسائل وتقنيات مناسبة تساعد الأستاذ والطالب على تحقيق الأهداف المسطرة. إن الهدف واضح: إتقان الطالب للغات التي يتعامل معها إتقانا كاملا، أي التمتع بالكفاءة اللغوية الكافية ليس للغة واحدة وإنما للغتين على الأقل. وكلما كانت حدود هذه الكفاءة أوسع، كانت الكفاءة المهنية أعلى.

وخلاصة القول إن مسألة تعلم اللغات ضرورة وطنية وإنسانية بل ثقافية واقتصادية، فعل حضاري في غاية الأهمية خصوصا في هذا العصر الذي يعيش انفجارا معرفيا عالميا وتحولات اقتصادية وسياسية متسارعة.. فهذا التعلم يساعد، بشكل مباشر، على نقل العلوم والمعارف ويقوي أواصر التواصل بين الأمم والشعوب.

3-1-4 النص عصب التعلم

جعل النص محورا تدور حوله الفعاليات اللغوية المختلفة، أي جعله نقطة انطلاق للأنشطة اللغوية الأخرى، يمارس من خلاله التعبير الشفهي ويتعرف على كيفية بنائه ويلتمس من خلاله القواعد (النحو، الصرف، الإملاء....).

وللاعتدال على النص في التدريس فوائد عدة، نذكر منها:
- أنه يقدم صورة دقيقة عن طبيعة اللغة ومدى انسجامها وتآلف خصائصها وعناصرها.

- أنه يشكل مادة خاما يمكن الانطلاق منها. فهو يحفز الطالب ويشوقه ويدفعه إلى الاهتمام بموضوعه والرجوع إليه عدة مرات لتدارسه من أوجه عدة.

- أنه يتوزع على أشكال وأنواع من حيث البنية اللسانية والتقنية والتنظيمية، أي أنه يحقق أهدافا لغوية ومعرفية. أما اللغوية فتتمثل في تعليم اللغة بمفرداتها وتراكيبها. أما المعرفية فتعني تزويد الطالب بالمعلومات والمعارف الأساسية، القانونية والاقتصادية والإدارية والطبية وغيرها.

ومن الطبيعي أن يعتمد أساتذة اللغات، في المرحلة الأولى من التكوين، على النصوص العامة التي تتناول مسائل مختلفة وتعكس اهتمام أصحابها بمشاغل الحياة الاجتماعية والسياسية والحضارية، أي النصوص التي تهدف إلى تبليغ معلومات وأفكار في مختلف مجالات الحياة العامة التي تهم الفرد والمجتمع. ويمكنهم، في المرحلة الثانية، اللجوء إلى النصوص المختصة (أو المتخصصة) التي تعنى بالمجالات التقنية والعلمية في شتى فروع المعرفة من اقتصاد وقانون وطب وصيدلة وغيرها من النصوص التي تنطوي على مفاهيم ومصطلحات مختصة وتبلغ محتويات معرفية دقيقة.

4-1-4 لغات الاختصاص:

يؤكد المشرفون على برامج أقسام الترجمة أيضا على ضرورة تدريس ما يسمى بـ "لغات الاختصاص" (*langues de spécialité*)، في المرحلة الثانية من التكوين، وذلك بتعويد الطلبة على تحليل النصوص العلمية والتقنية المستخدمة في المؤسسات الاقتصادية والهيئات الإدارية والقانونية والسياحية وغيرها. فمثل هذا التدريس يعد وسيلة لخلق إدراك علمي عميق وفهم للتراكيب العلمية المعقدة. فهو:

- يعزز كفاءة الطالب التواصلية.

- يمكن الطالب من اكتساب المصطلحات العلمية والمهنية والفنية.

- يساعد على تنمية قدرة الطالب على التحليل والتركيب والخلق والإبداع.

- يحضر لولوج سوق العمل (الشركات والمؤسسات المختلفة) الذي يعد أحد شرايين الحياة الذي لا غنى عنه.

من الضروري، إذن، أن يبذل أساتذة اللغات جهودا مستمرة في تدريب الطلبة على فهم النصوص المتخصصة وتحليلها وتمكينهم من اكتساب المهارات الضرورية وتزويدهم بمعارف جديدة عن طريق جمع المعلومات وعرضها بطريقة سليمة. وقد لا نأتي بجديد إذا قلنا إن الغوص في مثل هذه النصوص وسيلة لتحصيل المعارف ومواكبة العصر وطريقة فعالة لتوسيع مدارك الطالب من خلال متابعته لآخر المستجدات المعرفية في مجالات علمية وتكنولوجية مختلفة. وبتعبير آخر: إن الاهتمام بلغات الاختصاص يمكن الطالب من التعامل مع التطورات السريعة في مجال المعلومات وإثراء مخزونه المعرفي بمفاهيم ومصطلحات وتعابير جديدة.

ويتفق العديد من الدارسين على ضرورة التدرج في تدريس النصوص المتخصصة:

تكون البداية مع النصوص التبسيطية **Texte de vulgarisation** التي تتوجه إلى الجمهور العريض وتهدف إلى نشر العلوم ووضعها بمتناول الجميع عن طريق الشرح والتبسيط. وبعد ذلك تأتي مرحلة النصوص المتوسطة التخصص **Textes Semi spécialisés** التي ترمي إلى إكساب قارئها مزيدا من المعلومات والمعارف. وفي نهاية المطاف، يتم التركيز على النصوص المتخصصة الموجهة إلى العارفين الذين هم على درجة متعمقة من المعرفة بالميدان الذي ينتمي إليه النص أي أصحاب المهنة التابعة للميدان أو العلماء⁽¹⁾.

إن هذا النوع من التدريس يحضر الطلبة لممارسة الكتابة التقنية⁽²⁾ والترجمة المتخصصة، أي أنه يساهم في إنتاج أجيال مختصة، متمكنة لغويا ومؤهلة للعمل في السوق الوطنية والدولية، في المحاكم ومكاتب السفارات ومجالات العلاقات الدولية وخلف شاشات التلفزيون وغيرها من المهن النبيلة.... فهو (التدريس) يساهم في تطوير كفاءات الطلبة والوصول بهم إلى مستوى المهارة المعرفية التي تمكنهم من حل مشاكلهم اليومية.

¹ - ينظر جينا أبو فاضل، م.س، 33

² - نقصد بها التحرير التقني، أي تحرير الوثائق مثل التقارير والمحاضر وأدلة الاستعمال والعقود وغيرها. ومثل هذه الكتابة التي تحتاج إلى جمع المعلومات والإلمام الشامل بالتفاصيل -تسمى- قدرات التحليل والتركيز.

ولا بأس أن يستغل أساتذة اللغات أيضا ما يسمى بـ"البحث الوثائقي والمصطلحي في تدريس "لغات الاختصاص". فمثل هذا البحث يمكن الطلبة من :
- استعمال المعاجم المختلفة .
- انتقاء المعلومات من خلال البحث في المجلات والموسوعات والمراجع العلمية المختلفة والاتصال بالمختصين.¹

وغني عن القول أن اطلاع الطلبة على المراجع المختلفة مفيد للغاية قصد استيعاب المفاهيم المصطلحية. فالمصادر المختلفة تمكنهم من تنويع معارفهم حول الموضوع الذي يبحثون فيه وتزودهم بمعارف عميقة.

¹- Geneviève Mareschal, Le rôle de la terminologie et de la documentation dans l'enseignement de la traduction spécialisée, META, vol 33, n°2, 1988, p258-266.

4-2 تطبيقات الترجمة:

تطبيقات الترجمة: تشمل التمارين في فروع الترجمة الرئيسية وهي الترجمة العامة والترجمة المتخصصة□ ن لغة الطالب وإليها.

وتدريس هذه المادة الأساسية يسعى في المقام الأول، إلى تحقيق□ جموعة□ ن الأهداف الأساسية، نذكر□ نها:

- تدريب الطلبة على ممارسة الترجمة بالامتحان Traduction professionnelle التي تختلف عن الترجمة التعليمية⁽¹⁾.

- تعزيز اللغة الأم واستعمالها في مختلف مجالات العلم والمعرفة، باعتبار أن الترجمة تتم في أغلب الحالات من اللغات الأجنبية نحو اللغة الأم.

- اكتساب منهجية لمقاربة النصوص المتخصصة من أجل فهم واستيعاب مضامينها وتوظيفها في صياغة خطاب علمي دقيق وسليم من حيث اللغة والتعبير.

وتحل الترجمة بالامتحان في□ قرارات التدريس بهدف إكساب الطالب المهارة اللازمة والكفاءة المهنية. وبتعبير آخر: إنها تساهم في إكساب هذا الطالب منهجية عمل وتقنيات البحث التوثيقي والاصطلاحي وإطلاعه على اللغات المتخصصة وعلى الوسائل المساعدة على الترجمة⁽²⁾.

□ ن المعروف أن تدريس الترجمة يعتمد على أساليب و□ معايير عديدة، أهمها:

1- إن الترجمة التعليمية (أو البيداغوجية) تدرج عمليات الترجمة في خطة شاملة لتعليم اللغات. فهي عبارة عن تمارين تعليمية تساعد الطلبة على تعلم لغة من اللغات. أما الترجمة بالامتحان فتعمل على تكوين طالب يتمتع بقدرات ومهارات تمكنه من القيام بعمله بكفاءة عالية وهي تتطلب دارسين يمتلكون منذ البداية معرفة جيدة في اللغات. لمزيد من التفاصيل، ينظر:

J.Delisle, Les manuels de la traduction, essai de classification, revue T.R.vol,5,N°1p32.

2- مجموعة من الأساتذة، مصطلحات تعليم الترجمة، بيروت، منشورات جامعة القديس 2002 ص50.

- تنوع المجالات والموضوعات التي تتناولها نصوص التمارين المدرجة في إطار مادة الترجمة العامة بحيث تشمل القضايا الثقافية والسياحية والاجتماعية والأدبية...

- التدرج من الأسهل إلى الأصعب ومن الأقصر إلى الأطول ومن الملموس إلى المجرد. فحتى ينجز الأستاذ مهمته على أكمل وجه، لا يمكنه الاعتماد إلا على مرتكز مادي واحد هو النص المكتوب. لذا يشكل انتقاء نصوص العمل ناحية مهمة جدا من نواحي عمله.

ويجدر في الحقيقة اختيار نصوص تمكن من وضع برنامج متدرج الصعوبة. وبإمكاننا هنا رسم ثلاثة محاور للتدرج وهي: درجة صعوبة الصياغة (من العرض التقني الخالي من الأسلوب إلى المقالة التي تعنى بتبسيط العلوم)، درجة صعوبة البحث الوثائقي والاصطلاحي (من المجال التقني المتقدم. والذي يتمتع بوفرة وثائقية إلى التقنية الجديدة أو المتطورة جدا)، درجة صعوبة دمج تقنيات متعددة⁽¹⁾.

- ضرورة انتقاء نصوص تواكب موضوعاتها أحداث الساعة (أزمة الأورو، ارتفاع أسعار البترول، الوقاية من أمراض معينة، أساليب الجراحة الجديدة...). إن هذا الأسلوب في التدريس يدفع الطلبة إلى مزيد من المشاركة لأنه يثير اهتمامهم. ومهما كان من أمر فإن الأستاذ الناجح هو الذي يعلم طلبته كيف يراقبون الحياة النابضة داخل النص، موضوع الترجمة، يعلمهم كيف يرصدون على سطح هذا النص ما يطفو من عناصر شكلية وكيف يحللون تفاعل هذه العناصر فيما بينها حتى إذا ما أحكموا السيطرة على شبكة العلاقات تولد المعنى بين أيديهم، كيف يتخذون القرارات الصائبة لمواجهة هذه النصوص وفهمها وتحليلها.

- تلقين الطلبة معرفة معمقة في أساليب الترجمة وطرائقها ومناهجها. وبطبيعة الحال، ليس هناك صفات جاهزة يمكن تقديمها أو الدفاع عنها، غير أن التنوع في النصوص، كل حسب جنسه وطبيعته كفيل بأن يمد الطلبة، في نهاية المطاف، بمعرفة كافية بطرائق الانتقال من لغة إلى أخرى. ففي الحقيقة "إن تعليم الترجمة ليس تعليما كغيره، بمعنى أنه لا يهدف إلى نقل معرفة بقدر ما يهدف إلى نقل مهارة. وحتى يكون الأستاذ فاعلا يجب أن يكون قد فكر بالطريقة التي يتتبعها هو ك مترجم، ويجب أن يكون قد جزأ المراحل المتتالية وحللها حتى لا يعلم وصفات، أي حولا جاهزة، قابلة للتطبيق في سلسلة من الحالات، ولكن حتى يعلم على العكس مبادئ كاشفة يتعين على مترجم

¹- كريستين دوريو، م.س، ص30.

الغد أن يستوعبها ليكتشف حلولاً قابلة للتطبيق في الظروف التي سيواجهها خلال نشاطه المهني"⁽¹⁾

هذا الكلام يعني أن الترجمة هي، قبل كل شيء، حنكة ومهارة تكتسب بالمراس المتواصل الفعال. "ولا يكفي أن نضع المترجم المتعلم في قلب عملية الترجمة، فمتى وجد فيها وجب أن نساعد على تخطي المصاعب التي يصطدم بها، لا بإعطائه حلولاً جاهزة لا تجد تطبيقاً لها إلا في حالة معينة أو في سلسلة من الحالات، بل يحمل المتعلم على اكتشاف الحل أو الحلول بنفسه. عندما يعمل بهذه الطريقة يدرك النهج ويستطيع تطبيقه بنفسه.... وفي مدرسة للترجمة، يناط بالمدرس دور إعدادي مزدوج: الإعداد لتنفيذ الترجمات ولكن أيضاً الإعداد للحياة المهنية بتفويض مدارك الطلاب إزاء المشكلات المهنية التي قد يواجهونها في حياتهم المهنية"⁽²⁾.

المهم، إذن، هو إعداد الطلبة لخوض الحياة المهنية باقتراح طريقة عمل وتعويدهم على مواجهة المشاكل المهنية التي تعترض طريقهم. ولا بأس أن نكرر مرة أخرى أن مهمة تعليم الترجمة لا تنحصر في استيعاب معايير ما أو وصفات من شأن المترجم تطبيقها بشكل تلقائي في جميع الحالات، وإنما في إتقان مبادئ ومناهج وتقنيات الترجمة والقدرة على تطبيقها بأشكال مختلفة وعلى نصوص مختلفة.

ولعل أهم ما يمكن أن يتعلمه الطالب، خلال مرحلة التكوين، هو التدريب على البحث الموثق في المكتبات ومواقع الانترنت من أجل اكتساب معارف جديدة واستغلالها في الترجمة. فهذا النوع من البحث يعود الطالب على :

- الاعتماد على النفس وتطوير ذاته بصورة دائمة ومنتظمة والعمل على تكوين معرفة متشعبة في مختلف الميادين.

- التمييز بين أشكال الوثائق (النصوص) المختلفة وإدراك العوامل المؤثرة فيها ومن ثم إكساب خبرات معرفية في مجالات متنوعة.

- التدريب على استخراج المعلومات من الوثائق.

¹ - كريستين دوريو، 25

² - نفسه، م.س، 180.

- التدريب على أساليب تنظيم مصادر المعلومات والفهارس المستخدمة في المكتبات ومراكز البحث.

- التدريب على استعمال برامج الحاسب الآلي والانترنت وخلق ألفة بين الطالب وبينها وكسر جدار الرهبة.

إن مرحلة البحث الموثق (أو الوثائقي) تعد-في رأي العديد من الباحثين- من أهم مراحل الترجمة. فهي لا تمكن الطالب من اكتشاف عوالم المكتبات والانترنت فحسب وإنما تسهم في إكسابه مهارات أساسية تتعلق بما يلي:

- تحديد صعوبات النص المراد ترجمته: وتعد القدرة على تحديد هذه الصعوبات خطوة أساسية لإيجاد الحلول. وفي الترجمة، هناك مستويات عديدة لتلك الصعوبات: قد تتمثل في إيجاد المصطلح المقابل أو في المستوى اللغوي أو التركيبي للجملة في النص الأصلي أو في الأفكار المطروحة أو غيرها.

- التعرف على مختلف أنماط الكتابة عن موضوع بعينه وتبين الفرق بين أنواع الكتابة المختلفة: صحفية إخبارية، أدبية، علمية.

- الإلمام بالمشاكل الحقيقية التي تفرزها العملية الترجمة.

- التعرف التدريجي على المصطلحات العلمية وفهم استخداماتها في سياقاتها المتخصصة⁽¹⁾.

ويفضل أيضا أن يتعود الطالب، في دروس البحث الوثائقي، على تلخيص الوثائق المختلفة، لاسيما التلخيص الذي لا يخل بمعنى الموضوع والاستفادة من النصوص العلمية فالتلخيص مهارة أساسية في هذا العصر الذي يتسم بالسرعة الهائلة والتطور المذهل. وقد لا نبالغ إذا قلنا إن التدريبات المستمرة على التلخيص تحقق نتائج عديدة، نذكر منها:

¹-كاميليا صبحي، م.س،

- ينمي في الطالب القراءة الناقدة والفهم الكامل لما يقرأ.
- يساعده على تجنب هدر الوقت والجهد في مطالعة تفاصيل قد تكون غير هامة.
- يساعد على التمييز بين الأفكار الرئيسة من الأفكار الثانوية.
- يربي فيه ملكة التذوق الجمالي للنصوص والتمييز بين أنواعها وأصنافها وطريقة عرضها.
- يمنح الثقة في النفس، لأنه يعتمد على الجهد الشخصي.

3-4 الإعلام الآلي وتطبيقاته:

لقد شهد ميدان تعليم اللغات والترجمة تطورا كبيرا خلال العقد الأخير من القرن الماضي، بدأ بتفعيل مختبرات اللغات ثم التعليم الذاتي أو المبرمج فالوسائل السمعية-البصرية المتكاملة وانتهى باستخدام الحاسوب والانترنت ونواتج تكنولوجيا المعلومات⁽¹⁾. ومن المعروف أن هذا التعليم قد استثمر، في العديد من الدول، أهم الوسائل التكنولوجية المتوفرة داخل قاعات التدريس وخارجها. فلم يعد الهدف من التكوين مقتصرًا على اكتساب الطالب المعارف فحسب وإنما تعداه إلى تنمية المهارات والقدرات التي تمكنه من التفاعل مع متغيرات العصر.

لقد أدى التطور التكنولوجي إلى ظهور العديد من الوسائل والتقنيات التي تعين المترجم في تأدية عمله. ففي عصر "المعلوماتية" لم يعد المترجم يعتمد اعتمادا كليًا على الورق والقلم والمعاجم الضخمة كما كان يفعل من قبل. وإنما أصبح يعتمد على الحاسوب والخدمات الموجودة على الويب والبرمجيات المختلفة والقواميس الإلكترونية التي تضم الآلاف من المصطلحات ويمكن استخدامها بسرعة فائقة. فلقد أدخل الإعلام الآلي الإنسان في مرحلة جديدة وتطورات ما تسمى "الصياغات اللغوية" أو هندسة اللغة تطورا كبيرا: وهي ميدان متعدد في الاختصاصات يتضمن نشاطات عديدة ويهدف تمكين الفرد محاوراة الآلة، عبر استعمال اللغات البشرية، المكتوبة والمنطوقة، ويعمل على توليد اللغة وفهمها ومعالجتها وترجمتها آليا. فضلا عن تحويل الكلام المنطوق نصا مكتوبا والنص المكتوب كلاما منطوقا وتحليل الكلام والتراكيب واستخراج أبرز ما جاء فيها من معان.

1- لقد تغير مفهوم التعليم بصفة عامة تغيرا جذريا خلال العقد الأخير من القرن العشرين، بعد أن شهد العالم تحولات هامة في نظم المعلومات والتطورات التكنولوجية التي أثرت في نواحي الحياة المختلفة. وقد تطلبت هذه الوضعية إعادة النظر في نظم التعليم برمتها وفحص أساليبه وطرائق تدريسه ومحتويات مناهجه. لمزيد من التفاصيل، ينظر:

محمد زينب أمين، إشكاليات حول تكنولوجيا التعليم، المنيا (مصر) 2000، وأيضا محمد زياد حمدان، وسائل تكنولوجيا التعليم: مبادئها وتطبيقاتها في التدريس، عمان، دار التربية الحديثة، 1986.

ومن الطبيعي أن يتطلب استثمار هذه الأدوات التكنولوجية من المترجم أن يتمرس أولاً على استخدامها في كل ما يتعلق بعمله المهني وأن يتابع كل جديد فيها. صحيح إن هذه الأدوات المساعدة تقدم خدمات قيمة غير أنه ينبغي التعامل معها بنوع من الحذر لأنها لا يمكن أن تحل مطلقاً محل المترجم في إنجاز عمله بطريقة سليمة. ومن الطبيعي أيضاً أن تفتن مؤسسات تكوين المترجمين إلى ضرورة تدريس "الإعلام الآلي وتطبيقاته لطلبتها" وذلك من أجل تحضيرهم لولوج الأسواق المحلية والدولية أي قصد مواكبة التطور الذي يحدث في "القرية الصغيرة".

واستثمار هذه الأدوات في تكوين الطلبة يحقق أهدافاً عديدة:

- رفع مستوى التدريس وتحسين عمليات التكوين،
- توفير الوقت وتحرير الطاقة الإبداعية،
- تقديم معارف هادفة ذات معنى وإعداد الطلبة لمواجهة التغيرات التكنولوجية السريعة من دون الشعور بالحرَج أو الاغتراب،
- إثارة اهتمام الطلبة وتحريك نشاطهم. فوسائل مثل الانترنت والترجمة المدعومة بالحاسوب وبرامج إدارة المصطلحات تضيف على التكوين أنماطاً جديدة من النشاط والتفاعل،
- خلق روح التعاون بين الطلبة،
- جعل التكوين أكثر خصوصية وإنتاجاً عن طريق الربط بين التعليم والتدريب وسوق العمل،
- تشجيع النشاط الذاتي والتعلم الذاتي،
- التحول من التعلم بثقافة التسلط في العرض والتذكر والاسترجاع إلى ثقافة المشاركة والابتكار،

- تنمية البحث من خلال تعدد أوعية المعرفة وتيسير الحصول عليها بسرعة وبأقل تكلفة (1).

أ- الحاسوب

إلى جانب المختبر الذي يساعد على تعلم اللغة بسرعة، تخصص مدارس الترجمة حصصا لتدريس الإعلام الآلي وتعويد طلبتها على استعمال الحاسوب. فلقد أدرك القائمون على هذه المدارس أنه لا يمكن لأي إنسان معاصر الاستغناء عن خدمات الحاسوب المتعددة (2). فإذا كنا لا نستطيع إغفال دور الأستاذ في بناء عقلية طلبته ليواكبوا ثورات الانفجار المعرفي فإن النجاح في إيجاد الأستاذ القادر المتمكن من هذه الآلة سيكون له أثر قوي في تطوير مهارات الطلبة ودفعهم نحو الاستفادة من منافع الحوسبة وأساليبها المتجددة.

وفي الحقيقة إن الاستعمال الجيد للحاسوب يقدم خدمات جليلة للطلاب. فهو:

- ينمي لديه ملكة التنقيب الذاتي والاعتماد على النفس.
- يعلمه كيف يصل إلى المعلومة ويحصل على بدلا من أن يحفظ معلومات في ذاكرته.
- يوفر فرصا كافية للعمل وفقا لقدراته الخاصة.
- يساهم في زيادة الثقة بنفسه،
- يمكنه من تحرير وثائقه المختلفة بطرق مختلفة وتصحيحها وتخزينها واستغلالها في الأوقات المناسبة.

¹-لمزيد من التفاصيل، ينظر:

محمد عطية خميس، تطور تكنولوجيا التعلم، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، 2003.

²-من أهم التغيرات التي طرأت مؤخرا على برامج الترجمة هي إدخال الحاسوب وتطبيقاته. وقد بلغ الأمر أن بعض المدارس الكبرى أضافت إلى شروط التقدم للالتحاق بها شرط الإلمام بأبجديات الحاسوب ومهاراته في مجالي التشغيل والتطبيق.

ب- شبكة الانترنت

من الضروري أيضا أن يتعود الطلبة في أقسام الترجمة على استثمار شبكة الانترنت (أو شبكة المعلومات الدولية) في دراستهم وبحوثهم ومراسلاتهم. فهذه الشبكة تشكل الوعاء الأكبر للمعلومات في مختلف مجالات المعرفة البشرية، العلمية والأدبية والثقافية والهندسية والطبية... لا توفر الوقت والجهد فحسب وإنما تسمح بالدخول إلى عدد وفير من المعطيات التي تقدم تحت أشكال مختلفة: نصوص، قواعد، بيانات، صور، أصوات...

إن هذه الشبكة تجسد مصدرا أساسيا من مصادر البحث الوثائقي لأنها تجمع بين عدد كبير من الشبكات ذات القواعد البيانية المختلفة. وهي تقدم خدماتها للباحثين والطلبة، فيها يتعلق بإثراء أعمالهم من خلال الدوريات العلمية المتخصصة والكتب الإلكترونية والجامعات الافتراضية والمنتديات ودور النشر وغيرها⁽¹⁾.

ج- برمجيات الترجمة وأدواتها التقنية

وهي برامج وأدوات يتعود الطالب، في أقسام الترجمة، على توظيفها قبل تخرجه لأنه تساعده على حل العديد من المشاكل. ويتعبير آخر إن إتقانه لهذه البرامج أصبح من المهارات الأساسية التي ينبغي أن يتحلى بها قبل خوضه سوق العمل. فهذا الطالب مضطر إلى أن يتمرس على كل الأدوات الضرورية لأن "مهنة الترجمة" اجتاحتها نوع من الذكاء الجديد، في التفكير والتخطيط وتنفيذ العمل. وتجسد هذا الذكاء في سرعة الترجمة وتنوعها ووصولها إلى مستويات عالية من الدقة، بل وتحولت المهنة نفسها إلى مهنة عالمية ذات سوق واحدة أطرافها مفتوحة على بعضها البعض، ويتشارك فيها مئات الألوف حول العالم يتبادلون فيها الفرص والمنافع والتحديات... وبعبارة أخرى نحن نعيش الآن عالم الترجمة الذكية القائمة على خليط من قدرات البشر وقدرات الآلة⁽²⁾.

¹-لمزيد من التفاصيل، ينظر:

جلال شايب، معجم مصطلحات نظم المعلومات والاتصالات، القاهرة، الدار الدولية للنشر، ص 93-94

²-أبو الحجاج محمد وأحمد عامر عبد الله، ملامح عصر الترجمة الذكية "مجلة "لغة العصر"،

العدد 119، نوفمبر 2010، ص 32.

إن برمجيات (أو برامج) الترجمة عديدة، وتعمل كلها على تحسين كفاءة المترجم وتوفير الدقة والجودة في الترجمة. ومن هذه البرمجيات نذكر:

- برامج إدارة المصطلحات والقواميس الإلكترونية.

- برامج التدقيق الإملائي والنحوي: تساعد في رصد الأخطاء وتحسين جودة الترجمة.

- برنامج ذاكرة الترجمة الذي صمم لمساعد المترجم على إنجاز عمله بسرعة ويمكنه من تجاوز العديد من العقبات أي أن وظيفته تتمثل في دعم عملية الترجمة وذلك بحفظها في ملف يطلق عليه ذاكرة الترجمة واستعادتها تلقائياً عند تكراره سواء في المشروع نفسه أو في مشروع آخر.

- برامج الترجمة الآلية: وهي تفيد المترجمين في النصوص التقنية أو النصوص المركبة من الجمل الطويلة. ومن عيوبها أنها تحتاج إلى مراجعة بشرية من أجل تجويد دقتها.

- برامج البريد الإلكتروني أو المحادثة عن بعد.

- الفايس بوك: يساهم في التنسيق بين المترجمين أي توسيع دائرة العلاقات والوصول إلى زبائن وفرص عمل جديدة...

وخلاصة القول إن الثورة المعلوماتية -مثلما باتت تعرف اليوم- تتطلب إعادة نظرة جادة في نظم التعليم برمتها وفحص أساليبه ورائق تدريسه ومحتويات مناهجه. ولعل استحداث مدارس وأقسام ومعاهد لإعداد مترجمين مؤهلين مسألة في غاية الأهمية وخصوصاً في هذه الظروف التي تتعرض لها الأمة العربية إلى تحديات كثيرة، أهمها احتكار الدول الكبرى لحلقات التكنولوجيا المتقدمة ومنع انتقالها إلى الأقطار الأخرى.

لقد أصبح أساسيا أن نعتني كثيرا بتكوين المترجمين خلال المراحل الأولى من التكوين، أن نعلمهم كيف يقرؤون وكيف يفهمون وكيف يحللون أن ندفعهم إلى التفتح على العالم، أن ندرّبهم كيفية جمع المعلومات في مختلف ميادين المعرفة واستغلالها في ترجمة النصوص الصعبة. فمن الضروري أن نحصر جهودنا في تكوين مترجمين أكفاء قادرين على فهم الموضوعات المختلفة بفضل كفاءاتهم وقدرتهم على تقصي الحقائق. ولا يمكن تحقيق هذا الهدف إلا إذا عودناهم على تقنيات البحث الوثائقي وكيفية اكتساب المعارف التي تنقصهم.

إن الإلمام باللغات التي يشتغل عليها المترجم غير كاف، بل لابد من أن يكون ذا ثقافة واسعة، وفي حالة الترجمات التقنية ينبغي أن يكون قادرا على استثمار الوثائق والمستندات التي تمكنه من فهم الموضوع. فهو مطالب بترجمة نصوص مختلفة، علمية وعسكرية وهندسية وطبية وغيرها أي أن المجالات التي يطلب منه العمل فيها كثيرة ومتنوعة.

ويرى بعض الدارسين أنه "من واجب المكون (الأستاذ) أن يقوم بتلقين معرفة معمقة في أساليب الترجمة وطرائقها ومناهجها. وبطبيعة الحال، ليس هناك وصفات جاهزة يمكن تقديمها أو الدفاع عنها في هذا الباب لكن الاعتماد على مجموع التجارب التي راكمها المترجمون في مجال اختصاصهم والتنويع في النصوص المترجمة كل حسب جنسه وطبيعته كفيل بأن يمد الطالب، في نهاية المطاف، بمعرفة كافية بطرائق الانتقال من لغة إلى أخرى...." ففي هذا الإطار ينبغي، مثلا، مراعاة الخصوصية المعجمية والأسلوبية للنصوص المترجمة. فإذا تعلق الأمر بترجمة نصوص كيفية الاستعمال (mode d'emploi) وجب أن تكون الترجمة بسيطة وواضحة في عرض البيانات، ولو تطلب الأمر الإتيان بتوضيحات أو إتباع ديداكتيكية معينة تفوق ما هو موجود في النص الأصل. أما إذا تعلق الأمر بترجمة خطاب سياسي، فإن الدقة، حينئذ، تصبح معيارا ضروريا. ... أما في مجال النصوص التخيلية، كالأدب، فينبغي أن يحظى تحليل الأسلوب ومستوياته ودرجاته التخيلية باهتمام خاص من قبل المترجم. أما في المسرح فإن الانتباه إلى الشفاهية (Oralité) أمر ضروري لأنها تطرح مشكلة تكييف النص المترجم مع مستمعين متجددين⁽¹⁾.

وفي الحقيقة ينبغي أن يستجيب تكوين المترجمين إلى أهداف وغايات محددة. فعلى المعاهد المتخصصة أن تفكر في وضع برامج لتكوين مترجمين أكفاء قادرين على القيام بمهامهم، منفتحين على المحيط الاجتماعي والاقتصادي. ونؤكد من جديد

¹حسن الطالب، تعلم اللغات وتدرّس الترجمة، مجلة ترجميات، ع2، ماي 2006، ص98.

على أن المترجم الناجح هو ذاك المترجم الذي استطاع أن يتلقى تكويننا جيدا وأن يتأهل تأهيلا لغويا ممتازا وتدريب طيلة فترة تكوينه تدريباً شاملاً وكاملاً يمكنه من الولوج إلى سوق العمل بجدارة و التواصل مع الزبناء المختلفين.

الفصل الثاني

المترجم الاقتصادي بين نصّه و أدواته

I- عملية الترجمة :

1- التعريف والوظيفة

نتطرق، في هذا الفصل، إلى أهم العناصر التي تشكل عملية الترجمة :

- النص المصدر
- المترجم
- النص المستهدف أو النص المترجم
- المتلقي
- قنوات التبليغ

وقبل التطرق إلى هذه العناصر، لا بأس من الإشارة إلى أن الباحث ياكبسون قد ميز بين ثلاثة أنواع من الترجمة:

الترجمة داخل اللغة نفسها، أو ما يسمّى بإعادة الصياغة، و هي نوع من تفسير الرموز اللغوية من خلال رموز أخرى من اللغة نفسها.

الترجمة بين اللغات أو الترجمة بمعناها بين اللغات أو الترجمة بمعناها التقليدي وهي نقل النص من لغة إلى أخرى.

الترجمة السيميائية أو التبديلية ومعناها تفسير العلامات اللغوية بعلامات من نظم العلامات غير اللغوية.¹

¹ -R. Jakobson. On linguistic aspects of translation, Venuses, 2000, p 69.

ولعل هذا النوع الثاني (الترجمة بين اللغات) هو الذي يهتما في هذا البحث، أي تلك العملية الذهنية المعقدة التي يقوم خلالها المترجم بتحويل نص مكتوب أصلي **Original**، و هو ما يسمى بـ «النص المصدر» إلى نص مكتوب يعادله بلغة أخرى يسمى النص المستهدف **Target Text**. إنها الترجمة بين اللغات التي تحتاج إلى جهد كبير، عمل صعب ومعقد يلقي على كاهل المترجم مسؤولية كبيرة.

ويؤكد فيشر على "أن الترجمة هي عمل نصي، أي أنها مسلك ينطلق من نص مكتوب باللغة المترجم عنها و نقله إلى نص مكتوب باللغة المترجم إليها، مع الحفاظ على أكبر قدر من التساوي الممكن، الأمر الذي يتطلب من المترجم فهم التراكيب النحوية والدلالية والأسلوبية والبراجماتية النصية للنص الأصلي"¹.

من الواضح، إذن، أن دارسي الترجمة يهتمون بالنصين الأصل والمترجم. فهم يطلقون على النص الأول **Texte Original** تسمية **النص المصدر** **Texte source** أو **نص الانطلاق** **Texte de départ** وهذا حسب المنهجيات والمقاربات الفكرية. ويطلقون على الثاني تسمية **نص الترجمة** **Texte de traduction** أو **النص الهدف** **Texte -cible** أو **نص الوصول**. وحسب الاهتمام بالنص الأول أو النص الثاني يتم وصف المترجم بأنه **مصدري** **Sourciste** أو **هدف** **Cibliste**². ويعني ذلك أن للمترجم اختياريين: الاختيار الأول، أن ينتج نصا يحتفظ فيه بجميع خصائص النص الأصلي حتى لو اضطر إلى استخدام تراكيب غريبة عن اللغة التي يترجم إليها، فالهدف هو إبراز المصدر الأجنبي للنص والاستفادة منه لإثراء اللغة المترجم إليها. أما

¹- أمبارو أورتادو ألبير، الترجمة و نظرياتها، ترجمة علي إبراهيم منوفى ، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2007، ص 535.

إن الترجمة **Translation** هي نقل الكلام من لغة إلى أخرى. و جاء في المنجد : ترجم الكلام أي فسر له بلسان آخر، و ترجم عنه أي أوضح أمره. و الترجمة هي التفسير. و معنى التفسير مهم جدا لأنه أساس الترجمة، فمن لم يفهم لا يستطيع أن يفهم. و إذا لم يفهم المترجم الكلام المكتوب بلغة ما فلن يستطيع أن ينقله إلى لغة أخرى. و إذا نقله بدون فهم كاف فسوف ينتج ألغازا يختار فيها قراؤها.

² - J.R. Ladmiral, traduire : Théorèmes pour la traduction, Paris, Gallimard, 1994, PP.66-68.

الاختيار الثاني، فهو أن ينتج المترجم نصا في اللغة المترجم إليها كما لو كان الكاتب قد كتب نصه أصلا بهذه اللغة.

وقد لا نبالغ إذا قلنا إن الترجمة بين اللغات تعد من أهم قنوات الاتصال بين الشعوب، المحرك الأساسي للتفاعل بين الحضارات. "ولا يمكن تصور أمة تعيش على تراثها فقط، كما لا نستطيع تصور اقتصاد أو تعليم لا يعبان بما يجري خارج الحدود. فالى أمس القريب، كان الإنسان الذي يطلب الماء بلغتين اثنتين يعد وحشا مخيفا. أما اليوم فلا أحد يستغرب مشاهدة المنظر الممتع لمحفل من المشاهير، وهم ينصتون بلغاتهم الخاصة لخطاب يلقيه أحدهم، سواء أكان فيلسوفا أو مهندسا أو ديبلوماسيا، بلغة أمته، وهو مطمئن إلى أنه سيفهم من قبل نظرائه بفضل سماعة وميكروفون وبفضل أناس قابعين داخل حجرة زجاجية يترجمون بأمانة فورية كل جملة من جملة"¹.

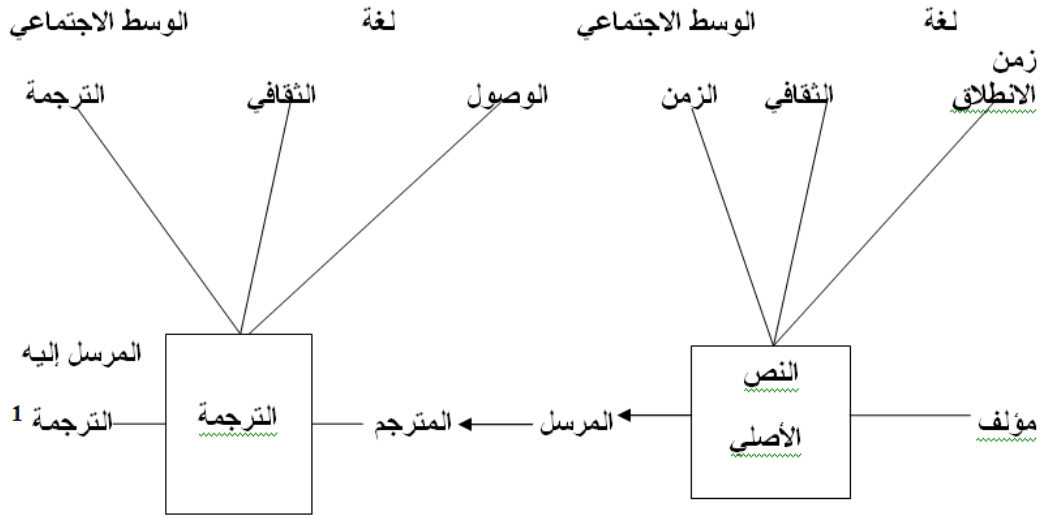
إن الترجمة من لغة إلى لغة أخرى تثري اليوم جوانب مختلفة من حياتنا المعاصرة، إذ تعرفنا على فكر آخر وتعيننا على فهم آليات تطور العالم المحيط بنا، ومن ثم تدفع بنا إلى تطوير مقاربات جديدة للمسائل الحياتية التي تعترضنا. فبفضل الترجمة بتنا قادرين على حرق المسافات ومسابقة الزمن، بالاستفادة من تجارب الآخرين في مواجهة متطلبات عملية التنمية، وغدونا نتلقف فيضا من المصطلحات الحاملة لمفاهيم جديدة يمكن التأسيس عليها في عملية التنمية الاقتصادية والتجارية والإدارية والبشرية²

¹- إدمون كاري، الترجمة في العالم الحديث، وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2004، ص10.

²- ينظر: لبانة مشوح، الترجمة والتنمية الفكرية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، ع3، ص36.

2- المكونات

من المسلمات أن الترجمة، سواء كانت رسالة إشهارية أو خطاباً إعلامياً أو كتاباً علمياً أو فكرياً، ليست في حقيقتها سوى فعل لغوي تبليغي ينطبق عليه مواصفات الفعل الخطابى أو اللغوي (Acte de discours) من جهة والفعل التبليغي من جهة أخرى¹. ويمكن أن نلخص عناصر هذا الفعل التبليغي وفق الخطاطة schéma التي اقترحتها أمبارو ألبير والمستمدة من دراسات ياكبسون في مجال الاتصال واللغة.



ولا بأس أن نتطرق إلى أهم هذه العناصر المشكلة لعملية الترجمة بنوع من التفصيل:

2-1- النص المصدر أو النص الأصلي (texte source) أي النص الذي كلف المترجم بترجمته. وهذا النص أنواع وأشكال (أدبي، علمي، تقني...)، كتب بلغة معينة، من طرف مبلغ (بكسر اللام Destinateur)، وفي حقبة معينة، من أجل تحقيق هدف معين.

¹ -C.R. Jacobson. On linguistic aspect of translation, Venuses,2000.

وغني عن القول إن عملية الترجمة لا تتم إلا انطلاقاً مما هو كائن، أي تنطلق من أصل سابق عليها في الوجود، وهذه المسافة الزمنية قد تطول وقد تقصر، فقد تمتد إلى عدة قرون مثل ترجمة نص قديم جداً، كما قد تقصر فتظهر متزامنة مع نص الأصل حيث يتفق الكاتب مع المترجم على التعاون على إنجاز العمل في وقت واحد. وهذه الصيغة تظهر خاصة عند التنسيق العملي بين بعض الدوائر ذات النفوذ الأكاديمي أو الاقتصادي والتي تسعى إلى نشر النص بأصوات متعددة في وقت واحد¹.

إن الأصل لازم، من الناحية الإجرائية، للقيام بأي عمل ترجمي: فهو القاعدة التي ينطلق منها، المعيار الذي توزن به قيمة الترجمة... ولكن من الناحية العملية فإنه قد يمثل قيمة كبيرة بالنسبة للقارئ المتلقي وقد لا يمثل شيئاً ذا بال بالنسبة إليه خاصة إذا كان النص الأصلي مفقوداً أو مجهولاً².

2-2 المترجم : هو القائم بعملية الترجمة، و يجمع على مترجمين. و قد جرى العرف على استعمال لفظ "مترجم- Translator" لمن يقوم بالترجمة كتابة أي يقوم بنقل نص مكتوب بلغة إلى نص مكتوب بلغة أخرى. أما "الترجمان - interpreter" و تجمع على تراجمة فتطلق عادة على الترجمة الشفوية. وغني عن القول إن دراسة الدور الذي يقوم به المترجم و موقعه في عملية الترجمة ضرورة لا مفرّ منها. فهو يتلقى النص الأصلي ويتحول، هو بدوره، إلى مبلغ (بكسر اللام Destinataire)، أو مرسل جديد.

إن هذا المترجم فنان مبدع وشخصية لا يمكن الاستغناء عنها... فهو الذي يقوم بعملية التكافؤ من خلال نقله ليس فقط للغة ولكن لكل ما تتضمنه هذه الأخيرة من مخزون معرفي وجمالي، متولياً مهمة تقمص شخصية الكاتب الأصلي من أجل أن يعيد خلق الأثر نفسه في النص المترجم. إنه يعيش في تعامله مع النصوص المختلفة معاناة حقيقية، بين كفة الكاتب الأصلي وسنداد القارئ. فهو —من جهة— كاشف عن المعاني التي يريدها هذا الكاتب، محلاً لخفايا تفكيره ومضمرات عباراته وبأذن —من جهة أخرى— كل جهده من أجل نقل "كل شيء" إلى المتلقي الهدف. " والغريب في

¹ - حسين خمري، الترجمة الأدبية: المسار والتجربة، وهران، دار الغرب، 2013، ص9.

² - م ن، ص10.

الأمر أنه يتهم أحيانا بالخيانة Tradittore/traditor (أي المترجم الخائن)...وكان النص الأصلي هو الزوج والترجمة هي الزوجة الخائنة.

2-3 النص المستهدف : هو حصيلة العملية الترجمية، هدفه إشباع حاجة القارئ الهدف والاستجابة لطموحه دون أن يمس بحق الكاتب، صانع النص المصدر، أو يحرفه أو يشوه أسلوبه.

ولقد وضع الدارسون شروطا عدة لهذا النص، أهمها:

- أن يكون له معنى.
- أن ينقل روح النص الأصلي وأسلوبه (أي أن ينقل جميع خفايا النص الأصلي).
- أن يحدث تأثيرا مماثلا.
- أن يقرأ وكأنه نص أصلي أي لا أثر للترجمة فيه.

2-4 المتلقي : المترجم لا يترجم -إلا نادرا- لنفسه و إنما يتوجه دائما إلى متلق يرغب في الاطلاع على النص الأصلي.

وما يهمنا -هنا- هو الأثر الذي يتركه النص المترجم في المتلقي (أو في ثقافته)، وهو ما يتمثل في ردود فعله تجاه ما يتلقاه من أفكار أو معلومات أو تعليمات، كأن تصطم قناعاته ومبادئه أو تلائم ما يؤمن به أو تصادف هوى في نفسه. وبتعبير آخر: إن هذا المتلقي -الهدف- هو الذي يحدد مصير النص المترجم من خلال تبنيه أو رفضه له لأنه هو الذي يقرأه ويمحصه ويتخذ موقفا منه.

المهم أن يفهم المتلقي النص فهما جيدا، أي أن يفهم ما جاء فيه من أفكار ومعان (لأن القراء يختلفون في قدرة كل واحد منهم على فهم النص)، وبتعبير آخر أن يكون هذا المتلقي (متلقي النص المترجم) على مستوى متلقي النص الأصلي نفسه من ناحية فهم النص، ولن يتسنى ذلك إلا إذا استطاع المترجم أن يقوم بإيصال النص إلى المتلقي بطريقة مفهومة وواضحة كما فهمه متلقي النص الأصلي.

2-5 قناة التبليغ أو التواصل (canal de communication): تتنوع القناة بتنوع الوسائل التي تنقل بها البلاغات أو النصوص المترجمة المختلفة، فهي على العموم شفوية مع نصوص الترجمة الفورية ومكتوبة مع نصوص الترجمة التحريرية، إلى جانب الوسائط التكنولوجية الحديثة الناقلة للنصوص المترجمة المتنوعة (كالأشرطة الوثائقية والأفلام التسجيلية والدروس والمحاضرات...)، أو المصاحبة لها مثل الرسوم المختلفة والصور الثابتة والمتحركة.

2-6 المرجع (Référence): ويتمثل في السياق والمقام والأشياء التي يحيل عليها النص الأصلي. وهي غالبا ما تكون نفسها في النص المترجم، إذ كثيرا ما يتماهى موضوع النص في لغة المصدر ولغة الهدف، وتتماهى معه العناصر الإحالية مثل الأشخاص والزمان والمكان والأحداث وأزمنتها وأمكنتها، بحيث تصبح عملية الترجمة هنا هي إعطاء تعبيرين مختلفتين لنفس المضمون.

ويبقى النص المصدر هو أساس الترجمة، نقطة انطلاقها. فالترجمة مأخوذة عن مصدر بعد عملية (أو عدة عمليات) طبقت عليه. وهذا يعني أنه لا بد من العودة إليه دائما حتى يحصل الفهم... ولا يتم عمل الترجمة إلا بالفهم. ومهما حاولت الترجمة التنكر للأصل أو تجاهله فإن هدفها النهائي هو احتواء الأصل: إن الأصل حاضر في الترجمة بشكل أو بآخر بغض النظر عن نوايا المترجم.

إن المترجم يبذل جهدا كبيرا من أجل نقل كل عناصر النص الأصلي إلى النص المترجم بلغة سليمة وواضحة، أي أنه يسعى إلى تحقيق نوع من التكافؤ بين النصين (الأصلي) والمترجم، ومن ثم إحداث التأثيرات نفسها التي أحدثها النص المصدر في متلقيه. فهو مطالب بالدقة والأمانة: أي مراعاة المحتوى الدلالي ونقل روح النص وأسلوبه.

ولا بأس أن نميز-هنا- بين الأمانة والحرفية. فالأمانة تتطلب أن ينقل المترجم النص روحا ومعنى ، وذلك بأن يكون النص المترجم هو المعادل الموضوعي للنص الأصلي، وأن يكون النقل نقلا دقيقا، أي نقل ما يتضمنه الأصل: يجب أن ينسجم النص المترجم قلبا وقالبا مع روح الكاتب الأصلي، وأن يراعى المعنى الذي يقصده، والذي يكمن وراء كل كلمة وعبارة مع التقديم أو التأخير بالشكل الذي يخدم المعنى. أما الترجمة الحرفية فإنها تعمل على نقل النص حرفيا، بمعنى الالتزام بالنص المنقول منه من ناحية معاني المفردات والتراكيب اللغوية، متجاهلة تباين الأساليب اللغوية المختلفة من لغة إلى أخرى، وهنا تخرج الترجمة ركيكة لغويا ولا تنقل بصدق النص المترجم¹.

¹- أسعد مظفر الدين حكيم، علم الترجمة النظري، دمشق 1989، ص 187.

II- وظيفة المترجم و كفاءته :

من الضروري أن نهتم بدراسة الدور الذي يقوم به المترجم في عملية الترجمة. فهو عنصر أساسي في هذه المهمة المعقدة، الوسيط الذي ينقل النص المصدر إلى المتلقي الجديد، المسئول الأول عن هذه العملية من بدايتها إلى نهايتها. و بقدر ما يكون ملماً بتقنيات الترجمة و مبادئها، يستطيع أن يقوم بمهمته على أحسن وجه، أي أن ينجز ترجمة سليمة يقرأها المتلقي و كأنها كتبت أصلاً باللغة الهدف.

إن الأسئلة التي تطرح نفسها بالحاح هي :

ما هي الشروط التي لا بد أن تتوفر لدى المترجم لكي يقوم بهذه المهمة ؟ كيف يمكنه أن يفهم ما يرمي إليه المرسل في نصه بلغة المصدر، ثم يصوغه باللغة التي يفهمها المتلقي ؟ و ما هي الأدوات التي يمكن أن تساعد لتجاوز المشاكل التي تطرحها عملية الترجمة ؟

من المعروف أن المترجم قد أصبح -حاليا- رجل مهنة محترف، يتعامل مع الزبائن و المؤسسات، و غالبا ما يرسل إليه النص (أي نص) بقرار سواء (أي أن فرصة الاختيار -في هذه الحالة- منعدمة تماما). فهو يترجم، تارة، نصا اقتصاديا، و تارة أخرى دليلا عمليا و تارة ثالثة عقدا أو وثيقة قانونية ... إنه يعمل وفقا لقانون العرض و الطلب، لا مجال له -إلا نادرا- لاختيار نص معين، مهمته أن يلبي طلبات زبائنه.

إن الهدف الأساسي لعملية الترجمة هو نقل المعاني و الأفكار من لغة إلى أخرى، بصياغة نص لقارئ جديد، يمكنه من فهم النص الأصلي بأسلوب السياق الذي ورد فيه. و حتى تتم هذه العملية بصورة دقيقة لابد أن يتمكن المترجم من تحقيق عدة أهداف، أهمها :

- القدرة على فهم النص الأصلي فهما صحيحا و كاملا، أي القدرة على فهم لغة هذا النص و تحديد معاني المفردات و المصطلحات الواردة فيه.

- القدرة على إنجاز البحوث الوثائقية و تغذية المخزون المعرفي.

- القدرة على وضع صياغة جديدة للنص بلغة الهدف، تتميز بالدقة و الوضوح و الجودة.

1- معرفة اللغة المصدر :

و هي عادة اللغة الأجنبية التي يترجم منها المترجم : فالمعرفة المتعلقة بهذه اللغة يجب أن تكون واسعة، إذ لا يكفي أن يعرف المترجم الكلمات التي تتحدث عنها هذه الكلمات. و في هذا السياق يقول مونان :
"لكي تترجم فوراً المداخلات الروسية في مؤتمر حول الكيمياء من المهم أن تعرف الروسية، و لكن الأهم من ذلك أن تعرف الكيمياء العضوية".

«Pour interpréter les interventions russes dans un congrès de chimie organique, il est important de savoir le russe, mais plus encore, la chimie organique»¹

2- معرفة اللغة الهدف :

و هي اللغة التي يترجم إليها، و تكون في الأغلب اللغة الأم. و من الضروري أن يلم بها المترجم إلماما كاملا لأن أغلب المشاكل التي يواجهها تكمن في لغته.

¹- G. Mounin, Les problèmes théoriques de la traduction, 44.

إن دور اللغة في عملية الترجمة هو نفس الدور الذي تلعبه على الدوام في حياة المجتمع، باعتبارها أهم واسطة للاتصال البشري، و لذلك يجب أن يعرف المترجم لغة الأصل و اللغة المترجم إليها معرفة عميقة، تشمل كافة الجوانب اللغوية : علم الأصوات و النحو و الصرف، و علوم البلاغة، إذ يرتبط مضمون النص الأصلي - مباشرة- بصيغ اللغة التي أنشئ بها. و من المعلوم أن النص هو المصدر الأساسي للمعلومات التي تمكن المترجم من إدراك مضمون الكلام، و القارئ الذي يعرف لغة الأصل يدرك حتما دلالة النص الأصلي، ثم يأتي بعد ذلك التعبير عن فكرة هذا النص في لغة الترجمة بشكل يماثل التعبير عنها في لغة الأصل، و هو أمر تستدعيه أمانة الترجمة الدقيقة و وضوحها، و إلا الفكرة لن تصل إلى القارئ، بشكل مفهوم واضح و دقيق.

3- الإلمام بالموضوع :

نقصد بذلك الموضوع الذي يقوم المترجم بنقله إلى لغته. و لعل السؤال الذي يطرح نفسه -هنا- هل ينبغي أن يفهم المترجم كل أنواع النصوص المتخصصة ؟

في الحقيقة إن المعرفة اللغوية وحدها لا تكفي للوصول إلى مستوى عال في الترجمة، بل هناك العديد من المعارف و المهارات التي ينبغي للمترجم أن يلم بها و يعمل على ترقيتها. فمهنة الترجمة معقدة و صعبة و التحديات التي يواجهها المترجم لا تتوقف عند معرفة الألفاظ في اللغة المصدر و مقابلاتها في اللغة الهدف. و عليه أصبح ضروريا التفكير في المناهج و البرامج التي تهدف إلى إكساب المترجم -أثناء و بعد تكوينه- معارف علمية و مهارات عملية تساعد على تحسين مستوى أدائه و تطوير ذاته.

إن العديد من الدارسين يؤكدون على أن التعامل مع النص المختص عملية شبيهة بفك الشفرة و أن المترجم مطالب باعتماد استراتيجيات لتجاوز الصعاب التي تواجهه. فمن المعروف "أن القارئ العادي يتعامل مع هذا النص بحرية تامة : يستقي منه المعلومات التي تخدم حاجته و يغفل -إن شاء- تلك التي لا يرى منها فائدة. و قد يمر بسرعة على معلومات أولها المؤلف أهمية قصوى أو يهمل ما لا يسمح له مخزونه المعرفي باستيعابه. فقراءته انتقائية تخضع لمعايير الحاجة و الفائدة. أما

المترجم فليس بقارئ عاد، بل هو قارئ فوق العادة و مهمته تقضي فهم النص المصدر فهما عميقا كاملا. إنه مرغم على الغوص في أعماق النص سعيا وراء معناه.¹

إن معرفة الموضوع تعني معرفة ما يتناوله النص المصدر (من أفكار و معلومات) سواء كان هذا النص علميا أو هندسيا أو طبيا أو غير ذلك من التخصصات. هذه المعرفة ليست شرطا أساسيا و إنما يمكن اكتسابها عندما يطلب من المترجم العمل في موضوع معين، فيبني لنفسه أرضية مناسبة من المعرفة بمجال النص تؤهله أن يفهم ما يريد فهمه من معلومات و أفكار. و لعل أبرز ما يميز نصوص العلم من النصوص العامة إنما هو مصطلحاتها. و صعوبة النصوص في كل علم وفن لا تكمن في فك الرموز المستعملة فحسب، بل تكمن فوق ذلك، في المفاهيم التي يدور النص عليها، و في المصطلحات التي تعبر عن هذه المفاهيم.

و في كل الأحوال إن المترجم مضطر في حالات كثيرة- إلى الاعتماد على البحث الموثق من أجل اكتساب المعارف التي تنقصه. صحيح إنه غير مطالب أن يحصل على معرفة تصل إلى مستوى معرفة أهل الاختصاص فهذا غير ممكن لأن المجالات و المواضيع التي يطلب منه العمل فيها كثيرة و متعددة. فالיום يترجم نصا عن تقنيات الري و غدا عن مرض السيدا و بعدها عن مشاكل البنوك ... و لذلك فإن ما يطلب منه هو أي يرجع إلى التوثيق من أجل فهم النص المتخصص من جميع الجوانب.

إن عملية الترجمة مهمة صعبة و معقدة. و لذلك يحتاج المترجم إلى أن يتميز بفكر تحليلي يمكنه من فهم كل أبعاد النص، و ذوق لغوي حتى يحسن اختيار العبارات و الصيغ المناسبة للتعبير بأمانة عن المعنى الذي قصده الكاتب، و كذلك حب اطلاع ليسعى إلى متابعة الأحداث و مسايرة العصر و توسيع آفاق معرفته و هو ما يكون له زادا يمنحه قدرة على معالجة مختلف أنواع النصوص.²

¹- جينا أبو فاضل، م.س، 20.

²- حافظ البريني، م.س، 70.

4- الإلمام بالإعلام الآلي :

ولا بدّ من الإشارة إلى أن المترجم المحترف الناجح هو القادر على استعمال أهم التقنيات المعلوماتية (إدارة الحاسوب و مختلف البرامج الإلكترونية) التي تمكنه من إنجاز عمله في أقصر وقت ممكن. إنّ ما يسمّى بـ «الترجمة الآلية» تطمح إلى مساعدة المترجم في القيام بعمله بتزويده بالقواميس و معاجم المرادفات و الموسوعات و ذاكرات الترجمة للعبارات و الاصطلاحات، و غير ذلك من الخدمات التي تسهم في إنجاز ترجمة جيّدة مترابطة و متناسقة.

إن الاعتماد على إستراتيجية شرط لا مفر منه، طريقة واضحة المعالم تنظم عملية الترجمة و تساعد المترجم على أداء عمله على أحسن وجه ممكن، تحقيقا للهدف المنشود و المتمثل في تحقيق التواصل من لغة إلى أخرى. و «استنادا إلى الدراسات التي أنجزت في ميدان علم الترجمة، إن الإستراتيجية الترجمة هي تلك الخطوات ... اللفظية و غير اللفظية، الداخلية و الخارجية، التي يستخدمها المترجم لحلّ المشكلات التي تعترض طريقه أثناء عملية الترجمة، كما تساعد على تحسين أدائها...وانطلاقا من هذه الرؤية نجد أن الإستراتيجية تقوم بدور رئيسي في مرحلة اتخاذ القرار: المترجم يستخدم -مثلا- استراتيجيات لفهم النص الأصلي منها رصد أنماط النص وتحديد تركيبته البنيوية والتساؤل بشأن تنامي المعلومات وتسلسلها وإدراك الفرق بين الأفكار الرئيسية والثانوية... وهناك استراتيجيات أخرى لحل المشكلات المتعلقة بإعادة الصياغة...¹

¹- أمبارو أورتادو ألبير، م.س، 364.

III- أنواع النصوص ووظائفها

1- التصنيفات الكلاسيكية

إن المترجم يقيم علاقة وطيدة بينه وبين صاحب النص الأصلي. فهو قارئ يسعى إلى تقمص شخصية الكاتب الأصلي. وليس غريبا أن " ينظر إلى النص الأصلي والترجمة على أنهما منتجان متساويان من إبداع الكاتب والمترجم، على الرغم من اختلاف مهمة كل منهما. فالأمر عائد إلى الكاتب في وضع الكلمات في شكل مثالي لا يتغير، ومهمة المترجم أن يحرر تلك الكلمات من قيود لغتها الأصلية، ويسمح لها بالعيش ثانية في اللغة التي ترجمت إليها"¹.

وحتى يتسنى له تحرير الكلمات من قيود لغتها الأصلية، يضطر المترجم إلى **تقصي معاني النص ودلالاته**. فهو يسافر ما بين السطور لإدراك مراد الكاتب الأصلي على عكس القارئ العادي الذي يهتم بالقراءة لذاتها أو لأغراض ترفيهية. فهو مطالب بتوخي الحذر والاستعانة بتجاربه السابقة، حتى يتمكن من نقل مضمون النص الأصلي ومميزاته نقلا تاما، أي إنتاج نص يفهمه القارئ الجديد فهما واضحا ويحس به إحساسا قويا، مثلما فهمه أهل النص المصدر في صورته الأصلية. لقد كانت مدام دوستايل "تشبه الترجمة بالموسيقى التي تكرر على آلة مختلفة"².

ويرى العديد من الدارسين أن المترجم لا يستطيع أن يؤدي عمله بدقة وأمانة إذا كانت معرفته بأنماط النصوص التي يتعامل معها ناقصة أو ضعيفة. **والسبب في ذلك أن نمط النص هو الذي يحدد نمط الترجمة**. فبالنسبة لمانغونو -مثلا- يعد تحديد جنس النص مهما على المستوى المعرفي الإدراكي للعملية التواصلية إذ أنه يؤمن التواصل من مزالق سوء الفهم³. فاحترام معايير الكتابة المتفق عليها في جنس معين

¹ - سوزان باسنت، م.س، 25.

² - جويل رضوان، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتين، الجزائر، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، 2010، ص72.

³ - Il sécurise la communication.

Cf. P. Maingueneau, Les termes clés de l'analyse du discours, Paris, Seuil, 1996, P.49.

تسمح بتفادي كل التأويلات الخاطئة، غير أن هذا الكلام لا يعني بأية حال من الأحوال أن أنواع النصوص هي عبارة عن قوالب جاهزة.

والملاحظ أن قضية تصنيف النصوص تعد من القضايا التي أثارت ولا تزال تثير اهتمام الباحثين المعاصرين الذين اختلفوا في معايير هذا التصنيف. وعلى هذا الأساس يجدر بنا أن نعرض، ولو بصفة خاطفة على أهم النماذج النظرية في تصنيف النصوص وتحليلها، من منظور ترجمي، لنفهم تصورهما للبعد الوظيفي. وسوف نقتصر على ثلاثة نماذج: النموذج الكلاسيكي: أدبي/علمي، ونموذج أصناف النصوص (texte type)، وندرس فيه كاترينا رايس (KATHRINA REISS) لأنها من أشهر أعلامه، ثم نموذج تحليل الخطاب، و نكتفي فيه بمثال واحد : جون دوليل (J. Delisle).

1-1 التصنيف: أدبي-علمي

لقد اختلف الدارسون في تصنيف الترجمة. ف هناك من صنفها بالنظر إليها هي في ذاتها: ترجمة حرفية/ترجمة معنوية. وهناك من صنفها بالنظر إلى طبيعة النص المترجم (المصدر): نص علمي/ نص أدبي، إلى غير ذلك من التصنيفات التي لا تخلو من جوانب الصحة والصواب ولكنها في الوقت نفسه لا تتفقت من رتبة النظرة الجزئية.

إن التصنيفات المشار إليها أعلاه ظلت سائدة أمدا طويلا. ففي العصور القديمة مثلا- كان هناك فصل وتمييز بين النصوص المقدسة والنصوص غير المقدسة أو بالأحرى بين النصوص الدينية (Textes religieux) والنصوص الدنيوية (Textes profanes). وفي المقابل كان هناك فصل آخر صارم بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية¹. فمن المعروف أن الكنيسة الكاثوليكية ظلت [على امتداد قرون] مشغولة بمراعاة الحفاظ على نقل المعنى "الصحيح" للكتاب المقدس... وكانت ترى أن أي انحراف عن التفسير المعتمد لمعنى الآيات يعتبر

¹- J. Delisle et J. Woodsworth, les traducteurs dans l'histoire, Paris, PUO/UNESCO, 1995.

مروفا عن الدين وتجديفا فيه، فكانت تتدخل بمنع نشر أي ترجمة "حرة" أو حظر تداولها. ولم تقتصر رقابتها على ترجمة النصوص الدينية بل امتدت إلى كل ما يترجم من الآداب القديمة، فعاقبت المتحررة أشد عقاب. وأشهر نموذج يذكره التاريخ هو ما أصاب العلامة الفرنسي إتيين دوليه Etienne Dolet الذي اشتهر بمذهبه الإنساني، إذ أدانته كلية اللاهوت بجامعة السوربون عام 1546 بتهمة الكفر وحكمت عليه بالإعدام حرقا مثل المرتدين، لأنه جرأ على ترجمة بعض الآيات وفقا ما تقتضيه معانيها¹.

لقد اعتمد الدارسون كثيرا، في العصر الحديث، على التمييز بين نوعين من النصوص: الأولى أدبية تشمل القصة والرواية والشعر والملحمة أي كل ما يعتبر إبداعيا. والثانية علمية أو تقنو علمية وتتضمن النصوص الطبية والفيزيائية والجيولوجية والصيدلية والهندسية وغيرها. الأولى غايتها جمالية تتمثل في نقل تجربة شعورية وإثارة الانفعال في نفس المتلقي... أما الثانية فغايتها براغماتية تسعى إلى نقل المعلومات والمعارف بموضوعية ودقة متناهية. الأمر الذي يعني أن الترجمة تتوزع أيضا على نوعين: ترجمة أدبية تهتم بنقل كل النصوص الإبداعية من لغة إلى أخرى وتعمل على نقل تجربة شعورية وإثارة الانفعال في نفوس المتلقين.... وترجمة علمية أو تقنو علمية تتطلب الدقة والموضوعية أي أكبر قدر ممكن من الأمانة².

أما في مدارس الترجمة، فلقد جرت العادة على تصنيف النصوص حسب مواضيعها أي إلى نصوص عامة تتناول مسائل مختلفة وتعكس اهتمام مؤلفيها

¹-ينظر: محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2003، ص 29.
²-Distinguer entre, d'un coté la traduction technique ou scientifique et, de l'autre part, la traduction littéraire qui comprend tous les textes de littérature quels qu'ils soient (de chaster Himes à Joyce) mais aussi tout ce qui est perçu comme une création individuelle.
Inès Oseki-Depré, Théories et pratiques de la traduction littéraire, Paris, Armand Colin, 1999, 14.

بمشاغل الحياة الاجتماعية والسياسية والحضارية... وأخرى مختصة تعنى بالمجالات العلمية والتقنية في شتى فروع المعرفة، من اقتصاد وقانون وطب وكيمياء وهندسة وإعلام... وثالثة أدبية، تتميز بخصائصها الأسلوبية وعباراتها المجازية وصورها البلاغية... وهذه المسحة الذاتية التي تتفرد بها النصوص الأدبية، في مقابل الموضوعية التي تتسم بها النصوص العلمية والتقنية، تجعلها صعبة المراس، حتى أن ترجمتها قد تنطوي على صعوبات خاصة يتجاوز مستواها الأنواع الأخرى من النصوص¹.

ما ينبغي التركيز عليه هو أن النصوص العلمية تتميز بكثافة مفاهيمها وتعتها أحيانا. فهي تعرض في أغلب الحالات- الحقائق والأخبار والمعلومات بطريقة واضحة ومباشرة يوجد فيها تسلسل منطقي. ويحتاج المترجم الذي يتعامل معها إلى ضبط المصطلحات المستخدمة للتعبير عن هذه المفاهيم واستكشاف المعاني الدقيقة المضمنة في النصوص التي يترجمها. وقد لا تغني أحيانا المعاجم الأحادية أو الثنائية اللغة، فيضطر إلى مراجعة الموسوعات العلمية أو الدراسات المتخصصة لرفع لبس أو استجلاء مفهوم غامض. ولا يخفى أن هذا النوع من الترجمة يتطلب معرفة بالموضوع، كفيلة بتحقيق الفهم بما يضمن نقل المقصود بدقة ووضوح

إن هذا التصنيف أدبي-علمي قد تعرض إلى انتقادات شديدة، إذ اعتبره بعض المختصين المعارضين سطحيا ومبالغا في التعميم. فقد نجد نصوصا علمية رصينة تحمل شحنات جمالية، وقد نعثر على نصوص أدبية تعالج قضايا علمية... صحيح إن الواقع اللغوي يثبت ثنائية النصوص بين العلمي والأدبي، غير أنه يتجاوزها إلى أنماط أخرى من النصوص: نصوص وسيطة بين العلمي والأدبي تختلف في ما بينها بطبيعة بنائها اللغوي من جهة وباسقاطاتها (Projections) من جهة أخرى.

ما يلاحظ أن هذا التصنيف، على الرغم من عيوبه، يبقى معتمدا من قبل العديد من الدارسين وأساتذة الترجمة في المدارس والمعاهد، مع أنهم يعترفون في حقيقة الأمر- بأنه تقسيم غير مقنع لتداخل أنواع النصوص أحيانا. فهم يلتجئون إليه في أغلب الحالات- لأسباب تعليمية عملية، أي لتقريب المادة إلى أذهان طلبتهم. صحيح إن منظري الترجمة قد اقترحوا، خلال النصف الثاني من القرن العشرين، اقتراحات عدة

¹-ينظر: حافظ البريني، م.س، 112.

لتصنيف النصوص، غير أن اعتمادهم على الثنائي: أدبي/تقني فرض نفسه على مستويات عدة. يقول الباحث لادميرال L'admiral:

« D'une façon très générale, s'agissant de traduction les diverses typologies qui sont proposées pour classer les différents genres ou espèces de textes tendent à se ramener au bout de compte à un modèle dualiste, à une dichotomie opposant l'expressivité littéraire, voire poétique et l'information plus ou moins technique¹ ».

¹ -J.R.L'admiral, Eléments de traduction philosophique, Revue « langue française », N°53, 1981,PP.19-20.

1-2- لغات الاختصاص / اللغة العامة

يقصد بلغة الاختصاص : لغة تلك النصوص الموجهة إلى جمهرة المتخصصين، أي اللغة التقنية والعلمية والقانونية والاقتصادية والإدارية... فمثل هذه اللغات لها موضوعات متخصصة، أي أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالحقل الذي تنتمي إليه¹. فلأهل كل علم ألفاظ يتفاهمون بها ومصطلحات يتواضعون عليها، ويختصون بها، بحيث لا يشاركونهم غيرهم في استعمالها بالمفهوم نفسه في الجملة. ولسنا في حاجة إلى توضيح الأهمية الكبرى لدراسة علم المصطلح، ولكن يكفي في هذا الصدد القول: إن معرفة مصطلح علم من العلوم من شأنها أن توحد بساط البحث الذي من الممكن أن يلتقي عليه العلماء، وتسهم بشكل فعال في التنسيق بين مختلف أبحاثهم ودراساتهم. كما أنها تزيد من اتصال القارئ العادي غير المتخصص بهذا العلم أو ذاك نتيجة القضاء على الاضطراب المصطلحي.

والجدير بالتنبيه أن العديد من الباحثين قد اهتموا بدراسة لغات الاختصاص، نذكر منهم: **Pierre Lerat**، **بييرلوروا**، **Scarpa** **سكاربا**، **Koukourk** **كوكورك**. وقد أطلق على هذه اللغات عدة تسميات منها: اللغات الوظيفية **Langue fonctionnelles** واللغات التقنية **Langues techniques**. وقد اعتبرها البعض الآخر بأنها لغة العلم والتكنولوجية التي تختلف عن اللغة الأدبية بمظاهر عدة مثل الالتصاق النصي والتركيز النحوي والبنية الاصطلاحية (الاشتقاق والنحت والتوليد).

ويؤكد هؤلاء الباحثون على أن لغات الاختصاص تكثر فيها الألفاظ الخاصة أو المصطلحات العلمية والمهنية والتي يسميها بعض اللغويين بلغة الأغراض الخاصة لتمييزها عن اللغة العامة التي تستعمل لأغراض الحياة اليومية بمختلف جوانبها... ويسميها بعضهم الآخر باللغة القطاعية لأنها تستخدم في قطاع معين من

¹- ينظر: أمبارو أورتادو ألبير، م.س، 75.

قطاعات الحياة المتعددة... وتُكثر هذه اللغة الخاصة بالمصطلحات المتعلقة بالحقل العلمي الذي تدور حوله¹.

وتتميز لغات الاختصاص بمجموعة من الخصائص أهمها:

الموضوعية: إنها لغة دقيقة وموضوعية، على عكس اللغة العامة، التي تعبر عن رغبات الإنسان وتخيلاته وانفعالاته. فمن الناحية الصرفية مثلاً يلاحظ غياب الضمائر وخاصة الضمير المتكلم والمخاطب. أما على مستوى النحو فيلاحظ ندرة صيغ التعجب والاستفهام. إنها لغة تعتمد على المنطق في عرض الأفكار والمعلومات ووصفها كما أنها تجتنب الإيحاء والتراكم والترادف وكل ما يثير التأويل.

الدقة: ترفض هذه اللغة اللبس أو الغموض. مصطلحاتها تخضع إلى نوع من التوليد. ويعبر المصطلح الواحد فيها عن المفهوم الواحد في الحقل العلمي الواحد.

البساطة والوضوح: مهمة هذه اللغة إبلاغ رسالة متخصصة إلى المتلقي، بطريقة مركزة ودقيقة، خالية من التعقيدات، بعيدة عن التلميح والصور البلاغية.

الإيجاز: تعتمد هذه اللغة على الاقتصاد. فهي تعبر عن المضامين العلمية بأقل عدد ممكن من الألفاظ. تحقق الإيجاز عن طريق التعبير المباشر عن المفاهيم والمعاني المقصودة متحاشية الحشو والتكرار.

¹ ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح، بيروت، دار الفكر، 2008، ص 66.

ويلخص الباحث دانيال جيل سمات هذه اللغة في أربع نقاط:

- هي لغة إخبارية تتميز بكثافة المعلومات.
- هي لغة ذات تراكيب لغوية بسيطة وغير متنوعة.
- هي لغة ذات صيغ نحوية ثابتة بل ذات دلالات ثابتة.
- هي لغة تتميز بكثافة المصطلح¹.

وتؤكد ك.ديريو، في أكثر من موضع، على أن لغة الاختصاص تستخدم مفردات مغلفة وصياغات خاصة، وأن مثل هذه الاستخدامات تستعصى على فهم القارئ العادي (أي غير المختص). وتلج هذه الباحثة على ضرورة ترجمة النصوص المختصة بدقة ومهارة، ليس فقط بسبب محتواها التقني الدقيق، ولكن أيضا بسبب كثافة تراكيبها ومدلولاتها²...

وغني عن القول إن لغة الاختصاص جزء من اللغة العامة، تعتمد في وجودها عليها، وتستقي عناصرها منها، ولكنها أقل منها كما وأكثر دقة. فهي نوع متقن من أنواع اللغة العامة، يستعمل لأغراض خاصة في حقل معين من حقول المعرفة لتبادل المعلومات التقنية أو العلمية أو المهنية³.

وفي الحقيقة إن التفاعل مستمر بين اللغة العامة ولغة الاختصاص، إذ تلجأ الثانية إلى استعارة بعض مصطلحاتها من اللغة العامة، وفي الوقت نفسه تثري اللغة العامة كيائها باقتراض بعض المصطلحات من اللغة الخاصة وتحويلها إلى كلمات عامة، مثل كلمة "حاسوب، أو سيدا، أو أفليونزا الطيور، وغيرها من المفردات التي كانت مقتصرة على نخبة من المتخصصين، ولكنها سرعان ما تسربت إلى اللغة العامة وأصبحت جزءا منها.

¹ -Cf. Daniel Gile, La Compréhension des énoncés spécialisés chez le traducteur : Quelques réflexions ; in Meta, XXXI,4.

² -ك.ديريو، م.س، 39.

³ -علي القاسمي، م.س، 69.

ومهما يكن من أمر فإن الباحثين متفقون على أن المصطلحات هي ألفاظ، وأن هذه الألفاظ انتقلت من القطاع الخاص إلى الاستعمال العام أو في طريقها إلى الانتقال. وفي المقابل لا يعترف بعض الدارسين بوجود ما يمكن تسميته بلغة الاختصاص أو اللغة المتخصصة، وفي رأيهم يجب الحديث فقط عن مفردات أو مصطلحات متخصصة داخل اللغة¹.

وبعد هذا العرض البسيط لثنائيات سيطرت أمدا طويلا على نظرية الترجمة: ترجمة حرفية/ترجمة نوعية، ترجمة أمينة/ترجمة حرة، ترجمة مباشرة/ترجمة غير مباشرة، ترجمة علمية/ترجمة أدبية لغة خاصة/لغة عامة... ننتقل للحديث عن نظريتين مهمتين هيمنتا على الدرس الترجمي المعاصر وهما: النظرية البراغماتية أو التداولية Pragmatic theory والنظرية الوظيفية Functional theory اللتان اتخذتا الجانب التحليلي منهجا في دراسة مشاكل الترجمة، على اعتبار أن الترجمة تمثل موقفا اتصاليا يتم من خلال نصين "مكتوبين أو منطوقين" أحدهما مصدر Source document والآخر هدف document target. وكان لهاتين النظريتين على وجه الخصوص دور هام في تطوير مجال الترجمة.

¹- إن الأهم هو تفاعل اللغة الخاصة مع اللغة العامة، في الأخذ والعطاء، فقد يتحول من اللغة ما هو عام إلى خاص، وفي المقابل قد تجلب اللغة الخاصة إلى اللغة العامة مفردات جديدة تلبي احتياجات ضرورية تتطلبها الحياة اليومية في تطورها المتواصل.
ينظر: مهدي صالح سلطان الشعري، في المصطلح ولغة العلم، بغداد، مطبوعات جامعة بغداد، 2012، 30.

2- أنماط النصوص و فعل الترجمة

تعد المنظرة الألمانية ك. رايس من الباحثين البارزين الذين اهتموا بوظيفة النصوص في بداية السبعينات¹. وقد قسمت هذه النصوص من خلال الدور الذي تؤديه إلى ثلاثة أصناف وهي:

- **النصوص الإعلامية (أو الإخبارية Informative)** التي تتضمن معلومات ومعارف وآراء مكتوبة بلغة منطقية أو مرجعية.

- **النصوص التعبيرية Expressive** وتشمل نصوص الإبداع الأدبي. وتتميز بالحضور القوي لكتابها وجمالية أشكالها.

- **النصوص العملية الإقناعية Opérative** التي تحدث ردود فعل من طرف المتلقي مثل الإشهار والدعاية².

¹ - تتجسد حصيلة رؤيتها النقدية للعمل الترجمي ولنظرية الترجمة في كتابها: **Möglichkeiten und Grenzen der Übersetzungskritik** (1971)، لكن نظرا لطبيعة نظريتها الإجرائية وميلها إلى التطبيق على مختلف أصناف النصوص، يعد كتابها **Texttyp und Übersetzungsmethode. Der operative text** من بين أهم أعمالها حيث تقدم فيه مقاربة وظيفية، تهدف أساسا إلى تخطيط تقييم الترجمات.

² - K.Reiss, *La critique des traduction, ses possibilités et ses limites*, traduit par C. Bocquet, Artois Presses Université, 2002.

« Il est cependant possible de distinguer trois grands types de textes : lorsque la fonction dominante est la représentation, nous parlerons de textes informatifs, lorsque c'est l'expression, les textes seront dits expressifs et lorsque c'est la fonction d'appel, nous utiliserons le terme de textes incitatifs.

وهناك صنف رابع يتعلق بالنصوص السمعية الوسائطية، مثل الأفلام والإشهار المرئي... وهذا الصنف يضيف، في رأي رايس إلى الأنواع الثلاثة الأخرى صورا بصرية أو موسيقية¹.

من الواضح، إذن، أن رايس تنطلق في مقاربتها من وظائف اللغة الثلاثة عند بوهلر Böhler المتمثلة في الوظيفة الإخبارية، الوظيفة التعبيرية والوظيفة الإقناعية، لأن "اللغة تستعمل في آن واحد للتقرير (موضوعيا) للتعبير (ذاتيا) وللنداء (إقناعيا). " والملاحظ أنها تجعل الوظيفة الغالبة في النص هي التي تحدد نمطه: فالنص العلمي نص إخباري Informative لأن الغالب فيه هو التقرير والمعلومة المنطقية أو المرجعية، والنص الأدبي نص تعبيرى Expressive لأن الغالب فيه هو الجمالية والإبداع، والنص الإشهاري نص إقناعي (وهي تصطلح عليه ب-Operative) لأن الغالب فيه هو قصد التأثير على المتلقي وإقناعه¹.

وعلى هذا الأساس يتحدد، برأي رايس، أسلوب ومنهج الترجمة الواجب اتخاذه على أن تكون الغاية الأولى هي نقل الوظيفة الغالبة، مهما وجدت في النص من وظائف أخرى مصاحبة. فهي لا تنفي أن غالبية النصوص هجينة وتحمل داخلها عدة وظائف وعدة أبعاد، وإنما يتمثل رهان الترجمة في استخلاص الميزة الغالبة بدقة، ليتحدد بسهولة بعد ذلك أسلوب الترجمة الأمثل والذي يجب أن يتكيف هو مع نمط النص. فنمطية النص هي، إذن، التي تحدد طريقة الترجمة أو بالأحرى المقاربة التي ينطلق منها المترجم لإيصال الخطاب إلى المتلقي الجديد.

¹ -K. Reiss, op.cit, 44 :

« Il convient d'ajouter à ces types de textes définis selon les fonctions de la langue un quatrième groupe de textes, pour lequel nous forgeons le terme de « texte scripto-sonores ». Cet intitulé regroupe les textes qui, bien fixés par écrit, proviennent à l'oreille de leur destinataire sur un support non linguistique, sous une forme parlée (ou chantée) ».

ولا بأس من الإشارة إلى أن رايس تنطلق من فكرة أساسية مفادها أن النص شقان: تركيبية لسانية ومحددات خارج-لسانية وأن تقييم أي ترجمة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار ثلاثة عناصر هامة هي: نمط النص مع طرائق الترجمة المستعملة، ثم العناصر اللسانية، ثم العوامل الخارج-لسانية، وبالتالي فإنها تنطلق ابتداء من تحديد تصنيف أنماط النصوص، لكن تنتقد أولاً محدودية التصنيف الكلاسيكي والثنائي: ترجمة حرفية-ترجمة حرة.

يمكن القول، إذن، إن رايس ألحقت بكل نمط من الأنماط المشار إليها مقارنة في الترجمة تقوم على مفهوم النص المكافئ وظيفياً. وقد اشترطت في ذلك ضرورة مراعاة نقل معنى النص الأصل ومعرفة قصدية الكاتب، وذلك بغرض إعادة إنتاجها في النص الهدف، مؤكدة على ضرورة الحفاظ على وظيفة النص المصدر.

وعلى هذا الأساس يتحدد، برأي رايس، أسلوب ومنهج الترجمة الواجب اتخاذه، على أن تكون الغاية الأولى هي نقل الوظيفة الغالبة، مهما وجدت في النص من وظائف أخرى مصاحبة. فهي لا تنفي أن غالبية النصوص هجينة وتحتل داخلها عدة وظائف وعدة أبعاد، وإنما يتمثل رهان الترجمة في استخلاص الميزة الغالبة بدقة، ليتحدد بسهولة بعد ذلك أسلوب الترجمة الأمثل والذي يجب أن يتكيف هو مع نمط النص.

إن ك. هيس ستعمل إلى جانب فيرمير Hans J. Vermeer من أجل تطوير النظرية الغائية (أو النظرية الهدف) في الترجمة (Skopos) التي تعتمد كلياً على علم اللغة النصي... ومناهج تحليل الخطاب... وغني عن القول أن مفهوم الترجمة عند هذين الباحثين قد أصبح يعني أنها فعل (Action) يقوم به شخص له هدف اتصالي معين...¹

ويرى أصحاب هذه النظرية أن كل ترجمة يجب أن يكون لها هدف، وهو ما يشار إليه بالعبارة اليونانية Skopos التي تعني الهدف أو الغرض، وأن الجهة التي تكلف المترجم بالترجمة هي الجهة التي تحدد الغرض من الترجمة المطلوبة، لكن المترجم هو الذي يحدد الأسلوب الذي سيتبعه للإيفاء بهذا الغرض بصفته الشخص المختص والخبير بعملية الترجمة. فله الحق أن يختار أي درجة من درجات التمسك بالنص الأصلي أو الابتعاد عنه وفقاً لما يراه مناسباً.

ويؤكد فيرمير على أن النص المترجم بحكم طبيعته موجه إلى الثقافة التي يترجم إليها، وبالتالي ينبغي أن يخدم هذه الثقافة ولذا قد يختلف اختلافاً كبيراً عن النص الأصلي حسب الغرض المقصود منه. لكن هذا لا يعني أن المترجم ملزم بتكييف ترجمته مع الثقافة المنتفعة منها وإنما يعني أنه يملك هذا الخيار إذا ما اضطر إليه. فالغرض من الترجمة قبل كل شيء هو الذي يحدد الإستراتيجية والأسلوب اللذين سيتبعهما المترجم للوصول إلى نص يحقق ما هو منتظر منه.²

¹ إدوين غينتسler، في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة د. سعد عبد العزيز مصلوح، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2007، ص184.

² Hans Vermeer. »Skopos and Commission in Translation Action«. In: Lawrence Venuti. The Translation Studies Reader. London and New York: Routledge, 2000, p.228.

وتتميز هذه النظرية بطابعها العملي واتساع نطاق الإمكانات التي تسمح بها. كما أنها تساعد على تحديد أفضل أسلوب للترجمة بحيث لا يكون هذا القرار وقفاً على إحساس المترجم أو حدسه، وإنما يكون موجهاً بالغرض من الترجمة. وعلاوة على ذلك، يمكن في إطار هذه النظرية تقديم ترجمة حرفية جداً تجسد تركيب النص الأصلي بحرفيته إذا كان الغرض من الترجمة تعريف القارئ بهذا الجانب من النص الأصلي، كما يمكن تقديم ترجمة بالغة الحرية إذا كان الهدف إثارة الأثر ذاته عند القارئ كما لو كان يقرأ النص الأصلي بغض النظر عن مضمون هذا النص. فالإمكانات المتاحة أمام المترجم عديدة يحددها هو حسب نوع النص والغرض المقصود من ترجمته.

ولا بأس من الإشارة إلى أن هذه النظرية تركز على نوعين من الترجمات: 'الترجمات الوثائقية' (Documentary Translations) و'الترجمات الوظيفية' (Instrumental Translations). في النوع الأول يركز المترجم على القيمة التواصلية للوثيقة/النص/أية وثيقة/أي نص/ بحيث يتمكن واضع الوثيقة/النص في اللغة المنقول منها، من التواصل مع متلقي الوثيقة من اللغة المنقول إليها وذلك بأخذ جميع العوامل الثقافية للغة المنقول منها بعين الاعتبار. بكلام آخر: يحدد النص الأصلي، وثقافته (النص الأصلي)، وبنيته (النص الأصلي) وعناصره اللغوية شروط الترجمة هنا، بحيث تأتي الترجمة في اللغة المنقول إليها تعبيراً دقيقاً عن النص الأصلي المترجم. فأكثر ما يكون هذا النوع في الترجمة الأدبية وما كان بحكمها. أما في النوع الثاني، فإن هدف الترجمة يقتضي نشوء وظيفة جديدة في القيمة التواصلية بين واضع الوثيقة/النص في اللغة المنقول منها ومتلقي الوثيقة من اللغة المنقول إليها، تتمثل في احتفاظ النص المترجم بالوظيفة ذاتها التي يملكها النص الأصلي. وأكثر ما يكون هذا النوع في الترجمة الإدارية والروسية والقانونية¹.

¹ - Hans Vermeer , Ibid. p.228

وخلاصة القول إن السكوبوس تضع الهدف على رأس أولويتها أي أن هدف الترجمة النهائي هو الذي يحدد للمترجم الإستراتيجية التي ينبغي عليه اتباعها في ترجمته. ومن الضروري أن يشعر الزبون (صاحب النص الأصلي) المترجم سلفاً بالأسباب الكامنة وراء طلب الترجمة وذلك حتى يمكن المترجم من إنجاز عمله على أحسن وجه (أي تحقيق الهدف المتوخى من الترجمة).

إن ظهور النظرية الوظيفية في الترجمة علامة على لحظة مهمة في تطور نظرية الترجمة، وذلك بكسرها سلسلة قديمة امتدت إلى ألفي عام لنظرية تدور حول محور ما هو "أمين" في مقابل ما هو "حر". ويمكن للمقاربات الوظيفية أن تتخذ ما شاءت من الهياكل، غير أنها تظل صحيحة بالنسبة إلى النظرية مادامت المقاربة التي وقع عليها الاختيار ملائمة للغرض المتوخى من الاتصال. ومثال ذلك أن بعض النصوص -مثل النصوص التي توصف بها المنتجات- تتطلب الوصف كلمة بكلمة. وهناك نصوص أخرى -مثل النصوص الإعلانية- قد ترجح الأخذ بمقاربة أكثر حرية. إن المقاربة الوظيفية تسمح للمترجم بأن يقرر المنهج الذي يمكن أن يكون ذا أداء أفضل في الموقف المتعين. وهكذا يتمتع المترجم/ العامل في الحقل الثقافي بجواز المشاركة النشطة في إنتاج النص النهائي. إن المقاربة الوظيفية -في الحقيقة- ترى في المترجم محترفاً في مجال الشؤون العابرة للثقافات، وليس ناقلاً آلياً وهامشياً¹.

¹- إدوين غينتسلر، في نظرية الترجمة، ص 186.

3- النصوص التداولية عند دوليل

يبدو أن الباحث الفرنسي جون دوليل J.Delisle قد تلقف مفهوم "الوظيفية" *fonctionnalité* ، مستثمرا التطور الحاصل في مجال اللسانيات التداولية، فاستعاض عنه بمصطلح جديد هو "النصوص التداولية"¹. وقد نشر أفكاره الجديدة في كتابه الشهير الموسوم بـ "تحليل الخطاب منهاجاً للترجمة" *L'analyse du discours comme méthode de traduction* 1980 ، مؤكداً على أنه مؤلف ديداكتيكي (تعليمي)، يهدف من ورائه الابتعاد عن النظريات اللسانية والفلسفية للترجمة، ليبقى في إطار تعليمي يتعلق بتكوين المترجمين².

وينطلق هذا الباحث ، في دراسته، من مفهوم تحليل الخطاب³ لعدة اعتبارات أهمها:

1- يقصد دوليل بـ "النصوص التداولية" *textes pragmatiques* النصوص غير الأدبية وغير التقنية. فهو يرفض مصطلح "النصوص الوظيفية" معتبراً أن الوظيفية متعددة الدلالات، وأنها مصطلح مشترك في كثير من العلوم كاللسانيات والرياضيات واللغة اليومية .. ، فالتداولية بحسبه هي أكفاً مصطلح قد يطلق ليس على كل الأنواع النصية ، بل على تلك التي كانت تدعى بالنصوص العلمية والمتخصصة والتقنية والإجرائية والذرائعية .

² Jean DELISLE, *L'analyse du discours comme méthode de traduction*, Ottawa, 1980, P.13.

³- التحليل: ويعني لغة -الفتح-...
جاء في لسان العرب: "حل العقدة يحلها حلاً: فتحها ونقضها فانحلت" أي فكها، فالتحليل يعني التفكيك، تفكيك الشيء إلى مكونات جزئية، تتيح لنا معرفة بنياته الداخلية (الصغرى والكبرى)، والخارجية، وبنية التفاعل فيما بينها.
والتحليل مصطلح جامع، يستدعي في ممارسته مصطلحات عديدة، بإجرائه عملية إسقاطية على ما يسمى الخطاب، إذ تسعى هذه العملية إلى تفكيك الخطاب المحبوك المتماسك (شكلاً ودلالة)، المكتوب والمسموع إلى بنيات جزئية فاعلة ومتفاعلة داخلية وخارجية، من أجل معرفة مختلف

- أنه يعتمد على التداولية .

-أنه ينتمي إلى مدرسة باريس التأويلية ESIT¹ ، أي أنه يتبنى المنهج التأويلي القائم على فهم العملية الذهنية والفكرية للرسالة (الخطاب) ليتم على أساسها إعادة تشكيل الخطاب المترجم وبناء علاقاته الدلالية...

و لا بأس من الإشارة إلى أن التداولية هي مقاربة جديدة تهدف إلى دراسة التواصل الإنساني ، ظهرت في السبعينات من القرن العشرين و تعنى ب " دراسة الاتصال اللغوي في السياق"، أي كيفية فهم الناس و إنتاجهم لفعل تواصلي في موقف محدد. ، و قد جاءت تجاوزا للدراسات اللغوية الشكلية، التي أغفلت السياق و مستعمل اللغة... و للمقاربة التداولية أهمية كبرى في الترجمة المتخصصة عموما، و الاقتصادية على نحو خاص ، باعتبار أن الاقتصاد جزء من المنظومة الاجتماعية التي تعنى بالإنسان و سلوكه و ظروفه ، ضمن مؤسسات منظمة ، يشكل البعد الكلامي عنصرا للتواصل بين أفرادها²...

و يعرف جون دوليل الخطاب بوصفه "وحدة أكبر من الجملة (فوق-جملية): إنه الرسالة معتبرة في شموليته"³...ويوزعه، شأنه شأن المنظرين المحدثين، على ثلاثة مستويات، تساعد على تفكيكه من أجل استيعابه من كل الجوانب:

المرجعيات الخطابية (الأسس المعرفية و الخلفية والأطر النظرية للخطاب)، التي ساهمت في تشكيله، بمعرفة: مضامينه-محتوياته-غاياته-معايير-فضائه-بنياته-جنسه...الخ، ليتحقق التحليل.
¹- يعد دوليل من أنصار النظرية التأويلية التي تدرس في مدرسة باريس ESIT التي تعتبر الترجمة حلقة من سلسلة التواصل بين مؤلف وقارئ، عملية معقدة تستدعي استحضار عدة معارف وتستلزم مهارات مختلفة. لمزيد من التفاصيل ينظر :

M. Lederer, La traduction aujourd'hui, le modèle interprétatif, Paris, Hachette, 1994.

²- C. f. Jaques Moeschler et Anne Reboul, Dictionnaire encyclopédique de Pragmatique, Paris, Seuil, 1994.

- شكل الخطاب: ويقصد به بنية الخطاب اللغوية الشكلية من حيث هو نص لغوي متماسك تتحقق فيه شروط النصية، أي التماسك الشكلي بأدوات الربط وعلاقاته المعروفة: التكرار والإحالة والحذف...

- مضمون الخطاب: أي الرسالة والمعنى الذي يحمله الخطاب بما هو تفاعل دلالات المفردات والجمل في بنيتها العميقة لإنتاج المعنى الكلي للنص، وهو ما يتوصل إليه بمناهج وطرق متعددة، إنه تماسك الخطاب معنويا ومنطقيا ومعلوماتيا.

- سياق الخطاب ومرجعه: يقصد به الإطار المعرفي والثقافي والإيديولوجي الذي أنجز الخطاب في ضوئه ووحيه.

ويؤكد دوليل على أن الرسالة تقدم في بناء نصي له معايير ثابتة في الكتابة، وله وظيفة تواصلية محددة، وبهذا الشكل يصوغ قاعدته المنهجية التالية: "ترجمة النصوص التداولية هي فن إعادة التعبير القائم على تقنيات التحرير وعلى المعرفة المسبقة للغتين"¹.

وهنا نتوقف عند مصطلح "النصوص التداولية" (Textes pragmatiques) التي تهمنا في هذه الدراسة، من حيث أنه ينم عن تصور تصنيفي للنصوص من منظور ترجمي (حتى وإن كان تعليميا)، إذ يميز دوليل بين صنفين من النصوص لا أكثر، هي: النصوص التداولية والنصوص الفنية أو الأدبية، ويدرج تحتها أنواعا متعددة من النصوص تشترك كلها في مميزات محددة لكل من الصنفين². أما النصوص التداولية فيقصد بها تلك النصوص التي تتمثل وظيفتها الأساسية في "نقل المعلومة والتي لا

³ Jean DELISLE, L'analyse du discours comme méthode de traduction. « Le discours est une unité supérieure à la phrase (transphrastique) : c'est le message considéré globalement ».

¹ Jean DELISLE, Ibid.

« La traduction des textes pragmatiques est l'art de réexpression fondé sur les techniques de rédaction et sur la connaissance préalable de deux langues »

² لقد اهتمت المدرسة التأويلية، التي ينتمي إليها جون دوليل-بنظرية أنواع النصوص. وتنطلق هذه المدرسة من حقيقة أن تحليل النصوص يختلف من نص إلى آخر حسب اعتبارات عدة أهمها نوع النص الذي يشكل مادة عمل المترجم.

يطغى عليها الجانب الجمالي"¹، وهو على هذا الأساس يعارض بينها وبين كل ما هو أدبي، حتى وإن كانت هذه النصوص في حد ذاتها لا تخلو من عناصر جمالية وأدبية².

يمكن القول، إذن، إن النصوص التداولية **textes pragmatiques** تتميز بكونها تقريرية، تنقل في ذاتها فتكون موضوعية إلى حد كبير، تركز على نقل الخبر أو المعلومة لأن هدفها يتمثل في مد المتلقي بفائدة أو خدمة فورية. وغني عن القول إن النصوص التي تصدرها المنظمات الدولية والهيئات الحكومية والمؤسسات الإنتاجية المختلفة هي من النوع البراغمتي.

أما الترجمة التداولية فهي مصطلح يستخدم للإشارة إلى الترجمة التي لا تهتم بالمعنى الدلالي فحسب **denotative meaning**، بل تهتم كذلك بالطريقة التي يستخدم بها الكلام في المواقف الاتصالية، والطريقة التي نؤوله بها في السياق. فهي تركز لدراسة المعنى كما ينقله و يتلاعب به المشاركون في موقف اتصالي ... وهذا يعني أن الترجمة التداولية تحاول -على سبيل المثال- أن تنقل المعنى الإيحائي **Connotative meaning** والإشارة الضمنية **allusion** والجوانب الشخصية للاتصال مثل الإضمار و نغمة الكلام و مستوى التعبير ... فهي تعمل على ترجمة الرسالة بأكبر قدر من الفعالية و الدقة، مع التركيز على مضمون الرسالة في حد ذاتها و ليس التركيز على شكلها الجمالي أو شكلها النحوي أو سياقها الثقافي. و من الأمثلة على الترجمات البراجماتية الأطروحات العلمية و الوثائق الحكومية و التعليمات أو التوجيهات أو الأوصاف المكتوبة بلغات عديدة على السلع المغلفة³.

ولا يتوقف دليل عند هذا المثال أي النصوص التداولية بل يقدم تصنيفات وظيفية أخرى منها مصطلح النصوص الأدائية **Textes Utilitaires** ومصطلح النصوص الإخبارية أو التقريرية **Textes informatifs**، في حين أن كلها وظائف نجدها كذلك في النصوص الأدبية، مما يبرر بالنسبة له رجوح مصطلح النصوص التداولية لعلتين، أولهما لكونه ينطبق بصفة عملية على كافة النصوص ذات الميزة التواصلية اليومية والمؤقتة، والثانية لكونه ينطبق على مفهوم النص مكتوبا ومنطوقا، وبالتالي على الترجمتين التحريرية والشفهية.

¹ Jean DELISLE, Ibid., P.22 :

« ...les textes pragmatiques, c'est-à-dire ceux qui servent essentiellement à véhiculer une information et dont l'aspect esthétique n'est pas l'aspect dominant ».

² Jean DELISLE, Ibid. P13 :

« Pragmatique s'oppose -ici- à « littéraire ». Les textes littéraires n'ont pas la même finalité que les textes « pragmatiques », bien que certains de ceux-ci ne soient pas totalement dépourvus d'éléments relevant de l'esthétique littéraire ».

³ - ينظر، مارك شتلويرث و مويرا كوي، معجم دراسات الترجمة، ترجمة جمال الجزيري، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2008.

ويرى دوليل أنه لا مفر للمترجم من الغوص في المعنى والولوج إلى غور الفكر. فهو يقسم عملية الترجمة إلى ثلاث مراحل:

-**الفهم Compréhension** : وهي مرحلة تتلخص في تأويل الخطاب في اللغة الأصل للإحاطة بالمعنى المراد تبليغه في اللغة الهدف.

-**الانسلاخ اللغوي** : وهي مرحلة تهدف إلى تحرير المعنى من البنيات اللغوية للنص الأصل حتى لا تتداخل مع بني اللغة الهدف في النص المترجم.

-**إعادة التعبير Réexpression** وهي المرحلة الأخيرة في عملية الترجمة وتهدف إلى إعادة صياغة نفس المعنى باحترام كامل لخصوصيات الكتابة في اللغة الهدف.

هذا التقسيم لا يعني أن هناك استقلالاً تاماً لكل مرحلة، بل إن هذه المراحل تتكامل ويجمعها ارتباط وثيق يفضي في الأخير لإنتاج نص مترجم متماسك، واضح المعالم، يحترم المعنى الأصل ويأخذ بعين الاعتبار الشروط الجديدة لاستقبال الترجمة في اللغة الهدف. كما أن هذه المراحل تتخللها عملية البحث التوثيقي التي تهدف إلى حشد المتممات المعرفية للمساهمة في تحصيل معنى النص الأصل وكذا احترام الاستعمال الوارد في اللغة الهدف وفي الحق المعرفي أو المهني الذي ينتمي إليه النص المراد ترجمته.

و خلاصة القول، إن دوليل قد أضاف أفكاراً جديدة إلى النظرية التأويلية و ذلك بالاعتماد على تحليل الخطاب و اللغويات النصية فهو يركّز على العملية الفكرية التي تتطلبها الترجمة و العملية الإدراكية للتحويل اللغوي و يرى أن الترجمة هي عملية استدلالية لتحليل الخطاب تتكون من المراحل الثلاثة المعروفة، الفهم و التجريد و إعادة الكتابة ...

IV-الخطاب الاقتصادي

1- تعريف الاقتصاد

قبل التطرق إلى تعريف هذا الخطاب وتحديد طبيعته، يبدو ضروريا أن نقرب مفهوم "الاقتصاد" إلى ذهنية القارئ، لاسيما أن البحث في هذا الاختصاص قد شهد تطورا ملحوظا في العقود الأخيرة من جوانب متعددة....

1- ماهية الاقتصاد

1-1 تعريف الاقتصاد لغة

جاء في لسان العرب:

القصد استقامة الطريق، قصد يقصد قصدا فهو قاصد. وقوله تعالى: (وعلى الله قصد السبيل)، أي على الله تبين الطريق المستقيم... وطريق قاصد: أي سهل مستقيم، وسفر قاصد: سهل قريب¹.

وجاء في القاموس المحيط :

القصد: استقامة الطريق. وضده: الإفراط².

وجاء في المصباح:

وأما "المقصد": فيجمع على "مقاصد"، و"قصد" في الأمر "قصدا" توسط وطلب الأسد ولم يجاوز الحد وهو على "قصد" أي رشد...¹

¹- لسان العرب لابن منظور: (3-353) بتصرف واختصار.

²- القاموس المحيط للفيروز أبادي: (1/396).

وتشير المعاجم الأوربية إلى أن مصطلح "الاقتصاد" قد استعمل منذ القدم. وهو مستمد من اللفظة الإغريقية القديمة Oiknonros التي تعني تدبير شؤون البيت، أي تنظيمه وتوزيع المهام على أفرادهِ حتى يسوده النظام والطمأنينة². وكانت كلمة الاقتصاد، التي استخدمها أرسطو، تشير في العصر اليوناني القديم، إلى المعاني التالية:

- قواعد الاقتصاد المنزلي أي قوانين تدبير شؤون البيت والأسرة.

- الطريقة التي يتبعها رب الأسرة في إدارة الذمة المالية لمنزله لكي يحقق أفضل استخدام لدخله المحدود³، إذ كان عليه أن يتأكد من توافر القدر الكافي من الغذاء والكساء والسكن ومن قيام كل فرد من أفراد الأسرة بواجبه.

وتدرجياً انتقل معنى "الاقتصاد" من "تسيير شؤون البيت" إلى "تدبير أمور الدولة المدينة" City State وحل مشكلات العدالة الاجتماعية والرفاهية القومية³. وعليه لم يعد المقصود اللغوي هو تدبير شؤون البيت وميزانياته وإنما تدبير شؤون أفراد المجتمع وتأمين حياتهم اليومية باعتبار أن الدولة بيت كبير وجميع المواطنين أفراد أسرة واحدة.

¹- المصباح المنير للفيومي: (261/1).

²- محمود الطنطاوي الباز، مبادئ علم الاقتصاد، مطبعة النشر الذهبي، طبعة 2000، ص7.

³- نفسه، 8.

³- جور سول، المذاهب الاقتصادية الكبرى، ترجمة راشد البراوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 16/1962.

2-1 تعريف الاقتصاد اصطلاحا

يعرف الاقتصاد على أنه العلم الذي يبحث في الظواهر الخاصة بالإنتاج والتوزيع وطرق الاستهلاك، أي أنه يدرس كيف يوظف الأفراد والمجتمعات مواردهم الاقتصادية لإنتاج مجموعة متباينة من السلع وتوزيعها بين الأفراد للاستهلاك. إنه ميدان للمبادلات التجارية والتوفير والأموال والاتصالات وتبادل المنافع، عن طريقه تزدهر التجارة وتتطور الحركة المالية¹.

ويعرف أيضا على أنه نوع من الدراسة تبحث عن الوسائل التي تمكن من تجميع الثروة، سواء كانت مادية أو غير مادية (الخدمات المختلفة)².

ويعرف كذلك على أساس أنه علم يهتم بدراسة إشباع الحاجات الإنسانية المتعددة والمتنوعة (الغذاء، اللباس، المسكن، النقل، التعليم، الصحة) فمنذ أن ظهر الإنسان على سطح الأرض وجدت معه موارد يمكن تحويلها إلى أشكال تشبع حاجاته، مثل الأخشاب والمعادن والمياه³...

وخلاصة القول إن الاقتصاد يهتم بمجالات عديدة ومتنوعة. فهو يعالج الظواهر أو المشكلات الاقتصادية التي ترتبط بجانب أو آخر من جوانب العلاقات الديناميكية بين الأفراد والمحيط في مكان وزمان معينين، مثل: الثروة، القيمة، النقود، الأسعار، الضرائب، البنوك، البطالة، التضخم، الفقر، الغنى، الاستهلاك، التوزيع... كما أنه يدرس التقلبات الاقتصادية المختلفة للوصول إلى تحقيق الاستقرار والرفاه الاجتماعي...

¹- محمد الطنطاوي الباز، س، 12.

²- عبد الحفيظ عبد الله عيد والدكتور مختار عبد الحكيم طلبية، محاضرات في الاقتصاد

السياسي، الجزء الأول، 2001، ص 21.

³- نفسه، 22.

وهناك أربعة عناصر رئيسية تجعل من الممكن للبلاد أن تنتج السلع والخدمات.
وهذه العناصر هي:

- **الموارد الطبيعية:** وهي تشمل الأرض والموارد الخام، مثل المعادن والمياه وضوء الشمس.

- **رأس المال:** ويضم المصانع والأدوات والمؤن والمعدات.

- **اليد العاملة:** فتعني كل الناس الذين يعملون أو يبحثون عن عمل، كما تعني مستوياتهم التعليمية وخبراتهم العملية.

- **التقنية:** تشير إلى البحث في مجال الأعمال والمخترعات.

واللافت للنظر أن الاهتمام بالاقتصاد قد تضاعف غداة الحرب العالمية الثانية. ولم يكن هذا الاهتمام وليد الصدفة، بل إنه حصيلة التغيرات على الساحة الدولية والتي أدت إلى ظهور قضية التخلف والتنمية الاقتصادية على السطح كأحدى أهم مشاكل العالم المعاصر. فقد أدى الاتصال المتواصل، بين الشعوب، خلال الحرب، إلى زيادة الوعي بالفروق في مستويات المعيشة... وساعد الاستقلال السياسي لعدد من دول المستعمرات القديمة، بعد إنهاك دول الاستعمار القديم (إنجلترا وفرنسا) إلى بدء الاهتمام بتحقيق الاستقلال الاقتصادي لدعم الاستقلال السياسي. وفي نفس الوقت، كان الاهتمام بإعادة تعمير أوروبا واليابان مؤشرا للاهتمام بقضايا التنمية بصفة عامة. وساعدت التطورات التكنولوجية الحديثة في وسائل المواصلات والاتصالات على مزيد من الربط بين أجزاء المعمورة والمعرفة بأوضاع مستويات المعيشة في مختلف الدول والمناطق، مما ساعد على إطلاق ثورة التطلعات ومحاولة تقليد أنماط الحياة في الدول الغنية. وهكذا ظهرت قضايا التنمية الاقتصادية وبدأت نظريات التنمية تتبلور كفرع أساسي جديد في النظرية الاقتصادية¹.

¹ -حازم البيلاوي، محنة الاقتصاد، القاهرة، دار الشروق، 1989، ص15.

وفي الحقيقة إن الاقتصاد أشكال وأنواع:
فهناك أولاً ما يسمى بالاقتصاد الكلي: وهو يبحث في شؤون النظام الاقتصادي
بمجمله بدلاً عن القطاعات المنفردة الموجودة فيه. فهو على سبيل المثال يبحث في
النواتج القومي الإجمالي ويحلله.

الاقتصاد الجزئي فيركز على قطاع منفرد من الاقتصاد أو مجموعة من المستهلكين
أو شركة معينة أو سلعة من السلع.

ونجد داخل هذين الفرعين تخصصات عديدة مثل المحاسبة، النقود والبنوك
والمالية العامة، التسويق والبورصة والمؤسسات، النقل البحري والتأمين والحماية
الجمركية. ولكل تخصص فرعي من هذه التخصصات قوانينه ولغته وأساليبه
وجماهيره.

2- تعريف الخطاب الاقتصادي

يعد الخطاب الاقتصادي من أهم أنواع الخطابات المتخصصة نظرا لقيمة الاقتصاد في هذا العصر الذي سادت فيه العولمة وتحولت الكرة الأرضية إلى "قرية كونية". فهو مظهر من مظاهر الوعي الحضاري في التعامل مع المستجدات المحلية والدولية، وسيلة لا تختلف كثيرا عن النقود في الأهمية والقيمة والوظيفة لأنه يحل العديد من المشاكل التجارية والاقتصادية والمصرفية.

ويسعى هذا الخطاب إلى تحقيق غايات عديدة :

-**يحقق تواسلا:** ينقل المعلومات الاقتصادية ويربط الصلات بين أفراد تربطهم أهداف مشتركة.¹

-**يجري في سياق معين وفق مقاصد معينة**، " إذ لا ينتج المرسل خطابه بمنأى عن السياق"²، فالمدير في مؤسسة اقتصادية مثلا حين يكتب تقريره السنوي Annual Report عن " الميزانية العامة ، و حساب الخسائر و الأرباح و رؤيته المستقبلية للعمل داخل المؤسسة"فانه يعتمد اللغة مادة لخطابه ، و هو لا يهدف إلى وضعه في رفوف مكتبه بل يعرضه ضمن وضعية تواصلية خاصة و بغرض معين هو إجراء عملية تقييم لنشاط المؤسسة ...

من الواضح، إذن، أن الخطاب الاقتصادي يتكون من عناصر عدة، أهمها :
المرسل: هو الطرف الأول في كل عملية تواصلية ، و في الخطاب الاقتصادي هو المحرر الاقتصادي أو المتخصص في الاقتصاد أو المترجم الاقتصادي في حال الترجمة ، و " هو المسؤول عن اختيار شكل الخطاب و مضمونه و طريقة إيصاله " ³

¹ - ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 25

² - م ن، ص 39 .

³ - عبد الله خلف السعاف ، نظرية الاتصال ، الموقع الالكتروني

www.aliqtissad.wordpress.com/2006/12/23/comm/ ب ت.

المرسل إليه: هو الذي يتلقى الرسالة فيقرؤها و يتفاعل معها، و قد يكون قارئاً متخصصاً في الاقتصاد ، و قد يكون مترجماً يحاول فهمها و يعرف قصد مرسلها بغرض نقلها إلى لغة أخرى ، و لذلك فهو يحتاج إلى مهارات خاصة ليكون مؤهلاً لاستقبال الرسالة ، و تعد القدرة على القراءة الموضوعية أهمها ، إضافة إلى المعرفة بالموضوع المشترك¹.

الرسالة : يتضمن الخطاب الاقتصادي رسالة يريد المرسل إيصالها إلى المرسل إليه ،الذي عليه أن يعي شكلها و مضمونها حتى يتمكن من فهمها و تأويلها تأويلاً صحيحاً، و من ثم نقلها إلى اللغة المستهدفة و "الرسالة هي موضوع ما في شكل خاص"² ، و الرسالة الاقتصادية كغيرها من الرسائل المتخصصة تمتاز بموضوعها المتخصص، الموضوع في قالب لغوي مميز هو الآخر.

ليس غريباً ، إذن ، أن يصنف هذا الخطاب ضمن الخطابات البراغماتية (التداولية) (Discours pragmatique)، أي تلك الخطابات التي تهدف إلى إيصال معلومات اقتصادية من أجل استغلالها في قضية معينة والتي لا يكون المظهر الجمالي هو السائد فيها³. فهو خطاب ذو قصدية نفعية صرفة، هدفه تمرير المعلومات في شتى الميادين الاقتصادية والتجارية والمالية.

2-1-مجالاته:

يهتم الخطاب الاقتصادي بمجالات عديدة، نذكر منها على سبيل المثال:

- الموضوعات المصرفية والمالية والتجارية.
- مشاكل البنوك وتحليل حركاتها ونموها وعلاقاتها مع المؤسسات الأخرى.
- الاهتمام بدراسة قضايا الفنادق والسياحة والصحة والتعليم والثقافة.
- النقل بمختلف أنواعه والتأمين.

¹ - عبد الله خلف السعاف ، م.س ، ب ت .

² - م ن ، ب ت.

³ - J.Delisle, L'initiation à la traduction économique, Méta N°32, 1988, P206.

- الاهتمام بدراسة مشاكل الخصخصة وانعكاساتها على الميادين الأخرى الاجتماعية والسياسية.
- دراسة أسواق الأسهم وتجارة السلع الأولية مثل البترول والغاز والقمح.
- الاهتمام بدراسة الأزمات الاقتصادية والكشف عن أسبابها ونتائجها.
- الاهتمام بميزانيات الدول وسياساتها الضريبية.
- قضايا العقار ومشاريع البناء والتشييد.
- كل ما يتعلق بالمواد الغذائية والملابس وأدوات التجميل والأدوية والألعاب والأجهزة الإلكترونية والمنزلية والموسيقية وغيرها.

إن هذا العصر ينتج الملايين من الوثائق الاقتصادية المتنوعة وفي مختلف الميادين التجارية والمالية والمحاسبية والتسويقية وغيرها يوميا. وليس غريبا أن نجد الدارسين يميزون بين **المتلقي المتخصص** في المجال الاقتصادي أي القادر على فهم الخطابات التي تنتج في ميدان تخصصه وبين عامة الناس ذوي الكفاءات المحدودة الذين يحتاجون إلى الشرح والتفسير من أجل فهم النصوص الاقتصادية المختلفة.

هذا الكلام يعني أن الخطابات الاقتصادية المتداولة درجات أو مستويات. وهي تصنف عادة في خانات ثلاث وفقا للمستهدفين الذين تتوجه إليهم¹:

- **الخطاب المتخصص Discours spécialisé** الذي يتوجه إلى أهل الاختصاص الذين هم على درجة متعمقة من المعرفة بالميدان الذي ينتمي إليه النص.
- **الخطاب المتوسط التخصص Discours semi-spécialisé** الذي يخص به المؤلف العارفين الذين هم على اطلاع غير متعمق بالموضوع المتناول مثل المثقفين أو طلبة العلم. وغالبا ما يكون هذا النوع من الخطابات ترويا أو تثقيفا يرمي إلى إكساب قارئه مزيدا من المعارف والمعلومات.
- **الخطاب التعميمي (أو تبسيط المعرفة) Discours de vulgarisation** الذي يتوجه إلى الجمهور العريض أي الأشخاص الذين لا يلمون إطلاقا بميدان المعرفة. وهذا النوع من الخطابات يهدف إلى نشر العلوم ووضعها في متناول الجميع عن طريق الشرح والتبسيط.

¹ ينظر: جينا أبو فاضل، م.س،

من الضروري، إذن، أن نميز بين نص اقتصادي ينشر في صحيفة يومية موجهة إلى جماهير واسعة وبين التقارير المصرفية أو التجارية أو التسويقية التي تنشرها المؤسسات المالية ، أن نميز بين موضوع تجاري مبسط هدفه شرح مبادئ وقواعد اقتصادية وبين البيانات والمحاضر التي تنشرها البنوك المركزية... فمحررو هذه الوثائق (التقارير والبيانات) ليسوا مجبرين على تبسيطها لأنهم يستعملون أسلوباً أكاديمياً خاصاً ويتوجهون إلى جمهور محدد (Ciblé)... فهم يميلون إلى الدقة والموضوعية في الدراسات التي يقدمونها ولا يسمحون لأنفسهم بأي انحياز إلى جهة من الجهات.

وعلى العموم، إنه كلما كان قارئ الخطاب الاقتصادي متخصصاً، استطاع فهم مضامينه على الرغم من صعوبة اللغة والمصطلح لأن معارفه تسمح له بفهم المعلومات والأفكار الواردة فيها. وبالمقابل كلما كان القارئ أقل معرفة بالموضوع، بدت له المعلومات جديدة وأحياناً غامضة، واحتاج إلى من يبسط له المفاهيم والمسائل المعقدة.

وانطلاقاً من هذه المعطيات فإن المترجم مطالب بترجمة أشكال مختلفة من الوثائق في مجالات المصارف والشركات والمؤسسات التجارية والاستثمارية والتجارة الداخلية والخارجية والنقل البحري والبورصة والتأمين والحماية الجمركية ومصلحة الضرائب والمعاملات المصرفية والرسائل والعقود التجارية¹... فهو ينقل باستمرار فيضاً من المصطلحات الحاملة للمفاهيم الجديدة التي يمكن التأسيس عليها في عملية التنمية المالية والتجارية والاقتصادية والبشرية، أي: أنه يعمل على إغناء المعجم العربي ورفده بما يمكنه من استيعاب التطور الذي يجري في اللغات الأخرى.

و في الحقيقة إن الترجمة الاقتصادية تعد قناة اتصال هامة في حالات تعامل المؤسسات و الأنظمة الاقتصادية مع المؤسسات و الأنظمة الأجنبية في ظل الانفتاح الاقتصادي المعاصر ف " المؤسسة الاقتصادية الحديثة تتوجه مباشرة إلى المستهلك

¹- C.f. Michel Rochard, La traduction financière à la croisée des chemins, Revue Traduire, n°204, 2005.

المحلي والأجنبي على حد سواء، وهو ما يفرض لجوؤها إلى ' ترجمة منجزاتها '، فهي مدعوة بل مجبرة على ترجمة كل الوثائق والشروحات والرسومات الخاصة التي يستدعيها هذا المنتج /المتخصص للاستهلاك أو لأداء خدمة من الخدمات (السلع الإنتاجية) وذلك حتى يشعر الزبون أنه يستهلك في لغته المألوفة التي فطر عليها " **"consommer dans sa langue"** ¹

و تهتم الدول و التكتلات الاقتصادية المعاصرة بالترجمة الاقتصادية ، فقد استحدث الاتحاد الأوروبي إدارة يتأسسها "جيرار بوكانفسك " Gérard Bokanvski و تقوم بالإشراف على ترجمة آلاف الصفحات في كل جلسة من جلسات الاتحاد التي تعقد في مدينة "ستراسبورغ" بفرنسا ².

و مما لا شك فيه أن العالم العربي بحاجة إلى الترجمة في هذا المجال في ظل تعاملاته الاقتصادية العالمية خاصة مع الاتحاد الأوروبي، و مشاركته المحتملة في الاتحاد المتوسطي الذي تعترم فرنسا إنشائه . ويتساءل بعض الباحثين عن قدرة الجزائر على المنافسة الاقتصادية التي تعد الترجمة من أساسياتها، ومبعث هذا التساؤل لديهم يعود إلى ندرة المترجمين المعتمدين الذين يقومون بترجمة العقود الاقتصادية، على الرغم من تشريع قانون ينظم مهنة المترجم والترجمان الرسمي في شهر مارس 1995 " الأمر رقم 13/95 الصادر في الجريدة الرسمية تحت رقم 95/17.

¹ -أحمد شقرون ، الترجمة في المؤسسة الاقتصادية ، مجلة المترجم العدد 09 ، ص 71 .

² - ينظر الأخضر عزي – خصوصيات الترجمة و المترجم المحترف – ب ت -الموقع الالكتروني www.arabswata.org/forums/uploaded 554 ب ت .

و الجدير بالتنبيه أن "جون دوليل" "Jean Delisle" قد أعد برنامجاً ثرياً ومتكاملاً لتدريس منهجي متخصص للترجمة الاقتصادية، طارحاً أفكاره الخاصة بهذا التكوين، وذلك بتدريب الطلبة على استيعاب جملة من المفاهيم مثل استيعاب المفاهيم الأساسية للاقتصاد والمصطلحات الاقتصادية و أشباه الجمل والضمائر...¹ و الجدير بالتنبيه أن الجامعات في كندا تبذل جهوداً جبارة من أجل توفير متخصصين في المجال يجمعون بين التكوين الأكاديمي والخبرة في التعامل مع النصوص الاقتصادية....

وحتى يتمكن المترجم من إنجاز عمله بدقة وموضوعية يفضل أن تتوفر فيه الشروط التالية:

-الإلمام بأساسيات الاقتصاد ومعرفة المصطلحات والمفاهيم الاقتصادية بدقة والقدرة على قراءة الأرقام الاقتصادية ومعرفة مدلولاتها.

- القدرة على الاستعانة بأصحاب الاختصاص فيما يتعلق بالشؤون الاقتصادية المعقدة ذات التخصص الدقيق التي تحتاج إلى فهم أعمق والإحاطة بجميع جوانبها.

- أن يمتلك ذخيرة معرفية جيدة في الشؤون السياسية بسبب الارتباط الوثيق بين السياسة والاقتصاد.

- القدرة على استغلال المعلومات والبيانات والإحصاءات وتوصيلها إلى الجمهور بصورة واضحة وسهلة.

- القدرة على بناء علاقات جيدة مع المسؤولين وأصحاب القرار والمختصين والباحثين والمحليين الاقتصاديين.

¹ - Jean Delisle, l'initiation à la traduction économique , Meta XXXIII,1988, P 206-212 .

ويبقى أهم شرط هو مدى قدرة المترجم على استثمار البحث الوثائقي قصد اكتساب المعارف الموضوعية التي تنقصه

3- اللغة الاقتصادية

إن البعد اللغوي يشكل عنصرا أساسيا من عناصر الخطاب الاقتصادي. فهو عبارة عن نسيج يتضمن أفكارا ومعلومات ومضامين اقتصادية، موجهة إلى متلق من أجل استغلالها في تحقيق هدف معين.

وغني عن القول إن الخطاب الاقتصادي أشكال وأنواع، نذكر منها على سبيل المثال: الخطاب المالي والخطاب التجاري والخطاب الجمركي والخطاب المصرفي... وبتعبير آخر: إن الخطاب الاقتصادي يتوزع على أنواع حسب الوظيفة والهدف. الأمر الذي يعني أن لكل نوع لغته بل أسلوبه الذي يميزه عن النوع الآخر. فهو يعتمد لغات مختلفة وفقا لطبيعة السلعة والمقام والبائع والمشتري¹. فالاقتصادي يكتب ويتحدث بلغة الإحصائيين ورجال الأعمال والبنوك ويحلل بلغة التجارة والإحصاء.

وتتميز اللغة (أو اللغات) الاقتصادية بميزات معينة مشتركة نذكر منها:

1-3-2- أنها تميل إلى الدقة وتهتم بالتحليل وتصف الوقائع الاقتصادية وتصورها بلغة إخبارية بغرض الإعلام والخروج بنظريات اقتصادية.

2-3-2- أنها تستثمر لغة الرياضيات والأرقام وذلك باستخدام معطيات إحصائية بهدف تقديم صورة رقمية شاملة عن ظاهرة اقتصادية معينة، وذلك بتحليلها وصياغة فرضياتها بعبارة رياضية.

¹ - ينظر: صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، الجزائر، دار هومة، 2002.

ولا بأس من الإشارة إلى أن المقصود بتوظيف المعطيات الإحصائية¹ هو جمع البيانات ووصفها وتحليلها والخروج باستنتاجات منطقية. وغالبا ما تعتمد هذه المعطيات على طريقة تمكن من جمع الحقائق عن الظواهر الاقتصادية المختلفة في صور رقمية وقياسية وعرضها بيانيا ووضعا في جداول تلخيصية.

لقد أصبح للإحصاء أهمية بالغة في الحياة المعاصرة لأنه يمثل جانبا مهما من المعلومات التي نطالعها كل يوم مثل مؤشرات البورصة وإنجاز الحكومة في مجال معين (الإسكان، التربية، الصحة...) والتغيرات التي تطرأ على أسعار العملات وأثمان السلع. فهو أداة من أدوات التي تستخدم في تلخيص الأفكار والتعبير عنها بصورة دقيقة.

2-3-3 – أنها تستثمر لغة الرموز والرياضيات... فهي لا تكتفي بتلخيص البيانات الرقمية قصد تحويلها من مجرد كم من الأرقام² إلى صورة أخرى يمكن فهمها واستيعابها بمجرد التأمل فيها، وإنما تستثمر أيضا المنحنيات³ والرموز⁴ والقوانين المختلفة⁵. الأمر الذي يعني أنها لغة الرموز والإشارة والإيجاز، لغة تعتمد على الآلات

¹ يبدو أن كلمة إحصاء (statistics) قد ظهرت لأول مرة عام 1749 وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (status) أو الإيطالية (statista) وتعني كلاهما الدولة السياسية. ومن الطبيعي أن تكون الدولة أول من اهتم بجمع البيانات وذلك لإدارة شؤون البلاد خاصة عن السكان لأغراض حربية وضريبية... وامتدت بعد ذلك لتشمل إحصاءات حجم السكان والمواليد والوفيات والإنتاج والاستهلاك والثروة وغير ذلك من القضايا الاقتصادية والتجارية.

2- الأرقام هي القلب النابض لأي تحليل أو تفسير اقتصادي لأنها غالبا ما ترافق الكتابات الاقتصادية من أجل أن تعطيها روح البرهنة التي لا يجب أن تغيب في النظريات والنماذج الاقتصادية. وليس غريبا أن يستند رجال السياسة وصناع القرار إلى هذه الأرقام التي تعد المؤشر الأساسي في نجاعة مخطط اقتصادي أو فشله.

3- المنحنيات هي وسيلة جيدة لكل تحليل اقتصادي يسعى إلى توضيح العلاقة القائمة بين المتغيرات.

4- الرموز هي ترافق في الأغلب الأعم الصيغ والمعدلات مثل: a, y, A ... وهي تعطي تلك الميزة الرياضية للنص الاقتصادي وغالبا ما تعوض الكلمات بها.

5- القوانين (سواء كانت اقتصادية أو مالية أو قانونية).

الحاسبة وآلات سحب الأموال، تخضع لتشغيل خاص (Codage)، ويتم بها قضاء مصالح اقتصادية مثل الشراء والبيع والسحب، إنها لغة البرنسة التي تتحكم في اقتصاد السوق العالمي، تعتمد في ردهات البورصة وعند صماصرة المال

2-3-4- أنها تستعير تعابير وتراكيب وأشباه جمل من مجالات وتخصصات أخرى، أي أنها تستمد الكثير من صورها من العلوم والمعارف المختلفة. فهي لغة تقنية، تقبل الاستعارة والكناية والتشبيه والمجاز، مرنة تنسجم مع الحركة، وتستمد "زادها" من حقول المعرفة الأخرى. ولعل إلقاء نظرة سريعة على الصحف المتخصصة تبين لنا مدى قدرة هذه اللغة على التصوير :

Marché en pleine euphorie

إن السوق في أوج (غبطته).

Le marché joue au yo-yo يلعب السوق لعبة اليويو
Le dollar se redresse, se relève, dégringole إن الدولار يستقيم، ينهض ثم يتهاوى.

إن مثل هذه العبارات تؤدي دورا هاما في تشخيص Personnification الحركة الاقتصادية، فهي عبارات تضيفي نكهة من نوع خاص على الخطاب الاقتصادي¹:
Le marché spéculé sur un mariage d'amour.
Le facture mariée est de plus en plus belle.

من الواضح، إذن، أن المهتمين بالاقتصاد شغوفون باستعمال الاستعارات من أجل تجسيد أفكارهم وتقريبها إلى ذهنية المتلقي. فهم يستعيرون صورهم من فنون الحرب تارة:

- Percée sur le front du chômage
- Camper sur ses positions
- Retrait prudent des investisseurs
- Colmater les brèches.

¹- Frédéric Houbert , problématique de la traductio économique et financière , volume 5 n 02 April 2001 Site : [http://accurppid.com/journal/16 finance http/ SP](http://accurppid.com/journal/16%20finance%20http/SP) .

ويقترضون مرة أخرى من المصطلحية الصحية:

- مؤسسة في مرحلة النقاهاة.
- انتكاس سعر الصرف .

وقد يلتجئون إلى علم المناخ وميدان الأحوال الجوية مثل ما يمكن ملاحظته في الأمثلة التالية:

- إنذار بخطر عواصف قادمة من...
- انخفاض البارومتر.
- العاصفة الهابة من الغرب...

ولا يترددون من اقتباس صورهم من عالم الميكانيك :

- Mécanisme grippé.
- Tour de manivelle.
- Courroie de transmission.
- Remettre les gaz.

أو من ميدان الإبحار:

- Perdre le nord.
- Maintenir ou changer de cap.
- Lâcher du lest- maintenir à flot.
- Régime de croisière...

2-4 المصطلح الاقتصادي

المصطلح هو اللفظ الذي يتفق عليه العلماء على اختلاف مشاربهم وتعدد اختصاصاتهم، ليدلوا به على شيء محدد، ويميزوا به مفاهيم الأشياء، ويدركوا مستويات الفكر. إنه لغة التفاهم بين العلماء والمفكرين والباحثين والدارسين، النافذة التي يطلون منها على مختلف العلوم والمعارف. فإذا كانت الاكتشافات والاختراعات والمؤلفات وجه الحضارة العلمية الأول، فإن المصطلحات العلمية وجهها الثاني، فلقد واكب المصطلح كل التطورات العلمية والقفزات الحضارية في الماضي والحاضر.

وفي الحقيقة إن المصطلح الاقتصادي هو الذي يميز فعلا الخطاب الاقتصادي عن غيره من النصوص الأخرى، والدليل على ذلك أن الكثير من المصطلحات الاقتصادية قد اكتسبت نوعا من العالمية خصوصا في هذا العصر الذي سيطرت فيه نزعة العالمية وأصبح التقارب فيه حتميا بين الدول والحكومات والمؤسسات والشركات الكبرى¹.

ويشتمل الخطاب الاقتصادي على مصطلحات تقنية، وهو ما يجعل قراءته معقدة بالنسبة لغير المتخصص، حتى أن المحرر الاقتصادي يلجأ في كثير من الحالات إلى التبسيط العلمي La vulgarisation scientifique حين يتوجه إلى عدد كبير من القراء مثل الكتابة في الصحف والمجلات ومع ذلك فإن الخطاب الاقتصادي يستمد من اللغة العامة الكثير من الألفاظ بشكل انتقائي لتكتسب صفة المصطلح فيه، ذلك أن الاقتصاد وثيق الصلة بالحياة العامة للفرد والمجتمع.

5-2 المختصرات

ويوجد عدة أنواع من المختصرات:

أ-المختصرات المكونة من حروف Abréviations

هذه المختصرات عبارة عن الأحرف الأولى من تعبير ما أو اسم مركب، وتنطق حرفا حرفا، فمثلا الولايات المتحدة الأمريكية United State of America=USA وتنطق يو-إس-إيه، ومكتب التحقيقات الفيدرالي Federal Bureau of Investigations =FBI وينطق : إف-بي-أي.

¹- ومن أمثلة ذلك: عنقود Cluster الذي لا يمكن لغير المتخصص إدراك معناه في الخطاب الاقتصادي، فمعناه في الاقتصاد، "سلسلة مترابطة من الصناعات ذات علاقة وطيدة بالصناعة الأساسية مثل صناعة الأحذية في إيطاليا التي تخلق عنقودا صناعيا وذلك بدعم العديد من الصناعات مثل، مصانع الجلود والصباغة وغيرها.

وهذه المختصرات يجب معرفة الشائع منها عن ظهر قلب، والاستعانة بالقواميس والمراجع في معرفة غير الشائع منها، ولكن لا يجوز بأي حال من الأحوال تخمين معنى المختصر. ولا يوجد من هذا النوع من المختصرات في اللغة العربية إلا أقل القليل والذي ظهر نتيجة الترجمة مثل (د) كاختصار لدكتور، و(م) كاختصار لمهندس أو محاسب أو ميلادية، و(ق.م) كاختصار لقبل الميلاد،... الخ.

وكثيرا ما يعني المختصر أكثر من معنى مما قد يثير صعوبات في الترجمة لا يحلها إلا السياق الذي يأتي فيه المختصر، فمثلا قد تعني MP عضو في البرلمان (Membre of Parliament) أو قد تعني شرطة عسكرية (Military Police)، إما إذا عكسنا الحرفين فسوف تصبح مشكلة أعقد، فـ PM بالحروف الكبيرة تعني في إنجلترا رئيس الوزراء (Prime Minister)، أما في الولايات المتحدة فقد تعني مدير البريد (Post Master)، أو الصراف (Paymaster)، أما المدعي العام العسكري (Provost Marshal)، أو قاضي الشرطة (Police Magistrate)، أو خبير محنك (Past Master)، وإذا استعملنا الحروف الصغيرة فسنجد أن p.m قد تعني مساء كما ذكرنا أو قد تعني تشريح الجثة بعد الوفاة (post-mortem)، أو قد تعني قسط التأمين (premium). وإذا وجد المترجم أن المعنى الذي يعرفه للمختصر لا يتماشى مع معنى الجملة التي يترجمها فلا بد له من الرجوع إلى المعاجم المختصة لينتقي منها الترجمة الصحيحة

ب- التسميات الأوائلية Acronyms:

هذه التسميات مثل المختصرات ولكن ينطق فيها الحروف الأولى كاسم جديد. وقد شاع منها الكثير في اللغة العربية بالنطق الأجنبي مثل اليونسكو UNESCO وهي اختصار لـ

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization
أي منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

ويوجد الكثير من هذه التسميات الأوائلية من أكثرها جريا على الألسن هذه الأيام:

GATT= General Agreement on Tariffs and Trade
الجات= الاتفاقية العامة للتعريف الجمركية والتجارة.

OPEC= organization of Petroleum Exporting Countries
الأوبك= منظمة البلدان المصدرة للبترول.

AWACS= Advanced (Airborne) Warning & Control System)
الأواكس= نظام الإنذار والتحكم المبكر (أو المحمول جوا).

وفي نهاية المطاف لا بأس من الإشارة إلى أن اللغة¹- أهمية قصوى في الاقتصاد والعلاقات التجارية والمالية. فهي أداة أساسية للتواصل الإنساني الذي لا يتم بدونه أي تفاهم أو اتصال.

والعلاقة بين اللغة والاقتصاد في تطور مستمر إلى درجة أنها أصبحت (اللغة) ركيزته المحورية. فالتوسع الاقتصادي لأي أمة من الأمم يؤدي إلى توسع لغتها وتمكينها من مصطلحات لم يكن لها عهد بها.

ففي عصر تحركه تقنية المعلومات وشبكته غدت العلاقة بين اللغة والاقتصاد أساسية وقوية وأصبحت اللغة من وسائل القوة الاقتصادية حتى قيل: "إن من يستطيع أن يسوق لغته يستطيع أن يسوق منتجاته في عصر اقتصاد المعرفة".

لقد أدت المعاملات الاقتصادية والعلاقات التجارية على مستوى الأفراد والجماعات وبين الدول إلى ظهور الكثير من المصطلحات التي تساهم في زيادة الثروة اللغوية (مثلا مصطلحات التجارة الإلكترونية، السوق الحرة، الدخل القومي، الرأسمال، الميزان التجاري، الفائض، الربح، اقتصاد المعرفة).

¹ ينظر: فلوريان كولماس، اللغة و الاقتصاد، ترجمة أحمد عوض، الكويت، عالم المعرفة، 2000.

يشبه هذا الباحث اللغة بالنقد (Monnaie): فالنقد يستعمل لتسهيل تبادل السلع ورفع مستوى هذا التبادل واللغة تستعمل أيضا لتسهيل الصلات والتبادل.

V-صعوبات ترجمة المعارف الموضوعاتية

إن طبيعة الترجمة وما تقتضيه من تكوين وعملات ذهنية تثير مشكلات وصعوبات عديدة تعترض سبيل المترجم. فهل يمكنه مثلا أن يعرف لغتين بصفة متساوية؟ هل يمكنه حقا أن يكون ملما بالمعارف مثل المؤلفين الذين يترجم لهم وأن تكون له الخصائص الأسلوبية نفسها التي تميز مؤلفاتهم؟ هل يمكنه أن يتخلص من فتنة القيمة الدلالية الكاملة للكلمات أو الجمل؟ هل يمكنه أن يعرف كل الكلمات وكل المدلولات الممكنة أو المعاني المناسبة؟ هل يمكنه أن يفهم كل الأشياء أو الأفكار التي تعبر عنها الصيغ المستعملة في النص؟ هل يمكنه أن يحترم كل السجلات اللغوية وأن يكون مرهف الحس فيتوصل إلى إدراك المعنى عندما تنعدم المتممات المعرفية؟ هل يمكنه أن يكون متأكدا أن ما يقوله مطابق لقصد الكاتب؟

إن المترجم لا يمكنه أن يكون عالما بكل شيء... لذلك يضطر إلى تحديد ما يحتاج إلى معرفته حتى يتمكن القيام بعمله على أحسن وجه. وبما أن صعوبات الترجمة المتخصصة عديدة، نكتفي بالتركيز على أهمها وهي: موضوع التخصص (وخصوصا المصطلح) والأسلوب، لأن النصوص المستهدفة هي نصوص جافة في أغلب الحالات، تسعى إلى توصيل معلومات براغماتية.

1- صعوبة الفهم

إن منطق الترجمة "هو اعتبارها فعل قراءة وتأويل"¹، والمترجم في الأصل قارئ تنطبق عليه شروط المتلقي.

والقراءة، في الترجمة، مثلما تحددها نظريات التلقي تؤمن بأن القارئ يشارك في صناعة النص. فهي عملية نفسية حركية تحول العمل إلى مدركات أولية عبر إعادة الترميز تحليل وتركيبا وربطاً واستدلالاً وصولاً إلى تجليات الفهم.

إن المترجم لا يستطيع أن يشرع في عملية الترجمة قبل فهم معارف النص الرسالة المكتوبة باللغة المصدر. وتنطلق هذه القاعدة من بديهية مؤداها أن المترجم لا يستطيع ترجمة شيء لا يفهمه، أو أنه سينجز ترجمة بطريقة خاطئة إن لم يحاول فهم ما يتضمنه نص الرسالة التي يقوم بترجمتها من معارف ومعلومات. ففي أغلب الحالات، يبدأ المترجم عمله بقراءة النص الذي يريد ترجمته بإمعان. ومن الثابت "أن عملية الإدراك perception تتم في الترجمة الكتابية على مستوى البصر حيث تكتشف العين مجموعة من الرموز وتشخصها على أنها تنتمي إلى لغة معينة. وخلال عملية القراءة يحاول المترجم/المتلقي أن يستوعب، قدر الإمكان، النص الأصلي. فهو يستطيع-مثلاً- أن يقوم، خلال هذه العملية، بتصنيف أولي للنص الذي هو بصدد ترجمته، فيدخله مؤقتاً في خانة من خانات أجناس الكتابة².

يقول "جون دوليل" Jean Delisle :

"الهدف من عملية الفهم هو إنشاء نص ثان نص له نفس وظيفة النص الأصلي من وجهة نظر تواصلية"³

1- محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2000، ص 21.

2- ليلى المسعودي، تقنيات الترجمة: دراسة في اللسانيات، أشغال ملتقى أغادير، 1994، منشورات جامعة ابن زهر، 1999، ص 102.

3- Jean Delisle – L'analyse du discours comme méthode de traduction
p 86.

Le but à atteindre est la reconstitution d'un second texte aussi
fonctionnel que l'original du point de vue de la communication"

يقودنا هذا الكلام إلى أن مهمة المترجم تنطلق أساساً من النص المصدر ومحاولة الإلمام بجميع عناصره وخصوصياته. وقد يجد نفسه أثناء عملية القراءة في موقف صعب إذ كلما زادت خصوصية الموضوع زادت أهمية المعارف غير اللغوية وتضاءل دور المعاجم، أي كلما كان مجموع المعلومات التي يمتلك المترجم عن النص ضئيلاً، تعددت عراقيل الفهم وصعوبته، سواء على مستوى المفاهيم أو مستوى المصطلحات.

إن فهم النص المتخصص ليس بالمهمة السهلة لاسيما بالنسبة لغير المتخصص "لأن مخزونه المعرفي متدن بالنسبة إلى مخزون المرسل. لذا نراه يلجأ إلى التحليل لسد ثغراته المعرفية، والتحليل هذا يعينه على الفهم الضروري ليقوم بمهمته كوسيط في العملية التواصلية. إنه لا يحتاج لأن يكون على إطلاع دقيق وشامل بالموضوع المعالج، بل حسب أن يلم بخطوطه العريضة، حسب أن يصل إلى عتبة في الفهم تسمى "عتبة الارتياح" *Seuil du confort*¹.

الفهم شرط أساسي في الترجمة. ويقصد في هذه الحالة- الإحاطة بالنص، إحاطة شاملة وكفيلة بجعله واضح المعالم، محدد المفاهيم. وحتى يفهم المترجم لابد أن يمتلك أدوات النص المفهومية. وقد يحدث أن يقف عاجزاً أمامها، أي أن ثقافته (أو مستواه المعرفي) لا تكفي، أي لا تسمح له بالقيام بمهمته، كأن يشعر بثغرات في معجمه الخاص يتسبب فيها استعمال الكاتب الأصلي لمفاهيم ومصطلحات مختصة وجديدة عليه².

¹- جينا أبو فاضل، م.س، 22.

²- يشعر المترجم أحياناً أن النص الذي يتعامل معه بسيطاً ومفهوماً، ولكن سرعان ما يكتشف فيه أفكاراً صعبة وأحياناً غموضاً وتناقضاً. وهكذا يجد نفسه "مخرجاً" أي أنه في مأزق حقيقي على الرغم من استثماره لكل المحاولات من أجل فهم النص.

ولا بأس أن نميز بين المكملات المعرفية القائمة في الذهن قبل مقارنة النص¹ وتلك التي يحصل عليها المترجم بعد إطلاعه على الأبحاث الموثقة. ومن المفترض أن يتعامل المترجم مع المواضيع التي لا يعرف عنها الحد الأدنى بحذر... لهذا السبب تحرص مدارس الترجمة على إغناء مخزون طلابها المعرفي عن طريق تنويع المواد التي يدرسونها من حقوق إلى طب إلى اقتصاد وإلى ما هناك من ميادين المعرفة².

يمكن القول، إذن، إن القراءة هي المرحلة التي يحاول المترجم/القارئ فيها امتلاك الأدوات الضرورية أي أن المترجم / القارئ يؤدي وظيفة المتلقي الأول الذي يتوجه إليه كاتب النص المختص (الاقتصادي). فالقراءة الفاعلة "تساعد، على الأقل، على تكوين فكرة عما يجب البحث عنه [من وثائق ومراجع ضرورية للفهم]. فعمق البحث وتوجهه رهن بمحتوى النص وبالمترجم نفسه أيضا وما يعرفه عن الموضوع وعن المواضيع المرتبطة به... وكلما كان مجموع المعلومات التي يمتلكها المترجم ضئيلا وجب على البحث أن يكون واسعا وعمقا³...

ويؤكد "دوليل" على ضرورة التعريف الدقيق للمحيط المفاهيمي للمفوض داخل السياق الذي يرد فيه، ويرى أن التأويل هو مهنة المترجم، والكلمة والجملة بحسبه قابلة للتأويل بحسب الأبعاد الموقفية للإطار التلفظي⁴، ويرى أن التأويل Exégèse ينتج مجموعة من الأفكار التي هي بالأساس فعل ذكاء، وملكة التعبير عن هذه الأفكار توجب في مناطق غامضة وغير معروفة داخل الدماغ البشري، وتعتمد كفاءة

1- إن القارئ حين يواجه نصا ما لا يواجهه وهو خاوي الوفاض وإنما يستعين بتجاربه السابقة. فمن المعروف أن معالجة النص تعتمد على ما تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت في ذهنه بوصفه قارنا متمرسا.

2- لقد سبقت الإشارة إلى أن البحث الوثائقي قد فرض نفسه لما يحققه من فوائد تتعلق بجمع المعلومات واكتساب المعارف، أي رفد عملية الفهم بما تحتاج إليه من مفاهيم ومصطلحات وأساليب...

3- ك.ديريو، م.س، ص 70-71.

4 Voir Jean Delisle – L'analyse du discours comme méthode de traduction , p 72-73 .

المترجم على حذقته في الاستنتاج المنطقي ، والربط بين الأفكار كاستخدام النفي...و إيجاد عدد من الاحتمالات وإقصاء الاحتمالات البعيدة، و البحث عن مكافئ ملائم لتأويل الملفوظ.

ومن أهم المشاكل التي يعاني منها المترجم العربي أنه يواجه يوميا لغات مختصة (langues Spécialisées) وكما هائلا من المصطلحات، فهو يحتاج إلى إيجاد أو وضع مقابل لها في اللغة التي يترجم إليها. وقد يضطر إلى الاستعانة بالمعاجم المتخصصة التي لا تؤدي الغرض المطلوب في كل الحالات. ويضطر أيضا إلى الاتصال بأهل العلم الاختصاص من أجل طرح أسئلته واستفساراته.

إن لكل لغة مختصة مصطلحات وأساليب خاصة بها...وقد يواجه المترجم العربي في كثير من الحالات نصوصا حررها مختصون يستخدمون للحديث عن مجال تخصصهم أدوات مفاهيمية (أو مفهومية) يرون أنها ضرورية للبرهنة على أفكارهم ونجاح تحاليلهم، فكثيرا ما يلجؤون إلى عبارة مصطلحات مختصة توفر للمعلومات العلمية الصرامة والدقة المطلوبتين، وأي خطأ يرتكبه المترجم قد لا يغفر له، ويكفي للبرهنة على ذلك أن نذكر النتائج التي قد تترتب على الترجمة الخاطئة لبعض الرموز أو المصطلحات أو المعادلات الاقتصادية. اتقول ف. هربولو: F. Herbulot

Nul ne lit aussi profondément qu'un traducteur qui traduit un texte. A la simple lecture, on laisse passer beaucoup de choses, on néglige quantité de difficultés, des pièges. C'est au moment où l'on traduit vraiment que l'on bute sur ces difficultés...»¹

¹ -F. Herbulot, La formation des traducteurs de demain, savoir-faire et boîte à outils-revue Equivalences P15.

لقد أكدنا عدة مرات على أنه كلما ازدادت تقنية الموضوع ازدادت أهمية المعارف غير اللغوية وتناقص دور المعجم، وينبغي الحصول على المعارف غير اللغوية من نصوص أصيلة ذات قيمة علمية مثل الكتب والمجلات المتخصصة والموسوعات، نصوص لا تساعد على فهم الموضوع فحسب وإنما تساعد أيضا على إعداد مدونة (Corpus) من لغات الاختصاص تشكل سياقات توضح استخدام المصطلحات. ويتطلب عمل المترجم إلى العربية نوعا من التدخل في النص: يقوم بإنتاج نص جديد ولكنه يوضح أيضا الصيغ الجديدة Néologismes الطارئة على اللغة بسبب الاختلافات الموجودة بين¹العربية وغيرها من اللغات¹.

وتتقترح الباحثة فائزة القاسم إتباع مجموعة من المراحل لإنجاز ترجمة جيدة نذكر منها:

استعداد الأولي للتحليل والتركيب و Prédiposition à l'analyse et à synthèse

التحليل والتركيب، في رأيها، ضرورتان أساسيتان لتفكيك النص وإعادة بنائه².

1-Faiza El Quacem, La traduction spécialisée, Français/arabe-la démarche de traducteur Turgumain, 196, N°5.

« Plus la technicité des sujets augmente, plus les connaissances non linguistiques seront importantes et plus le rôle du dictionnaire sera réduit. Ces connaissances non linguistiques devront être prises dans des textes originaux de qualité. Comprendre le texte mais d'élaborer un corpus de langues de spécialité comprenant des contextes illustrant l'emploi des termes.

Pour traduire vers l'arabe, le travail du traducteur nécessitera, comme on l'a vu précédemment, une sorte d'intervention sur le texte : le traducteur produit un texte mais révèle aussi les néologismes immanents à la langue.

² -Faiza El Qaucem, op, cit, p105.

في مرحلة التحليل يقوم المترجم بعملية التأويل لمعرفة ما يرمي إليه المرسل أو ما يريد تبليغه للمتلقي. هنا، يوظف المترجم كل ما يملك من معارف تخص اللغة المصدر، أو تخص موضوع النص سواء كان متخصصاً أو عاماً، تقنياً، أو ثقافياً. وعليه أيضاً أن يستعين بما يلزم من الوسائل المتاحة لكي يتوصل إلى المعنى كاملاً، فيستخدم القواميس ويرجع للموسوعات ويدخل إلى الشبكة النسيجية، كما يستفيد من سياق النص وملابسات إصداره وتلقيه.

إن المترجم إذا تمكن من عملية التحليل والتفسير وسعه أن يبلغ المعنى أو على الأقل أن يحدد المكملات المعرفية التي تساعد على فهم النص الأصلي. ومن الضروري أن يحتاط المترجم من المادة التي يجمعها أثناء البحث لأنه هذه المكملات قد تضلله أحياناً وتجره إلى سوء فهم المعنى ومن ثم إلى ارتكاب أخطاء.

أما مرحلة التركيب فيقصد بها مرحلة إعادة البناء بلغة الهدف. هي المرحلة النهائية مرحلة الصياغة بلغة يمكن للمتلقي الجديد أن يفهمها ويستوعب معناها.

وتتطلب هذه المرحلة أن يمتلك المترجم مهارة في التحرير، إذ أنها في الأصل "مرحلة إعادة كتابة" Réécrire " فهو كاتب un sujet écrivant¹.

ويرى "ج دوليل" أن المترجم بحاجة إلى كفاءة تعبيرية Compétence de réexpression لإعادة تركيب النص في لغة أخرى، وهو ما يفترض وجود قدرات تأويلية وأخرى تعبيرية.

ويحصل المترجم عند ترجمته الأولية للنص الأصل على نص يصطلح على تسميته بالنص الوسيط وهو "النص الذي ينتجه المترجم كدفعة أولى بعد البحث والتوثيق والتشطير وترجمته تسمى بالترجمة الوسيطة أو شبه الحرفية"،² ولا تعتبر ترجمة كاملة، بل مجرد عملية ذهنية يقوم بها المترجم، والاقتصار عليها قد يؤدي غالباً إلى ضياع المعنى وركاكة أسلوب النص المحصل عليه شكلاً، نظراً للاختلاف

¹ - Jean Delisle – L'analyse du discours comme méthode de traduction p 86.

² - محمد الديداوي ، منهاج المترجم ، الدار البيضاء المغرب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط 1 ، 2005 ، ص 38 .

الواسع بين اللغات، و المترجم مطالب في هذه المرحلة بإعادة صياغة النص الوسيط للحصول على نص مترجم يتسم بالجودة.

إنشاء بطاقات مصطلحية *Elaboration de Fiche Terminologique*

لما كان المترجم، في نهاية الأمر المحرر النهائي للنص، وجب عليه في كثير من الأحيان أن يرجع لبعض الوثائق، يستمد منها كل ما هو ضروري من أجل توضيح معنى النص الأصلي ومن أجل إيجاد أو خلق مصطلحية مناسبة. فمن المعروف "أن النص العلمي أو التقني، باعتباره وحدة لها بداية ونهاية، منغلق على ذاته، ويشده إلى بعضه البعض منطقاً الداخلي المتمثل أساساً في تسلسل الدلالات العلمية حسب نسق موضوعي، عبر العلامة اللسانية أو الرسم البياني أو الصورة وفي توزيع متسق داخل فضاء النص... إن هذا النص منفتح على النصوص العلمية أو التقنية الأخرى في حيز اختصاص معلوم عبر المصطلحات التي تحيله على مجموعة من المراجع محددة علمياً. ولهذا فقد لا يكتفي النص العلمي أو التقني بذاته-إلا في دائرة المختصين- وفي ما عدا ذلك فقراءته تقتضي وصله بغيره من النصوص التي يمكن أن تساعد على فهم المسكوت عنه في النص الأساسي"¹.

إن إيجاد الحلول لإشكالية المصطلح يتطلب تكثيفاً في الجهود خاصة على مستوى المجامع اللغوية ، بإنشاء بنوك للمصطلحات وغيرها ، أما على المستوى الفردي فإنه بإمكان المترجم التقليل من حدة هذا المشكل وغيره من المشاكل باللجوء إلى صنع "بطاقات مصطلحية مختصة"، تضم إلى جانب المصطلحات ذات المفردة الواحدة التعبيرات والتراكيب الاصطلاحية الخاصة بمجال الاقتصاد، بشرط العودة إلى الوثائق والمراجع الخاصة بالموضوع قصد التدقيق،

¹- الباجي القمري، في الترجمة العلمية والتقنية، ضمن نظرية الترجمة (مؤلف جماعي)، تونس، بيت الحكمة، 1989، ص96.

ومما لاشك فيه أن إنجاز البطاقات المصطلحية المختصة يساهم في تسهيل عملية المترجم. ولكي تكون هذه البطاقة ناجحة ومنتجة لابد أن تخضع لمجموعة من المقاييس وتجيب عن بعض الأسئلة المنهجية¹.

وبخصوص هذه البطاقة المصطلحية تقترح الباحثة فائزة القاسم النموذج الذي أعده د.ريد David Reed (بخصوص المصطلح القانوني) فهي ترى: "أن المصطلح التخصصي الذي ينبغي أن يظهر على البطاقة يجب أن يكون منتما إلى مفردات اللغة القانونية، الاقتصادية، العلمية، هذه اللغة التي تمتلك شحنة معنوية تقنية في سياق تقني، ويفضل تسجيل مختلف التراكيب التي ترافق المصطلحات حتى تتضح الطريقة التي تشغل بها هذه اللغة المتخصصة.

¹ - Faiza El Qaucem, op- cit, 105-106.

2- صعوبة ترجمة المصطلحات المتخصصة

من أهم القضايا التي تواجه الوضع الثقافي للأمة العربية، حالياً، الموقف من التفاعل اللغوي مع الحياة العصرية بكل ملابتها التكنولوجية المعقدة وكيف تستطيع الأداة اللسانية العربية أداء وظيفتها العصرية ومحاورة العلوم والمعارف الحديثة بلغة علمية مواكبة، قوامها المصطلح الدقيق والعبارة الدالة. فمن المعروف أن العربية في أمس الحاجة حالياً للانفتاح على غيرها من اللغات، فهي مجبرة على استقبال أرتال من الكلمات الوافدة، فتعمل على تكييفها واستيعابها¹.

وإذا كان توفير المعادل المصطلحي في العربية ليس مستعصياً في بعض العلوم الإنسانية مثل اللغويات والأدب والاجتماعيات، بحكم ما تراكم في اللغة العربية من مخزون معجمي غني وكاف لكي يمنح منه المصطلحيون بكل ارتياح، فإن الأمر يختلف في مجال العلوم التجريبية والتقنية التي نمسي فيها ونصبح على كم غزير يستحدث بلا انقطاع، تحاول اللغة العربية أن تلاحقه ولو على مستوى المواكبة، أما الإنتاج فهو يتوقف طبعاً على مستوى البحث العلمي الذي توضع بمقتضاه المفاهيم والتي تبنى عليها المصطلحات.

ليست المشكلة إذن في المصطلحات الجديدة بقدر ما هي في المفاهيم التي تعبر عنها.

¹ - خالد اليعبودي، المصطلحية و واقع العمل المصطلحي في العالم العربي، فاس، دار ما بعد الحداثة، 2004.

وفي الحقيقة إن المصطلح العربي يعاني نقصا وازدواجية في آن واحد. ويعني النقص عدم وجود مصطلحات عربية كافية للتعبير عن المفاهيم المستجدة المتزايدة، لأن العرب في الوقت الراهن مستوردون للعلم ومفاهيمه وليسوا منتجين له. أما الازدواجية فتشير إلى وجود عدة مصطلحات ⁴عبر عن المفهوم نفسه أحيانا. والعوامل المؤدية إلى ازدواجية المصطلح العربي كثيرة أهمها ⁵عدد الجهات التي ولد المصطلحات مثل مجامع اللغة العربية، ⁶وبين منهجيات وضع المصطلحات، ووجود أكثر من مصدر واحد لهذا المصطلحات، فبعض العرب يترجم من الإنجليزية وبعضهم من الفرنسية¹.

والمترجم هو أول من يصطدم بمشكل المصطلح في لغته، ويتعرف على إشكاليته⁴ خلال عملية النقل، فهو مجبر على حلها والعثور على المقابلات التي ⁵في الغرض ، يقول الديداوي

" إن المصطلح إما أن يكون موجوداً وعلى المترجم عندئذ أن يتصيده ويقيده إن لم يكن مدوناً في نشرة، وإما أن لا يكون موجوداً فيتبين مفهومه في اللغة الأصل ويجد له مقابلاً ويدونه، وبذلك يخدم قضية المصطلح والترجمة معاً"²

ولا بأس من الإشارة- هنا- إلى أن البحث في المصطلح لا يكون بحثاً لغوياً فحسب، وإن كانت اللغة من مقوماً⁴، وإنما هو أيضا بحث في الخلفيات المعرفية والمفاهيم . وغني عن القول "إن المترجم من غير أصحاب الاختصاص أعجز من أن يمسك بأطراف كل مصطلح وأن يحدد له مكانه وعلاقته بالمصطلحات الأخرى التي يتشكل منها النسيج، لأنه لا يمتلك المفاهيم التي ⁵عبر هذه المصطلحات عنها، فلا بد له، إذن، من البحث عنه.... غير أن البحث في المعاجم الثنائية اللغة، وهي المعاجم التي يسرع المترجم إليها في الأعم الأغلب، لا يشفي غليلاً، سواء في ذلك معاجم الألفاظ العامة، ولوائح المصطلحات الثنائية اللغة. حتى المعاجم المتخصصة التي ⁶كتفي بحدود

1- إن المصطلح العربي يعاني عدة مشاكل للأسباب التالية:
- سرعة تطور العلم وظهور كم هائل من المصطلحات الحديثة التي يصعب ملاحظتها.
- عدم التنسيق بين المجامع اللغوية العربية التي تتصدى لوضع المصطلحات.
- عدم استعمال الحاسوب الآلي على مستوى المؤسسات.

المصطلحات، قد لا تؤدي الغرض المقصود منها ولا تسمح لمن لا يعرف ميدان الاختصاص مصطلحات النص المراد نقله إلى لغة أخرى¹

هذا الكلام يعني أن الترجمة لا تؤدي أكلها حتى يكتفي فيها بالبحث عن مصطلح عربي مقابل المصطلح الأعجمي، لأن أصل المشكلة في المفاهيم....ونقل المصطلح قبل نقل المفاهيم جري وراء السراء وقلب المسألة على رأسها².

إن مثل هذه الفكرة يكررها الدارسون في كل مكان بعد أن أثبتت المعاجم عجزها أمام الترجمة لأن الأمر في مجال الترجمة المتخصصة يتعلق بالمفاهيم أساساً.

وليست المصطلحية في مجال الترجمة قضية تعويض مصطلح بمصطلح آخر، بل هي أولاً قضية معارف موضوعاتية. للتعبير الدقيق أهميته بالتأكيد، لكنه نادراً ما يكفي لوحده إذا كان المفهوم الذي يحمله مجهولاً³، كما أن تلك المصطلحات بمفاهيمها هي التي تميز نوع النص عن غيره، وبالتالي يتم تحديد أساليب الترجمة الواجب إتباعها لتحقيق نقل سليم⁴.

إن المترجم العربي مطالب بالبحث والتقصي في مختلف ميادين المعرفة، بمواجهة كل المشاكل التي يطرحها النص المصدر بالشك المنهجي أي أن لا يأخذ أي شيء على أنه صحيح إلا إذا تيقن من ذلك، أن يفحص كل شيء ويراجع كل شيء. ومن الضروري أن يبحث في جذور المصطلحات ومنابعها بعد أن يجمع كل المعلومات الضرورية...

¹- حسن حمزة، م.س 17.

²- نفسه 17.

³- M. LEDERER, , La traduction simultanée, in Interpréter pour traduire, Paris, DIDIER ERUDITION, 2001, P.155. : »

En traduction la terminologie n'est pas affaire de remplacement d'un terme par un autre mais d'abord affaire de connaissances thématiques. L'expression juste a certes son importance, il est rare qu'elle suffise si la notion qu'elle recouvre est ignorée ».

⁴- حسن حمزة، م.س 15-16.

"إن مصطلحات الفنون في تطور مستمر وفروع العلم المختلفة في اللغات الأوروبية تنتج في كل يوم مئات، بل ألوفاً من المصطلحات الجديدة، ومقابلاتها العربية لم تستقر بعد، فقد تجد للمفهوم الواحد أكثر من مقابل مقترح، يتراوح بين لفظ عربي مبتدع ولفظ أعجمي مفترض ومصطلح قديم أخذ على حاله... وعلى المترجم أن يجهد في البحث أولاً، وفي الاختيار ثانياً بين المقابلات العربية، التي ربما يكون الكتاب العرب في مشرق العالم العربي ومغربه قد اقترحوها لهذه المصطلحات في كتبهم ومقالاتهم، بل ربما كان عليه أن يبتدع المصطلح ...

وإلى جانب معوقات ترجمة المصطلحات هناك إشكالية ترجمة المختصرات التي تشيع في اللغات الأوروبية، إذ يتم نقلها إلى العربية نقلاً اعتباطياً قوامه الاجتهاد الفردي.

ويهدف استخدام هذه الاختصارات في النصوص الأجنبية إلى:

- توفير الوقت لأن الاختصار يغني عن تتابع كلمات كثيرة.
- توفير الحيز الطباعي لأن الاختصار يأخذ حيزاً محدوداً في الطباعة.
- وضوح الدلالة المتخصصة والبعد عن الصياغة الغامضة.
- تيسير التعامل الدولي عبر اللغات.

إن هذه الاختصارات قد نقلت إلى العربية بطريقة عشوائية:

فهناك من المترجمين العرب من يميل إلى الرسم الصوتي، بمحاكاة أصوات المختصر الأجنبي ومقاربتها بأصوات عربية، وآخرون يفضلون الرسم الهجائي، فينقلون الحروف الأجنبية إلى العربية، مع اختلاف في طرق النقل واختيار الأصوات أو الحروف العربية المقابلة.

واللافت للنظر أن مجمع اللغة العربية قد وافق على عدد محدود من الاختصارات، من ذلك في مجالات المصطلحات التجارية.

فوب (FOB (Free on Board
ويعني قيمة السلعة مع تسليمها فوق السفينة.
سيف (CIF (Cost, Insurance, Freight
ويعني قيمة السلعة مع التأمين وتكاليف الشحن.
وتضمن معجم القانون عددا محدودا من الاختصارات، منها (ص 546).
ياتا (IATA (International Air Traffic Association).
اتحاد النقل الجوي الدولي¹.

هناك كلمات تكونت في اللغة الإنجليزية على سبيل الاختصار، ودخلت هذه الكلمات الاستخدام الإعلامي في العربية على سبيل الاقتراض المعجمي.

كوميسا: تصدرت كلمة كوميسا وسائل الإعلام في مصر، عندما عقد في الأسبوع الأخير من فبراير 2000م بمدينة القاهرة المؤتمر الدولي لهذا التجمع الاقتصادي الإفريقي. وكتبت صحيفة الأهرام (2000/2/18): "اسم كوميسا هو اختصار الحروف الأولى للاسم الإنجليزي للسوق المشتركة لدول شرق وجنوب أفريقيا".

وكانت اللافتة الرسمية للمؤتمر تحمل اسم كوميسا COMESA السوق المشتركة للشرق والجنوب الأفريقي.

Common Market for Eastern and Southern AFRICA.

وهذا الاسم الكامل بالإنجليزية والعربية لم يكن يستخدم إلا على سبيل الشرح، واستقر الاسم المختصر كوميسا في تراكيب متعددة: تجمع كوميسا، ومؤتمر كوميسا، دول كوميسا. واستخدام هذا الاختصار بصيغته هذه في اللغة الفرنسية أيضا، أي أنه احتفظ بصيغته موحدة في الإنجليزية والفرنسية، ودخل العربية.

¹ - محمود فهمي حجازي، الاختصارات الحديثة في وسائل الإعلام، مجلة اللغة العربية بالقاهرة، ع 92، 2001، ص 105.

جات GATT
يستخدم الكتاب العرب المعاصرون كلمة الجات أو اتفاقية الجات تعريبا
لمصطلح GATT

وتكون هذا المصطلح في الإنجليزية، ولكنه تجاوزها إلى اللغات الأخرى دون تعديل. كلمة GATT في الإنجليزية اختصار لاسم اتفاقية: General Agreement on Tariffs and Trade (الاتفاقية العامة عن التعريفات الجمركية والتجارة). وهذه الاتفاقية وقعت عليها دول كثيرة، بدأت بشكل متواضع سنة 1948، وأصبحت اتجاها عالميا منذ 1995. ويكتب عنها باسمها المختصر في الإنجليزية GATT، ويستخدم هذا الاسم المختصر أيضا في الفرنسية وفي الألمانية، ونجد في الصحافة العربية: الجات، أو اتفاقية الجات. هذا المصطلح المختصر مقبول في لغة الصحافة العربية المعاصرة، وهو في تدوينه بالحروف اللاتينية لا يقتصر على لغة أوربية واحدة، وهو مستخدم في كل الأقطار العربية مع تدوين الكلمة بالحروف العربية¹

في خضم هذا الوضع المصطلحي المضطرب ينبغي على المترجمين أن يختاروا مصطلحاتهم بعناية:

- استعمال المصطلحات العربية الموحدة التي أقرتها مؤتمرات التعريب العربية ونشرها مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (الألكسو) بجامعة للدول العربية. وقد اصدر المكتب ما يناهز أربعين معجما (إنجليزي-فرنسي-عربي) في مختلف فروع المعرفة. ويمكن الاطلاع على ذلك المصطلحات الموحدة عن طريق بنك المصطلحات في مكتب تنسيق التعريب. وعنوان موقعه على شبكة المعلومات الدولية (انترنت) هو: www.arabization.org.ma

- توخي الكلمات الشائعة المألوفة الرائجة في وسائل الإعلام والمطبوعات، وتحاشي الألفاظ النادرة التي قد تثير استغراب القارئ أو السامع بل حتى استهجانه أحيانا، مثل "الجنوسة" و"الأسرة المعيشية" اللذين لم يسمع بهما القارئ العربي من قبل.

1- محمود فهمي حجازي، م.س، 106.

- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.
- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.
- استقراء وإحياء التراث العربي، وخاصة ما استعمل منه، أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية، صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معربة.
- مساهمة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية، مما يقتضي:
 - مراعاة التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب حقولها وفروعها.
 - تقسيم المفاهيم واستكمالها وتجديدها وترتيبها حسب كل حقل.
- تفضيل الكلمات العربية المتواترة على الكلمات المعربة.
- تجنب الكلمات العامية، إلا عند الاقتضاء، بشرط أن تكون بين لهجات عربية عديدة.
- تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع.
- تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة وتجنب النافر والمحذور من الألفاظ.
- تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به.
- تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة.
- تفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة.
- في حالة المترادفات تفضل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصلي بصفة أوضح.
- ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة.
- اعتبار المصطلح المعرب عربياً يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت

3- أدوات المترجم الاقتصادي

يعتمد مترجم النصوص الاقتصادية على وثائق عديدة، منها ما هو ورقي ومنها ما هو إلكتروني. نذكر منها على سبيل المثال: المعاجم والموسوعات بمختلف أنواعها والصحف والمجلات المتخصصة في الاقتصاد، فضلا عن الدراسات العلمية (المؤلفات) وأعمال الملتقيات وغيرها¹. والمهم هو أن "يحدد المترجم هدف بحثه الوثائقي جيدا وأن يستخرج من قراءاته كل ما هو مفيد له...فالبحت الوثائقي يحتاج وقتا وجهودا. ومن المهم ألا ينفر المترجم من معلومات تبدو له صعبة المنال وإلا يفقد حماسه جراء استحالة الإحاطة بالموضوع الذي يدرسه"².

ويعتمد مترجم النصوص الاقتصادية أيضا على أهم الأدوات التكنولوجية المتوفرة: -ف هناك-أولا- الانترنت التي تعد فاتحة عصر جديد أدخل العالم إلى عصر اقتصادي متطور بفضل تكنولوجيا الشبكات الموسعة (العنكبوتية). فمثل هذه الأداة تساعد كثيرا على البحث الموثق، وذلك لما تقدمه من خدمات علمية في أي زمان وفي أي وقت -وهناك- أيضا- عدد من برامج تنسيق النصوص توفر إمكانيات مفيدة للمترجم، نذكر منها:

التدقيق الإملائي: من المعروف أن عددا من برامج تنسيق النصوص في اللغات الأوروبية والعربية مدمج بها برامج التدقيق الإملائي Spell checker. فحينما ينتهي المترجم، يأتي بالبرنامج المذكور، وبراجع آليا إذا ما كانت هناك أخطاء إملائية فيصححها، بل إن بعضها يقوم بالتنبيه إلى الأخطاء الإملائية أثناء الكتابة ويقدم المقترحات للتصويب إذا طلبنا منه ذلك.

¹- ينظر الملحق رقم 3. بأهم المراجع المتخصصة التي تساعد مترجم النصوص الاقتصادية في عمله.

²- ك.ديريو، م.س 94

معجم المترادفات: يتوفر مع كثير من برامج تنسيق النصوص المكنز Thesaurus الآلي حيث يقدم للكاتب والمترجم المرادفات ليختار الأصح أو الأنسب منها.

التدقيق النحوي والأسلوبي: وتتوفر حالياً لبعض اللغات برامج حاسوبية للمراجعة أو التصحيح النحوي والأسلوبي، حيث ينبه البرنامج المترجم أو الكاتب إلى الأخطاء النحوية والأسلوبية، بل وقد يقترح بعض التصويبات الممكنة.

-وهناك-كذلك- برامج الترجمة الآلية التي تعتمد على ثلاثة أساليب:

الآلية مع تحرير لاحق: أي مراجعة بشرية بعد الترجمة الآلية.

الترجمة مع التحرير السابق: بمعنى أن الإنسان يحرر النص المراد ترجمته: يبسط الجمل المعقدة أي يعدل النص بحيث يستطيع أن يفهمه الحاسوب وتسمى هذه اللغة المقبولة للآلة (MAL (Machine Acceptable Language.

وهناك نوع ثالث يسمى **بالترجمة التحوارية Interactive**: وهي مثال للتعاون بين الحاسوب وبين المترجم البشري ويعرف أحياناً بالترجمة الآلية بمعاونة الإنسان. حيث نجد المترجم يجلس إلى الحاسوب وأمامه الشاشة وتتم الترجمة جملة جملة، ويظهر جزء من النص الأصلي ما يقابله من الترجمة.

إن الاعتماد على برامج الترجمة الآلية يساعد –أحياناً- على حل مشكلة الوقت. "ففي زمن الانترنت والتكنولوجيا الرقمية أصبحت الحاجة إلى التواصل السريع بكل اللغات مسألة ملحة بسبب تنامي الحاجة على التبادل الاقتصادي والعلمي والسياسي، ولم يعد بمقدور المترجم البشري سد الطلب على الترجمة بالسرعة المطلوبة والسعر المعقول، مما أفضى إلى ظهور الترجمة الآلية مثل سيستران ولوغوس وريفرسو

وغيرها.... ومن أبرز النظم البرمجية للترجمة الآلية التي تدعم اللغة العربية أداة الترجمة الخاصة بمحرك البحث الشهير غوغل، وهو يعتمد المعيار الإحصائي، إذ استطاع مالكو شركة غوغل أن يجمعوا كل الوثائق الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة باللغات الستة المعتمدة ومقابلة عناصرها اللغوية، وإحصاء الإمكانات المتاحة لترجمة الوحدات اللغوية وإتاحتها على الشبكة بالمجان. ولكن في حالة أداة غوغل لا يمكن الحديث عن عملية ترجمة وإنما عملية مقابلة إحصائية بين النصوص، والنتيجة جودة متواضعة للغاية للنصوص المنقولة¹.

صحيح إن الهدف من الترجمة الآلية هو إيجاد ترجمة بجودة تساوي جودة الترجمة البشرية أو أن تكون قريبة منها. وقد أثبتت التجارب أنها "تملك فعالية كبيرة في نقل النصوص التقنية والعلمية ذات الدلالة القليلة اللبس. ففي العام 1990 ترجمت آليا أكثر من ستة ملايين صفحة... وكان أكثر الترجمة هي المواجيز التقنية وكتيبات كيفية استعمال الآلات والتقارير الجوية"².

غير أن واقع الحال يخبرنا بأن أدوات الترجمة الآلية لازالت بعيدة عن المستوى الذي يطمح إليه المؤيدون لفكرتها. "فالبرامج التي تعمل بكفاءة على اللغة العربية، وتأخذ في الاعتبار خصوصياتها النحوية والصرفية والتركيبية والبلاغية قليلة جدا، حيث أن معظم البرامج تدعم اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية وحتى اليابانية والصينية، ولكنها لا تحفل كثيرا باللغة العربية... كما أن هناك نظما تعتمد التحليل النحوي والصرفي ولكنها جميعا تعاني القصور، لأن من طورها لم يتمكن من استيعاب الخصائص النحوية والصرفية للغة العربية مثل العلاقة بين الكلمات والعناصر النحوية المتباعدة وضبط إعراب أواخر الكلمات والكلمات ذات اللواحق المتعددة والمركبة، وغيرها. ولكن يجب أن نشد على أيادي هؤلاء كي يحسنوا من أداء أدواتهم الترجمة

¹ - إنعام بيبوض، دور الترجمة في تطوير اللغة العربية، أعمال الملتقى الدولي (7-9 ماي 2013)، ص20.

² - م. ن، 20.

مثل "الوافي الذهبي" و"المترجم العربي" و"إمكس برو7"، ولا ننكر بأنها تعطي بعض الترجمات الموفقة في بعض الأحيان.

ولا بأس من الإشارة بأن هناك قناعة عن العديد المتخصصين والمترجمين بأنه لا يوجد مترجم آلي دقيق وكامل في الوقت الحاضر وغير متوقع أن يتوفر في المستقبل القريب. لذا كان التركيز في السنوات القليلة الماضية والوقت الحاضر على استخدام الحاسوب كمساعد للترجمة Computer Assisted Translation. حيث يساعد الحاسوب المترجم في ترجمة المصطلحات وتنظيم النصوص المطلوب ترجمتها والعلاقة مع العملاء. وقد تمكنت العديد من الشركات العالمية باستخدام هذه الطريقة من ترجمة نصوص متخصصة في التجارة والإدارة والنظم والقوانين إلى لغات شتى.

من حق المترجم، إذن، أن يستغل كل الأدوات الأساسية من أجل التغلب على الصعاب وإنجاز ترجمة سليمة: فهناك المكتبات التي توفر له وثائق متنوعة وغزيرة... وهناك الانترنت والبرامج المختلفة التي تقدم له خدمات لا تعد ولا تحصى...

ولا بأس أن نؤكد من جديد مع الأستاذ حسن حمزي على أن ما يسمى ب"الترجمة البحث لا توتي أكلها حين يكتفي فيها بالبحث عن مصطلح عربي في مقابل المصطلح الأعجمي، لأن أصل المشكلة في المفاهيم جري وراء السراب.... البحث في المصطلح لا يكون بحثاً لغوياً فحسب وإنما هو أيضاً بحث في الخلفيات المعرفية والمفاهيم..."¹.

وفي الحقيقة إن الترجمة المتخصصة قد تحولت عند العديد من المترجمين ، إلى ترجمة بحث، بل "أقرب إلى التأليف منها إلى الترجمة بمعناها التقليدي الشائع...فهني تحتاج إلى الشروح والهوامش والحواشي لتناسب القارئ الذي تتوجه إليه لا يكفي أن تكون نقلاً من لغة إلى لغة، وإنما هي بحث يفرض على صاحبه أن يكون على صلة بالخلفيات التي بني عليها الكتاب [الخطاب] وأن يقدم هذه الخلفيات لقارئه

¹- حسن حمزة، م.س18.

العربي بشكل أو آخر، وأن يربط النتائج بأسبابها، أي أن يمك يد القارئ ليفسر له ما يعتقد أنه سيكون غامضا عليه، ويقدم له ما يعتقد أنه ضروري للتأسيس عليه¹.

¹ - حسن حمزة، م.س، 23

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية

-I النص المقترح للترجمة

-1 المدونة

Sami Mensi et Fatma Kchir Jedidi, Commerce International, Crise Financière International et Gouvernance Mondiale : Tentatives d'Appréhension des connexions potentielles, 26ème journées d'économie monétaire et bancaire par l'Université de Strasbourg, les 2,3 et 4 Juin 2010.

هذا النص عبارة عن مداخلة ألقاها باحثان تونسيان في الأيام الدراسية 26 للاقتصاد المالي والمصرفي الذي نظّمته جامعة ستراسبورغ أيام 2، 3 و4 جوان 2010.

Gouvernance Mondiale: Tentatives d'Appréhension des Connexions

Potentielles

Sami Mensi et Fatma Kchir Jedidi

Ecole Supérieure de Commerce de Tunis, Laboratoire
Prospectives et Stratégies de Développement (PS2D), FSEG Tunis

SECTION I : ORIGINES ET CAUSES DE LA CRISE DES SUBPRIMES

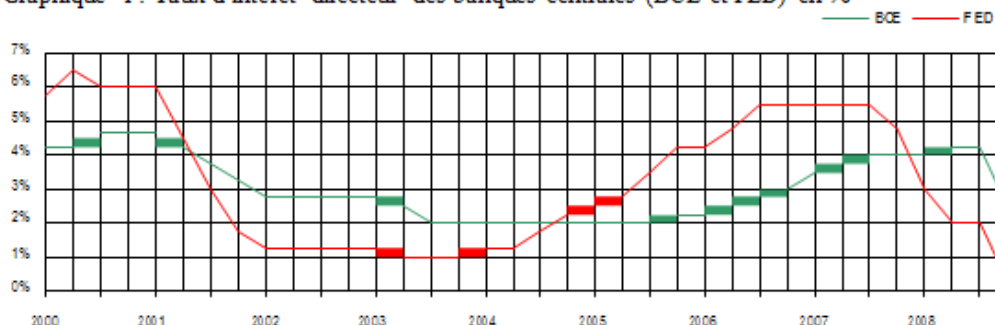
I.1. La crise des **subprimes**

Le monde connaît une crise financière sans précédent. Cette crise est liée aux Subprimes qui sont des **crédits immobiliers** américains à **risque élevé**. Suite aux attentats du 11 septembre 2001, le gouvernement Américain a stimulé la **baisse des taux** pour relancer l'économie. Les banques américaines ont octroyé des prêts, sans se soucier des garanties, à des ménages pauvres pour qu'ils accèdent à la propriété de leur logement ou développent leur consommation de manière générale : c'était le **marché à haut risque**, dit « des Subprimes ». Prêteurs comme emprunteurs pariaient sur la hausse des prix de l'immobilier qui semblait n'avoir pas de fin. Ainsi, les **hypothèques** prises par les banques leur garantissaient de pouvoir récupérer leur mise avec avantage et les ménages escomptaient un accroissement de leur richesse. Pari absurde car dans les années qui suivent, les banquiers ont pratiqué des taux plus élevés pour l'emprunteur ce qui a placé certaines familles dans l'incapacité de rembourser

leurs dettes. (cf., graphique n°.1).

كتبت المصطلحات الواردة في هذا النص -من قبلنا- بخط مميز لأنها ضرورية للبحث الموثق.

Graphique 1 : Taux d'intérêt directeur des banques centrales (BCE et FED) en %



Comme l'offre était supérieure à la demande, les prix baissaient (voir chutaient). Les banques, ayant donc ces biens en vente, n'arrivaient pas à retrouver leur argent. Et pourtant, **l'insolvabilité** de ces ménages avait suffi pour conduire l'économie américaine, et en générale l'économie mondiale, au bord de la **récession**. En effet, au moment de l'éclatement de ce qu'on a appelé « crise des subprimes », l'encours des **crédits hypothécaires** accordés aux ménages américains à faible revenu était de 34 milliards de dollars. C'était une goutte d'eau comparée à l'ampleur du marché financier américain d'une valeur d'environ 57 000 milliards de dollars. Plus que les secteurs des banques, assurances, bourses, cette crise touche **l'économie réelle** qui, déjà était malade avant que la crise n'intervienne.

I.2. Explication technique : **La titrisation et la dérivation**

La complexité de la crise actuelle provient d'un double processus : la **titrisation** et la **dérivation**. La titrisation est une technique financière qui consiste à transformer des **créances** ou d'autres **actifs** en **titres négociables**, permettant ainsi aux banques de transférer **leurs risques sur le marché**. L'immense progrès qui a permis de créer des **produits réalisés par les structureurs** et le besoin de gagner de l'argent de manière infinie étaient les principales origines de la titrisation. Plus vous structurez un produit, plus vous le décomposez et plus c'est sophistiqué. Cette sophistication entraîne un éloignement de la base et un **rapprochement du virtuel**. D'où la nature du risque est perdue.

Autrement dit, le jeune homme au sommet de la pyramide ne sait pas que l'origine du risque d'une option c'est la **créance hypothécaire**. L'idée étant de noyer le risque et c'est cette sophistication qui est génératrice de crise.

Les banques ont pris les risques en octroyant des **crédits** à des ménages américains **non solvables**, et elles ont diffusé ces risques via la titrisation sur les marchés financiers : les banques avaient « **titrisé** » les hypothèques. Ces nouveaux titres financiers étaient introduits et mélangés avec d'autres dans les portefeuilles gérés par tous les **fonds de placement** à caractère **spéculatif** ou par les banques elles-mêmes. Le problème est né lorsque, après le retournement du marché de l'immobilier, les détenteurs de ces **titres** ont souhaité les liquider alors que plus personne n'en voulait. Une crise de liquidité s'est apparue, aucun acteur du système financier ne trouvant les sommes dont il avait besoin. Une crise de confiance générale s'est installée.

Ainsi, le Fonds monétaire international (FMI) estime que le coût de la crise sera de 945 milliards de dollars pour les institutions financières, américaines et autres ce qui représente l'équivalent du budget de la France. En bref, **les créances** représentatives des prêts ont été transformées en titres et ces titres ont été achetés par des banques du monde entier qui se sont donc retrouvées avec des **actifs véreux** c'est-à-dire des actifs qui ne valent plus rien.

La stimulation de la consommation des ménages à travers le crédit, a causé un surendettement des ménages américains.

Graphique 2 : Taux d'épargne des ménages américains (%RDB)



En 2007, les ménages américains sont deux fois plus endettés que les ménages français, trois fois plus endettés que les ménages italiens. Leur surendettement est même pratiquement égal au produit intérieur brut (PIB) des Etats-Unis.

Graphique n°3 : Dette des ménages américains (%RDB)



Sources : BEA, Datastream, Natixis

L'utilisation massive du modèle de **titrisation des transferts du risque du crédit** sur les marchés mondiaux a accéléré la crise. Il existe plusieurs types de **produits de transfert du risque crédit** : les **crédits default swap (CDS)** transfèrent aux marchés (ils « **titrisent** ») le **risque de défaut de paiement** d'une **créance unique** (par exemple une obligation d'entreprise) ; les **crédits default swap (CDO)** **titrisent un portefeuille de créances** (obligations d'entreprise, **prêts hypothécaires** d'entreprise ou de ménages, autre créance) et le risque crédit correspondant ; les **CLO** sont des **CDO** spécifiques aux prêts avec **effet de levier** utilisés pour le financement des transactions de capital-investissement moyen.

Dans le cadre de ces transferts du risque crédit, les prêts au logement – mais aussi les obligations des entreprises et la dette finançant les opérations de rachat d'entreprises par **endettement leverage buy-out (LBO)** – émis par les banques sont regroupés avec d'autres créances puis « **découpés** » en plusieurs tranches représentant différents niveaux d'exposition au risque crédit. Ces « **produits structurés** » sont ensuite transférés du compte bilan de l'émetteur vers des **placements off-shore** non-réglementés puis revendus aux **investisseurs institutionnels** hors périmètre de toute bourse d'échanges réglementée. Les produits structurés de transferts du risque crédit ont fini par contaminer l'ensemble des marchés mondiaux des crédits. Le risque de défaut de paiement d'un **prêt hypothécaire** d'un ménage américain était partagé par des milliers d'investisseurs institutionnels à travers la planète.

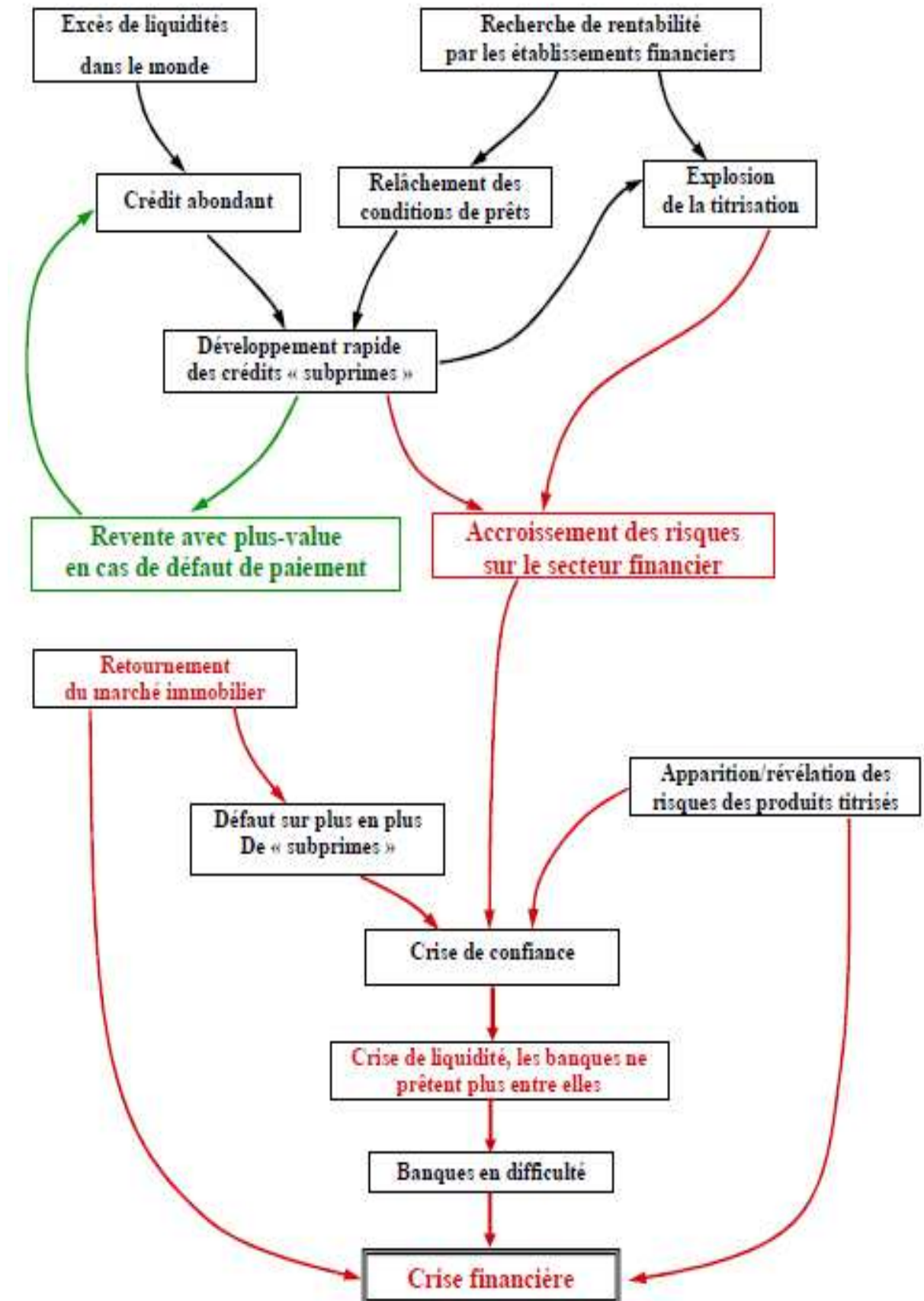
Il est impossible d'estimer précisément les pertes liées aux subprimes. Les crédits subprime étaient donc très lucratifs (grâce notamment à la majoration du **taux d'intérêt appliquée** aux emprunteurs **peu solvables**) mais hautement risqués. Dès lors, spéculant sur le **risque sous-jacent** de faillite, ces établissements ont vendu une énorme quantité de **produits financiers dérivés**, émis sur les crédits subprimes. Des fonds d'investissement ont alors massivement investi dans ces dérivés de crédit

dangereux, diffusant le risque à l'ensemble des banques des **places financières**.

Les estimations avant le déclenchement de cette crise étaient trois fois moins élevées. Pratiquement tous les marchés financiers occidentaux sont touchés. Les banques sont déstabilisées à des degrés divers. Suite au défaut de paiement sur les crédits subprimes depuis Février 2007, on assiste à l'annonce de la faillite des deux banques d'affaires Californienne Reas Mae Mortgage, Fremont General jusqu'à la date du dépôt du bilan du Lehman Brothers le 15 Septembre 2008. Mais des fonds d'investissement sont aussi touchés, tel Carlyle, hedge fund américain qui a perdu 80 % de sa valeur. Le géant américain de l'assurance AIG, qui à ce jour, était sauvé à deux reprises par le gouvernement américain pour un total de \$120Mds. Il a émis des **CDS** pendant de nombreuses années, qui étaient revendus aux banques pour qu'elles se protègent du **risque crédit des CDO** dans lesquels elles avaient investi.

La figure 1 illustre les mécanismes de réalisation de la grande crise du XXI^{ème} siècle.

Figure 1 : LES ORIGINES DE LA CRISE ACTUELLE



SECTION II : IMPACT DE LA CRISE SUR LE COMMERCE INTERNATIONAL MONDIAL

Avant d'analyser l'impact de la crise financière mondiale sur le commerce international, nous présentons dans ce qui suit les différentes interactions entre le secteur financier et le commerce.

II.1. Interactions entre secteur financier et commerce international

Le bon fonctionnement du commerce international nécessite un secteur financier développé et stable constituant les deux éléments essentiels de la prospérité des pays. Subséquemment, les études sur les **récessions économiques** soulignent l'importance d'un troisième élément qui est la **stabilité macro-économique** pour le commerce. Elles ont mis en lumière les effets directs et indirects de la contraction de l'économie sur les **flux commerciaux**. Les effets directs viennent de la baisse de la demande d'importation lorsque la demande globale diminue, alors que les effets indirects trouvent leurs origines dans la montée des pressions exercées par les entreprises nationales pour bénéficier d'une protection contre les concurrents étrangers.

Le renforcement de cette protection dans un pays pourra inciter ses partenaires commerciaux à déclencher des réparations ou à opter pour la politique du chacun pour soi. Cela souligne l'ampleur des risques que des destructions brutales de la demande intérieure font courir au commerce l'instabilité du **taux de change** et celle des prix intérieurs qui sont étroitement corrélés aux performances commerciales et aux déséquilibres externes. Les partenaires commerciaux qui affichent des **taux d'inflation** faibles tendent à commercer davantage entre eux et à être plus intègres que les pays où l'inflation est plus volatile. Les pays qui enregistrent une forte instabilité du taux de change tendent aussi à être moins intègres, et ceux où la production est très volatile risque

davantage de connaître une croissance du commerce inférieur à la moyenne. Ces résultats certifient que l'instabilité macro-économique peut être nuisible à la croissance du commerce. De ce fait, l'existence d'un système commercial ouvert et un système financier qualifié engendrent d'énormes avantages économiques, tel qu'un bon fonctionnement du secteur financier qui permettra au commerce international de se porter beaucoup mieux et réciproquement.

Le commerce international requiert d'importants services financiers, en l'absence desquels le coût des transactions commerciales risque d'augmenter fortement. En cas d'un processus d'investissement dans des produits destinés aux marchés d'exportation, le secteur financier peut intervenir de quatre façons :

- Il lui permettra de tenir entre le moment où il a besoin d'argent pour ses activités de production et le paiement de ses produits par l'importateur, en finançant son fond de roulement.
- Il couvre certains risques engendrés par les échanges commerciaux, des contrats d'assurance sur le transport, en offrant des crédits à l'exportation. Ces crédits aident les exportateurs à tenir entre le moment où ils engagent des dépenses (à la suite d'une commande ...) et le moment de paiement.
- Il fournit des services aux exportateurs qui facilitent les modes de paiement soit en termes de coût ou de risque.
- Les établissements financiers jouent encore un rôle important en procurant un ensemble d'informations précieuses aux investisseurs : ils renseignent leurs clients sur la situation actuelle et future des marchés monétaires et financiers ; Ils évaluent la solvabilité des clients ; Ils font des études de marché et ils négocient des contrats commerciaux...etc.

II.2. Impact de la crise sur le commerce international de certaines régions

À l'instar de la mobilité grandissante des **flux de capitaux** et du recours excessif des opérateurs à des produits dérivés sophistiqués comme la titrisation, les turbulences qui ont secoué les marchés financiers se sont répercutées sur l'ensemble des économies des pays industrialisés et générées des pressions accrues sur les perspectives de l'économie mondiale.

En effet, La crise financière mondiale s'est propagée sur **l'économie réelle** entraînant une baisse des prix des actifs, une contraction de la demande et une diminution de la production. Elle a causé un ralentissement de la croissance de la production et du commerce dans de nombreux pays.

A partir du tableau 1, nous constatons que la croissance du commerce mondial des marchandises en volume a diminué de 4,5% en 2008 par rapport à l'année précédente. De plus, cette croissance enregistrée en 2008, soit 1,5% a été inférieure à la moyenne de 5% pendant la période 2000- 2008.

Tableau 1: Croissance du volume du commerce mondial des marchandises pour certaines régions (variation annuelle en pourcentage)

Régions	Exportations			Importations		
Etats-Unis	3,5	6,5	6	3	1	-3,5
Canada	0	2	-6	3,5	5	0,5
Amérique du Nord	2,5	5	1,5	3	2	-2,5
Europe	3,5	4	0	3	4	-1,5
Union européenne	3,5	3,5	-0,5	3	3,5	-1,5
Asie	10	11,5	5,5	8	8	4,5
Monde	5	6	1,5	5	6	1,5

Source : Rapport du commerce mondial 2009 de l'OMC.

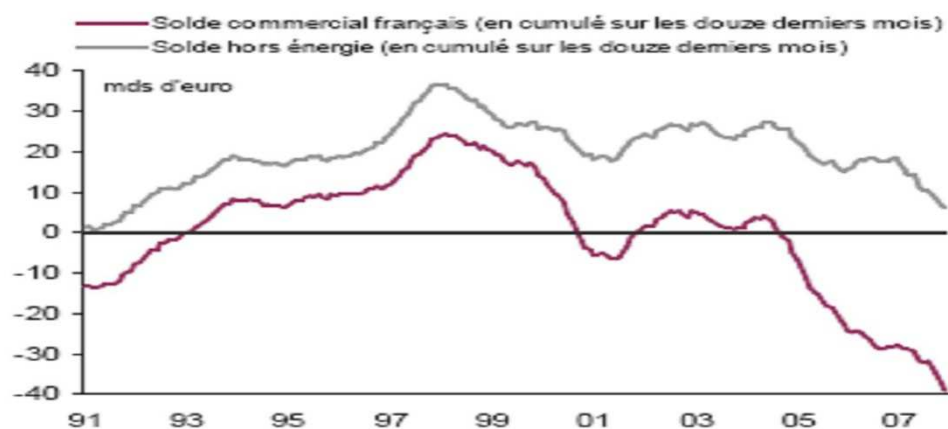
Aux Etats-Unis, les exportations en volume ont progressé à un rythme moins rapide que celui de 2007, soit de 6%. En revanche, le volume des importations a reculé de 3,5% en 2008. Au Canada, les exportations en volume ont diminué de 6% en 2008. En Amérique du nord, les importations ont reculé de 2,5% par rapport à 2007. L'Europe est la région où la croissance des exportations a été nulle en 2008 contre 4% en 2007. La croissance des importations dans cette région a été négative en 2008 soit de -1,5%. En ce qui concerne l'Asie, les volumes des exportations et des importations ont fortement baissé. La croissance des importations en 2008 a été encore plus faible : 4,5% en 2008 contre 8% l'année précédente.

En somme, nous remarquons une contraction des flux commerciaux d'abord dans les régions des pays développés puis dans celles des pays en développement. Nous pouvons dire que la crise financière mondiale est à l'origine de la récession du commerce mondial. En effet, le commerce a été affecté par la contraction brutale du crédit destiné au financement des importations et des exportations. De plus, la chute du marché boursier et des prix de l'immobilier a agité négativement sur la richesse des Etats-Unis.

Par ailleurs, la baisse des prix du pétrole et du gaz a réduit les recettes des exportations des pays producteurs de pétrole

La crise mondiale a affecté l'économie américaine et a produit ses effets sur d'autres pays industrialisés à travers la croissance des échanges internationaux et l'ouverture sur le commerce extérieur. Prenant par exemple le cas de la France, le graphique 3 montre une dégradation du solde de la balance commerciale. Ce dernier prend l'axe décroissant à partir de l'année 2005 et devient négatif. Entre 2007-2008, le déficit commercial enregistré par la France est de 2% du PIB (vers 40MDS d'euro). Soulignons que la dégradation rapide du solde de commercial de la France traduit une perte de sa compétitivité.

Graphique n°4 : Dégradation du solde commercial français



Sources : BEA, Datastream, Natixis

2 مرحلة الفهم

إن المترجم يعبر، في عمله، ثلاث مراحل:

-فهم النص.

-استخلاص معناه.

-إعادة التعبير عن المعنى بلغة الهدف.

في الخطوة الأولى، أي الفهم والاستيعاب، يتلقى المترجم النص المصدر فيقوم بتحليله لمعرفة ما يرمي إليه المرسل أو ما يريد تبليغه للمتلقي. هنا، يوظف المترجم كل ما يملك من معارف تخص اللغة المصدر، أو تخص موضوع النص سواء كان متخصصا أو عاما، تقنيا، أو ثقافيا. كذلك يستعين بما يلزم من الوسائل المتاحة لكي يتوصل إلى المعنى كاملا، فيستخدم القواميس ويرجع للموسوعات ويدخل إلى الشبكة النسيجية، كما يستفيد من سياق النص وملابسات إصداره وتلقيه.

أما الخطوة الثانية، وهي استخلاص المعنى، فهي مرحلة وسيطة بين الخطوتين الرئيسيتين، أي الفهم والصيغة، ولكنها حلقة وصل مهمة لإنجاح عملية الترجمة.

في المرحلة النهائية، وهي مرحلة الصياغة، فإن المترجم يعيد للصورة الذهنية الدلالية شكلا لغويا ولكن هذه المرة بلغة الهدف، فيعبر عن المعنى "بالطريقة التي قصد الكاتب أن يعبر بها في نصه"، ساعيا لأن يكون الناتج نصا تلقائي التعبير، يمكن للمتلقي أن يفهمه ويستوعب معناه.

إن فهم معنى النص الأصلي مرحلة أساسية يعتمد عليها نجاح عملية الترجمة، إلا أن هذا الفهم مهمة صعبة لأنه يواجه في حالات كثيرة- أفكارا ومعلومات ينبغي فهم قصدتها بطريقة واضحة وإدراك معانيها بدقة متناهية.. وينبغي الحصول على المعارف غير اللغوية من وثائق قيمة ذات علاقة بالنص الأصلي. ولعل هذه الوثائق المتنوعة لا تساعد على فهم النص فحسب وإنما تساعد أيضا على إعداد مدونة من لغات الاختصاص تشمل سياقات توضح استخدام المصطلحات.

ولا بأس أن نشير إلى أن بعض المختصين ينصحون المترجمين بعدم اللجوء إلى البحث لاكتمال الفهم إلا بعد أن ينتهوا من التحليل الدقيق للنص الأصلي: إنه من الأجدى الغوص في تحليل النص قبل الخروج إلى المكملات التي تنقص الفهم.

إن المترجم مطالب، إذا، بالغوص في أعماق النص من أجل فهمه وتجنب الانزلاقات التي تؤدي إلى تشويه المعنى. ولعل هذا التحليل يساعد على تحديد الأسس الحاملة للمعلومات وتحديد المكملات المعرفية السديدة للفهم. ومن الضروري أيضا "أن يجتنب المترجم الانزلاقات التي تشوه معنى النص. فكم من مرة تقود المكملات المعرفية هذا المترجم إلى أن يلصق على النص معاني ليست في الواقع فيه، فتراه ينحرف إلى تحليلات تفصيلية عن مقصد المؤلف عوض أن تدنيه منه. هذا لا ينفي طبعاً دور المكملات المعرفية والبحث الموثق بل يضعها في مرتبة ثانية... فمن الضروري أن يعود إلى البحث إلا إن بقيت ثغرات في المعنى لم يؤد التحليل إلى سدها تماماً. فمن المفروض أن يكون هذا التحليل قد دل المترجم وأشار إليه بالأصبع إلى مجموعة المعلومات التي قد تلقي الضوء على الجوانب التي بقيت غامضة. وهنا يخرج المترجم من النص إلى المكملات المعرفية، يستمد نورا منها عوض أن يدخل إلى النص مثقلاً بها" (1)

¹ - جينا أبو فاضل، م.س، 21.

كيف سندنو من ترجمة النص (أ)؟ هناك عدة مستويات من القراءة والتحليل، يهدف كل مستوى إلى البحث عن أسئلة تدور ببال المترجم. بداية، هناك أسئلة إستراتيجية ينبغي على المترجم أن يسألها ويجد الإجابة عنها وتضم هذه ما يلي:

- (أ) ما هي الصفات اللغوية الأساسية أو المميّزة لهذا النص؟

- (ب) ما هي الآثار الأساسية التي يحاول تركها عند القارئ؟

- (ج) ما هو نوع النص أو نمطه ومن يخاطب أو بعبارة أخرى إلى من يتوجه؟

- (د) ما هي وظائف الترجمة ومن هو جمهور قرائها؟

هناك مجموعة أخرى من الأسئلة التي ينبغي طرحها، وفي الواقع يتم الوصول إليها من خلال طرح المجموعة الأولى من الأسئلة والإجابة عنها، يمكن أن نطلق عليها أسئلة تتعلق بـ"التفاصيل". وتتعلق هذه بالمشاكل المتعلقة بالقواعد، والمفردات وهلم جرا والتي تنتج عن ترجمة جمل بعينها في سياقاتها.

و لا بأس من الإشارة إلى أن بعض الباحثين يقترحون مجموعة من الخطوات لمعالجة النص المراد ترجمته :

- قراءة النص مرات عديدة.
- استخراج المعنى العام و الأفكار الفرعية من أجل فك سنن العلامات و تحديد المدلولات و استيعاب دينامية النص.
- استخراج تفصيل النص و منطقته و تحديد الروابط و الأدوات و الظروف.
- التأكد من نوعية النص أي انتمائه إلى جنس معين.

- التعرف على السياق الخارجي للنص من خلال إبراز ظروف كتابته الزمنية و المكانية و دوافعه و الجمهور الموجه إليه.¹

و توصي، ك. دوريو بضرورة تقسيم النص المراد ترجمته إلى محاور قابلة للبحث و استعمال الجذاذات الوثائقية مع تحديد المراجع الذي أخذ منها الاستشهاد و العودة إلى النص الأصلي -من حين إلى آخر- للتأكد من العناصر التي توضحت فيه.²

2- ما تم فهمه بعد القراءات الأولى
أ- نمط الخطاب وجمهوره

إن القراءات الأولى المتأنية، توحى بـ:

- أن الخطاب الأصلي يندرج ضمن اقتصاد المال. ومن الواضح أن وظيفته تتمثل في نقل معلومات عن الأزمة المالية التي هزت العالم إلى الباحثين والمتخصصين في المجال الاقتصادي قصد الإلمام بالأسباب التي أدت إلى هذه الأزمة والنتائج التي تمخضت عنها على المستويين الأمريكي والعالمي.

فالخطاب، إذن، اقتصادي-مالي، موجه إلى فئة من الباحثين والمختصين من طلبة وأساتذة ورجال أعمال ومدراء لبنوك مهتمين بعالم المال وأحوال الاقتصاد، الذين شاركوا في الملتقى الذي نظمته جامعة ستراسبورغ أو اطلعوا عليه بعد طبعه و نشره.

ب- لغة النص

إن النص مكتوب بلغة فرنسية اقتصادية، دقيقة ومركزة... يتكون من عبارات علمية معقدة تارة وواضحة المعاني تارة أخرى. ويتضمن مصطلحات اقتصادية تستعصي على فهم غير المتخصص في الاقتصاد³. وبتعبير آخر: إن صاحبي النص قد

¹- ينظر : جوهري أحمد، درس الترجمة، مكناس، مطبعة مصعب، 1995.

²- كريستين ديريو، م.س، 93.

³- لقد قمنا بكتابة هذه المصطلحات بخط مميز حتى يلاحظ القارئ مدى صعوبة فهمها.

استعملا مصطلحات وألفاظا متداولة في أوساط خبراء المال وأصحاب البنوك والعاملين فيها، تستعصي على القارئ العادي...ويبدو أن الأزمة الاقتصادية التي هزت أركان العالم وألقت بظلالها السلبية على كل مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية قد فرضت على المختصين في شؤون المال استخدام مثل هذه المصطلحات من أجل التعبير عن آرائهم واقتراح حلول تقي بلدانهم من الخطر الذي يهددها.

ج- مستوى الفهم الأول

بعد القراءات الأولى، ظل مستوى الفهم الإجمالي ناقصا وغير طبيعي، إذ إن طبيعة المفاهيم التي يتضمنها النص معقدة.¹ ولقد استطعنا، في المرحلة الأولى، أن نتبين منه -بنوع من الصعوبة- الأفكار التالية وهي غير كافية لإنجاز ترجمة سليمة.

وهذه الأفكار تتلخص على الشكل التالي:

- إن الأزمة المالية التي هزت العالم عام 2007 قد أدت إلى انهيار أقوى المؤسسات المالية الغربية، عصفت بالنظام الرأسمالي بقيادة الولايات الأمريكية المتحدة.

- إن الأسباب التي أدت إلى هذه الأزمة عديدة يتمثل أهمها فيما يسمى بالرهن العقاري.

¹ وفي الحقيقة استطعنا، خلال القراءات الأولى، أن نستوعب مجموعة من الأفكار لا تتجاوز 40%.

-إن المؤسسات المالية قامت بموجة ترويج شراء المنازل بين أوساط الدخول الثابتة والمحدودة عبر إقناعهم بإمكانية الحصول على قروض مصرفية يمكن تغطيتها وسداد أقساطها من مرتباتهم..

- إن هذه الأزمة التي بدأت في أسواق الائتمان العقاري الأمريكية قد امتدت إلى المؤسسات المالية مثل البنوك وشركات التأمين حيث وصل الأمر إلى إشهار إفلاس أكبر المؤسسات المالية في العالم مثل بنك "ليمان براذرز".

- إن هذه الأزمة المالية والاقتصادية العالمية قد امتدت إلى كل مكان، وانعكست آثارها السلبية على جميع اقتصاديات العالم. و قد انتقلت هذه الأزمة من النطاق المالي إلى الاقتصاد الحقيقي مع تأثر حجم الطلب العالمي الكلي وانخفاض حجم الصادرات، مما أدى إلى انخفاض غير مسبوق في أسعار المواد الخام والسلع الصناعية كافة.

د- مواقع صعوبة الفهم

إن هذا الخطاب المقترح للترجمة يتضمن معلومات دقيقة ومعقدة، قد يستوعبها المتخصص في المالية والاقتصاد بدون عناء. أما القارئ العادي أو غير المختص فقد يعاني كثيرا من أجل فهمها، لاسيما أنها تتضمن مصطلحات ومفاهيم ومختصرات متخصصة، لا يفك معانيها ومراميها إلا أهل الاختصاص. الأمر الذي يعني أن هذه المعارف الجديدة التي يتضمنها الخطاب المقترح تشكل عقبة في وجه المترجم أثناء عملية نقله إلى اللغة العربية. تقول ك. ديريو:

"متى صادف المترجم المحترف صعوبات في النص، يجد نفسه من ناحية في وضع شبيه بوضع المترجم المبتدئ. وهنا، يتوقف جري القلم على الورق والصوت لا يعود يتسجل على الآلة، ويتوقف المترجم عن الترجمة. إنه الآن في وضع متميز، وضع يمكنه من تحليل طريقة عمله. فهو يعيد قراءة النص الأصلي، يفكر، ويعيد توجيه أبحاثه بحسب طبيعة الصعوبة التي يصادفها، فيلجأ إما إلى معجم لغوي، وإما إلى موسوعة، وإما إلى كتاب أو أيضا إلى مجلة متخصصة، على سبيل ذكر أمثلة عن بعض الأدوات التي هي بحوزة المترجم من دون حصرها"⁽¹⁾

إن أول استنتاج خرجنا به، بعد قراءتنا العديدة للنص الأصلي أن مخزوننا المعرفي متدن بالنسبة إلى مخزون الخطاب الفرنسي. وثمة عبارات ومصطلحات بل فقرات وقفنا عاجزين أمامها، بل أملت علينا ضرورة الاستعانة بالبحث الوثائقي. فهي تجسد مكامن الصعوبة لأنها تعرقل عملية الفهم الضرورية لعملية الترجمة.

¹ - ك. ديريو، م.س.29.

II- البحث الوثائقي باللغة الفرنسية (لغة النص الأصلي)

1- انتقاء الوثائق الفرنسية الضرورية

لقد سبقت الإشارة إلى أن البحث في لغة المصدر مفيد جدا لأنه يساعد على الفهم، أي أن "المعلومة -حسب رأي ك.ديريو- تصبح أكثر قابلية للاستيعاب بشكل فوري ولشرح بعض المفاهيم التي يجهلها القارئ والتي ترد في النص الأصلي. وبتعبير آخر، يفضل التعامل مع الكلمات المفاتيح في اللغة نفسها.⁽¹⁾

وانطلاقا من هذه الفكرة ارتأينا الاعتماد على مجموعة من الوثائق، جديرة بمساعدتنا على تعميق فهم النص الأصلي وتحديد ما يمكن تحديده من المفاهيم. وقد تم انتقاء هذه الوثائق بعد تنقيب في المكتبات واستشارة أهل الاختصاص.

أ- الدراسات

-Catherine KARYOTIS, La Crise Financière en 40 Concepts Clés, Revue Banque, 2009.

- Sebastian Paulo, L'Europe et la crise économique mondiale, Paris, Fondation Robert, 2011.

- Revue « économie et gestion », les causes de la crise financière actuelle, Novembre 2010 (Editorial).

ب - المعاجم

ساعدتنا على الإلمام بالعديد من المفاهيم المالية والاقتصادية، غير أننا اعتمدنا عليها في بداية هذه المرحلة- بنوع من الحيطة والحذر:

¹ ك. ديريو، م.س، 70.

-Eric DELLATRE, Dictionnaire des Sigles en économie et gestion, Boeck Université.

- Terminologie Bancaire et Financière Multilingue. Comité Français d'Organisation et de Normalisation Bancaires, Décembre 2003.

- A Dictionary of National Accounts Terms English/ French/Arabic, United Nations 2001.

- معجم الحسابات القومية (إنجليزي/فرنسي/عربي) مع شروح باللغة العربية، الأمم المتحدة، نيويورك 2001.

2- نتائج البحث الوثائقي باللغة الفرنسية.

Spéculation/ Spéculateur :

Spéculation : immobilière simulée : Technique de blanchiment qui consiste à faire acheter à un opérateur une propriété à un prix inférieur à sa valeur réelle, en donnant le complément de la main à la main, avant de la revendre à sa vraie valeur.

Terminologie bancaire et financière Multilingue. P.50

SME :

Systeme Monétaire Européen

Entré en vigueur en Mars 1979, le SME a pour principal objectif la stabilité des taux de change des monnaies européennes.

Dictionnaire des Sigles en économie et en gestion, p74.

Récession :

La récession économique traduit la diminution pendant au moins deux trimestres consécutifs du PIB (Produit Intérieur Brut). Contrairement au ralentissement économique (la croissance du PIB diminue mais reste positive). On parle de dépression quand la diminution de l'activité est importante et prolongée.

La crise financière en 40 concepts clés, p119.

Subprimes :

Les subprimes sont des **crédits hypothécaires** accordés à des ménages à faibles solvabilités aux USA . Une **hypothèque** permet au créancier, en cas de non- paiement, de faire saisir le bien ayant ainsi été hypothéqué pour obtenir sa vente et se faire payer sur le prix de vente.

La crise financière en 40 concepts clés, p11.

Titrisation:

La titrisation est un montage financier qui permet à une société, industrielle ou financière, d'améliorer sa structure de bilan. À cette fin, l'entreprise regroupe des actifs classés en fonction de la qualité de leurs garanties pour les placer dans une structure *ad hoc* qui acquiert lesdits actifs en se finançant par l'émission de titres sur les marchés de capitaux. La structure d'accueil des actifs perçoit alors les flux d'intérêts et de remboursement sur les créances acquises pour ensuite les reverser aux investisseurs *via* le paiement d'intérêts et le remboursement de leurs titres.

La crise financière en 40 concepts clés, p15.

LA TITRISATION DES SUBPRIMES FACILITE LA CONTAGION AU SEIN DU SYSTEME FINANCIER.

La titrisation est une opération financière qui permet de diversifier les risques. Une série de portefeuilles de prêts est emballée en un seul produit qui est tranché en titres de différentes qualités de risque. Ainsi, le risque de défaut de paiement est partagé entre de nombreux créanciers. Il s'agit d'une assurance effective tant que les défauts de paiement se produisent de façon isolée.

L'Europe et la crise économique mondiale, p3.

Dérivé :

Les dérivés de crédit sont utilisés comme instruments de couverture permettant aux agents économiques de minimiser leur risque de contrepartie sans remettre en cause leur relation client. Mais pour se faire, il convient que d'autres agents prennent ledit risque en investissant dans ces dérivés de crédit. Ces produits sont donc utilisés comme instruments d'investissement pour un agent qui souhaite acheter un risque de contrepartie sans le financier obligatoirement.

La crise financière en 40 concepts clés, 23.

Un produit dérivé est un instrument financier dont la valeur est « dérivée » d'une valeur sous-jacente (prix de matières premières, taux d'intérêt, évolution monétaire). Il prend la forme d'un contrat financier entre deux parties lié à l'évolution future du sous-jacent auquel il se réfère. Les produits dérivés sont souvent utilisés pour effectuer des opérations de couverture.

Les contrats de couverture de défaillance ou **dérivés de crédit (Credit Default Swap ; CDS)** sont un exemple de produit dérivé. Ils sont essentiellement un instrument d'assurance contre la défaillance d'un débiteur. En cas d'insolvabilité de l'emprunteur, les pertes encourues par le créancier sont amorties par le **CDS**.

Mais les CDS peuvent aussi être utilisés à des fins spéculatives comme cela est devenu apparent lors de la crise de la dette dans la zone euro (pour « parier » sur la défaillance d'un Etat). L'acheteur gagnerait par une augmentation de la valeur du CDS due à une perception des marchés que le risque de défaillance augmente (CDS « à nu »).

Les produits dérivés ont connu une croissance importante au cours de la dernière décennie. Presque 90% des marchés dérivés ne se déroulent

pas dans le cadre d'un échange officiel mais de transactions de gré à gré (c'est-à-dire hors bourse ou « over the counter »-OTC).

La vente à découvert consiste à vendre des actifs, par exemple des produits dérivés, que l'on ne possède pas mais que l'on prévoit d'acheter afin de les remettre à l'acheteur. Si la valeur de **l'actif sous-jacent** diminue entre la vente de l'actif et sa livraison, le vendeur réalise un profit. Cette pratique peut apporter de la liquidité aux marchés, mais elle comporte aussi des risques pour la stabilité de l'ensemble du système financier (par exemple, des spirales baissières artificielles)..

L'Europe et la crise économique mondiale, p15.

CDS :

C'est un dérivé de crédit, appelé CDS, Crédit Default Swap, principale innovation financière de ces dernières années est un instrument de protection ; c'est un contrat financier bilatéral entre un acheteur et un vendeur de protection, le vendeur s'engageant à verser une somme donnée à l'acheteur si la contrepartie du crédit s'avère en défaut de paiement pendant la durée dudit contrat.

La crise financière en 40 concepts clés, 22

CDO :

Collateral Debt Obligations on parle de CDO synthétique lorsqu'une banque achète une protection sur un portefeuille de créances sans cession dudit portefeuille.

La crise financière en 40 concepts clés, 23

CLO :

Si le portefeuille titrisé est composé de prêts, on parle de CLO : Collateralised Loans Obligations.

La crise financière en 40 concepts clés, 23**Effet de levier :**

L'effet de levier n'est pas une notion homogène mais plutôt polymorphe que l'on retrouve bien évidemment sous de nombreux aspects financiers, mais aussi comptables ou économiques. C'est un des éléments de base de la finance moderne, au sein de l'éternel couple risque-rentabilité, et il a été utilisé ces dernières années de manières systématique et exagérée. Chaque approche de cette notion peut ainsi expliquer en partie la crise financière.

On parle d'**effet de levier** lors d'un financement d'entreprises par endettement ou sur les produits dérivés tels que les options.

La crise financière en 40 concepts clés, 25**LBO :**

L'acquisition par effet de levier, ou **LBO**- Leveraged Buy- out, consiste à racheter une entreprise cible *via* la création d'une société *ad hoc*, le **holding**, qui s'endette pour financer l'investissement.

La crise financière en 40 concepts clés, 26

LBO : (Leveraged Buy- out)

Rachat d'une société financée en totalité ou en grande partie par endettement (effet de levier). , **Dictionnaire des Sigles en économie et en gestion 50**

BRI :

(Banque **des Règlements Internationaux**).

Banque créée en 1930 et située à Bâle. Son conseil d'administration est composé des représentants des différentes banques centrales européennes. Sa mission originelle était de gérer les réparations de guerre allemande prévues par le traité de Versailles.

Dictionnaire des Sigles en économie et en gestion, p13

LES FONDS D'INVESTISSEMENT ALTERNATIFS (FIA)

Les fonds d'investissement alternatifs lèvent des fonds pour les investir dans des entreprises. Ils n'ont pas été à l'origine de la crise financière, mais ont joué un rôle de transmission de risques. Ils emploient souvent des stratégies d'investissement très vulnérables aux risques liés aux produits financiers complexes et opaques. Le type de FIA le plus connu est sans doute le hedge fund, mais il existe aussi d'autres types (fonds immobiliers, fonds d'action, etc.).

L'Europe et la crise économique mondiale, p3.

3- المعارف الجديدة المكتسبة باللغة الفرنسية

إن اطلاعنا على الوثائق باللغة الأصل (اللغة الفرنسية) ساعدنا على استيعاب مجموعة من المعلومات. و قد لا نبالغ إذا قلنا إن هذه القراءات قد رفعت نسبيا من مستوى فهمنا للنص، أي أنها مكنتنا من استيعاب مجموعة من المفاهيم كنا نجهلها من قبل. و نلخص أهم المعارف المكتسبة باللغة الفرنسية في الفقرات التالية :

La crise économique mondiale résulte de l'effet conjugué de plusieurs facteurs, certains sont familiers aux crises précédentes, d'autres sont nouveaux. Elle est d'abord une grande crise de la finance américaine. Provoquée par l'excès d'endettement des ménages aux Etats-Unis, la décélération, puis la chute de prix de l'immobilier. Elle a été accentuée par les prises de risques inconsidérées des intermédiaires financiers américains, recherchant des rendements déraisonnables dans un contexte de déréglementation et d'innovation financières à risque.

Le « Subprime », de quoi s'agit-il ?

Au cours des dernières années, l'abondance de liquidité, l'affaiblissement corrélatif de la sensibilité au risque et les innovations financières ont conduit à une forte augmentation de la distribution de crédit hypothécaire aux Etats-Unis, en particulier dans ses composantes « Subprimes ». « Ceci a permis une progression sensible de la proportion de ménages propriétaires de leur logement (64% en 1995, 69% l'an dernier). Les crédits « Subprime » sont consentis à des emprunteurs...

La titrisation des subprimes facilite la contagion au sein du système financier :

La titrisation est une opération financière qui permet de diversifier les risques. Une série de portefeuilles de prêts est empaquetée en un seul produit qui est tranché en titres de différentes qualités de risque. Ainsi, le risque de défaut de paiement est partagé entre de nombreux créanciers. Il

s'agit d'une assurance effective tant que les défauts de paiement se produisent de façon isolée. En revanche, quand les défauts de paiement se produisent de façon massive et simultanée –comme cela a été dans la crise de subprimes- la titrisation dissémine le risque dans l'ensemble du système financier. La complexité et l'opacité de la titrisation rend impossible la connaissance de l'exposition réelle à des produits «toxiques».

La méfiance gèle le marché Interbancaire :

L'incertitude crée un climat de méfiance dans lequel les banques arrêtent de se prêter entre elles. Pour se financer, elles se voient contraintes de vendre des actifs qui n'ont pas encore été touchés par la crise. Par conséquent la vente massive d'actifs de «bonne» qualité entraîne également une chute de leur prix. A court de liquidités et face à la dépréciation de leurs fonds propres, nombre d'institutions financières se trouvent au bord et la faillite. L'Europe est touchée autant que les Etats-Unis, fait illustré par la nationalisation de Northern Rock, la plus grande banque hypothécaire britannique, en février 2008.

De la crise immobilière à la crise financière mondiale

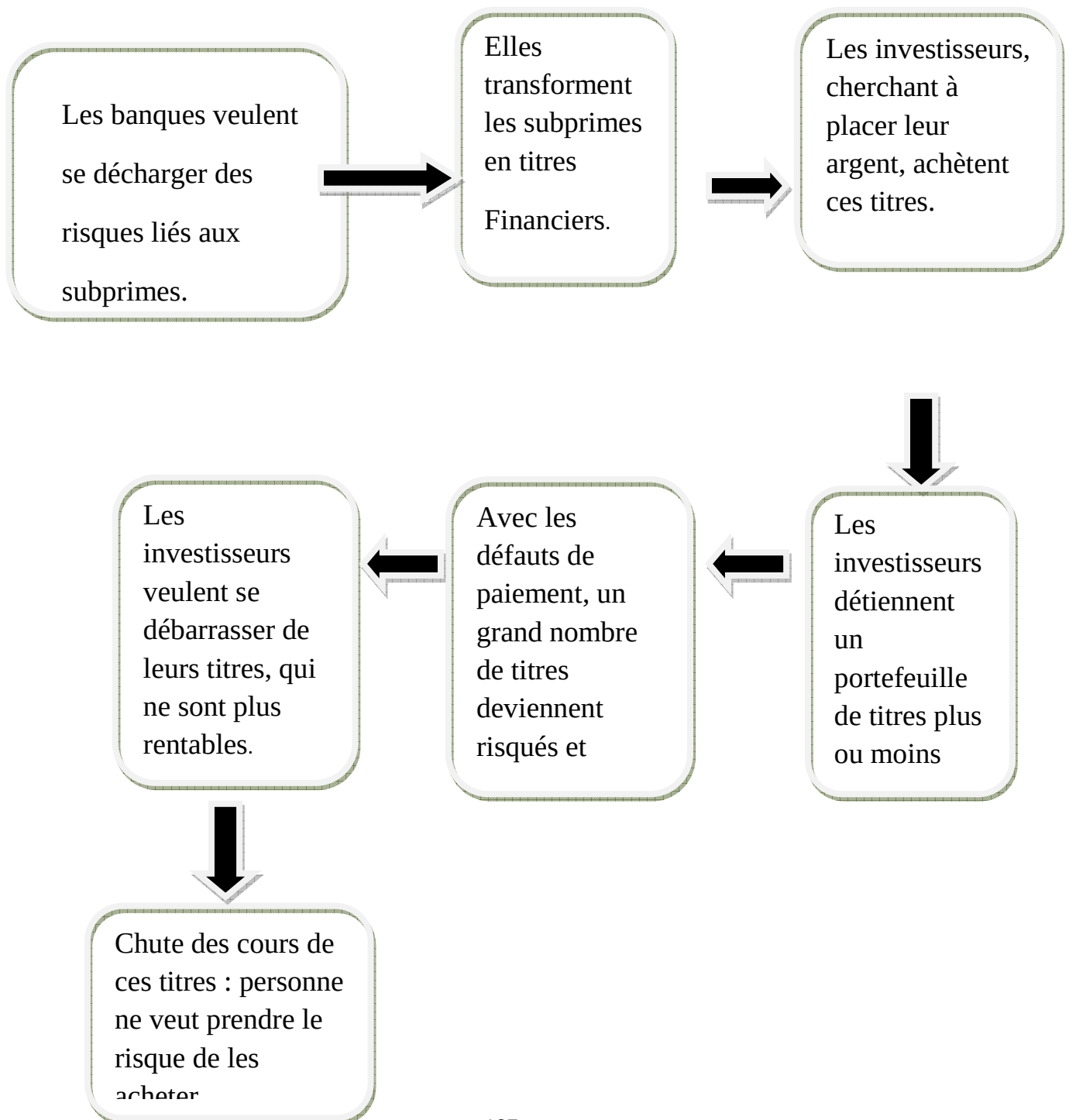
Personne n'a anticipé cette crise, pourtant, elle couvait depuis plusieurs années. Le marché immobilier américain a connu une hausse continue, et le prix des biens immobiliers n'a cessé d'augmenter. Pour pallier au manque de logement et devant la promesse d'importants bénéfices liés à la hausse des prix, les promoteurs immobiliers ont multiplié les chantiers de construction. Le nombre de logement a considérablement augmenté. Les établissements bancaires ont donc augmenté les taux d'intérêt mais les emprunteurs, qui ont des revenus modestes voire nuls, ont été incapable d'honorer leur dette. Conséquences directe : fin juillet 2007, des établissements de crédits ont fait faillite.

Liens entre la crise immobilière et la baisse des valeurs boursières.

Les faillites de certains établissements de crédit ne peuvent expliquer la chute de la bourse. En réalité, pour tenter de limiter les risques, la plupart des établissements de crédit avaient transformé ces emprunts en titres sur le marché de la bourse (titrisation : une technique financière sophistiquée, qui consiste à transférer des actifs ou crédits y afférents sous une forme structure à des investisseurs tiers. Elle donne lieu à une émission

de titres sur les marchés de capitaux, adossés actifs sous-jacents et regrouper par tranche). Ces titres adossés se sont trouvés sur les marchés sans que personne ne sache vraiment s'il en possédait. Les financiers avaient mêlé ces titres à divers fonds si bien que l'origine des titres devenait floue. A force de vendre et de revendre et d'émettre des titres de dette sur d'autres titres de dettes, tout est devenue opaque.

Schéma résumant le phénomène « Subprime »



III البحث الوثائقي في اللغة الهدف

في الحقيقة، إن ترجمة النصوص المتخصصة مثل النصوص الاقتصادية والمالية تتطلب البحث الوثائقي المعمق والبحث الاصطلاحي المناسب وحشد المعلومات الموسوعية وجهدا دائما لدمج المعلومات المكتسبة تدريجيا خلال الترجمة مع المخزون المعرفي القائم (1) وقد لا نأتي بجديد إذا قلنا إن هذا الجهد لن يؤتي أكله إلا إذا اعتمد على مجموعة من المراحل المترابطة أي على منهجية واضحة، بدايتها جمع الوثائق الضرورية للبحث وخاتمتها مراجعة مسودة الترجمة.

1- المراجع المنتقاة:

انطلاقا من هذه الفكرة، وبعد الاطلاع على قوائم المراجع والوثائق الخاصة بموضوع "الأزمة الاقتصادية الجديدة" والمتوفرة في المكتبات والشبكة العنكبوتية، تم انتقاء مجموعة من الدراسات والمعاجم المختلفة نذكر منها:

- الكتب المتخصصة:

- عبد المطلب عبد الحميد، العولمة واقتصاديات البنوك، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2001.

- أحمد يوسف الشحات، الأزمات المالية في الأسواق الناشئة، المنصورة، دار النيل للطباعة والنشر، 2001.

- حسين فتحي عثمان، التوريق المصرفي للديون/ الممارسة العملية والإطار القانوني، القاهرة، دار النهضة، 1999.

2- البحوث المنشورة في المجالات:

¹ ك.ديريو، م.س.4.

- عدلي قادح، الأزمة المالية العالمية، مجلة جمعية البنوك في الأردن.
- نور الدين جوادي، عقبة عبد اللاوي، الأزمة المالية العالمية، بحوث اقتصادية عربية، ع 55، 2001.
- أحمد عامر عامر، " تداعيات الأزمة العالمية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، "بحوث اقتصادية عربية، ع 48-49، 2010.
- بديعة لشهب، الأزمة المالية العالمية: محاولة في الفهم والتجاوز، بحوث اقتصادية عربية، ع 52، 2010.
- نبيل بوفليح، دور صناديق الثروة السياسية في معالجة الأزمة المالية العالمية، مجلة "بحوث اقتصادية عربية"، العدد 48-49، 2010.
- سامر سقراط، التوريق كأداة تمويل واستثمار، مجلة المصارف في الأردن، عمان، ع 35، 2002.

أعمال الملتقيات:

- نور الدين جوادي وعقبة عبد اللاوي، ظاهرة الاقتباس الاقتصادي، أعمال الملتقى الدولي حول بدائل التمويل، وهران، 2011.
- أعمال الملتقى الدولي حول "الأزمة المالية والاقتصادية الدولية و الحوكمة العالمية"، جامعة فرحات عباس، 20-21 أكتوبر 2009. من المداخلات التي اعتمدنا عليها:

- بوعافية سمير وفريد مصطفى، التعامل بالمشتقات المالية كأحد عوامل ظهور الأزمة المالية الحالية.

- أحمد مخلوف، الأزمة المالية واستشراف الحل.

المعاجم

2-تحليل المادة واستغلال المعارف المكتسبة

لقد فضلنا أن نحدد بعض المفاهيم الأساسية الضرورية لعملية الفهم والتي تم انتقاؤها بعد مراجعتنا العامة لأهم وثائق البحث مثل مفهوم الأزمة، والأزمة الاقتصادية وأنواع الأزمات...

2-1المقصود بالأزمة:

الأزمة لغة هي الضيق والشدة والقحط. يقال أزمة السنة أي اشتد قحطها.

والأزمة الاقتصادية هي ظاهرة جمود أو تدهور في النشاط الاقتصادي عامة ولقد عرفتها دوائر المعارف بأنها حدوث خلل خطير ومفاجئ في العلاقة بين العرض والطلب في السلع والخدمات ورؤوس الأموال.

الأزمة المالية هي الانخفاض المفاجئ في أسعار نوع أو أكثر من الأصول. و الأصول إما رأس مال مادي يستخدم في العملية الإنتاجية مثل الآلات و المعدات و الأبنية، و إما أصول مالية، أي حقوق ملكية لرأس المال المادي أو للمخزون السلعي، مثل الأسهم و حسابات الادخار مثلاً، أو أنها حقوق ملكية للأصول المالية، و هذه □سمى مشتقات مالية، و منها العقود المستقبلية (للنفط أو للعملة الأجنبية مثلاً).¹

فإذا انهارت قيمة أصول ما فجأة، فإن ذلك قد يعني إفلاس أو انهيار قيمة المؤسسات التي □ملكها، و قد □أخذ الأزمة المالية □كل انهيار مفاجئ في سوق الأسهم، أو في عملة دولة ما، أو في سوق العقارات، أو مجموعة من المؤسسات المالية، لتمتد بعد ذلك إلى باقي الاقتصاد ... قد يحدث مثل هذا الانهيار المفاجئ في أسعار الأصول نتيجة انفجار "فقاعة سعرية" مثلاً. و الفقاعة المالية أو السعرية، أو فقاعة المضاربة كماً □سمى أحياناً، هي بيع و □راء كميات ضخمة من نوع أو أكثر من الأصول المالية أو المادية، الأسهم أو المنازل مثلاً، بأسعار □فوق أسعارها الطبيعية أو الحقيقية، و السعر "الحقيقي" هو مجموع القيم الحالية للعائد المستقبلي المتوقع للأصل، لعوائد السهم أو السند أو العقار في المستقبل مثلاً.²

ويرى الباحثون أن "الأزمات المالية □حدث بصورة مفاجئة نتيجة لأزمة ثقة في النظام المالي مسببها الرئيسي □دفع رؤوس أموال ضخمة للداخل يرافقه □وسع مفرط وسريع في الإقراض دون التأكد من الملاءة الائتمانية للمقترضين، وعندها يحدث انخفاض في قيمة العملة، مؤدياً إلى حدوث موجات من التدفقات الرأسمالية إلى الخارج، وقد عرف الاقتصاد الدولي عدة أزمات مالية " (3).

1- خليل سامي، مبادئ الاقتصاد الكلي، ط 3، الكويت : مكتبة النهضة العربية، 1406 هـ.

2- عمر حسين، الموسوعة الاقتصادية، ط 4، القاهرة : دار الفكر العربي، 1412 هـ.

3- عبد المطلب عبد الحميد، العولمة واقتصاديات البنوك، 33

هذا الكلام يعني أن هذه الأزمات تتمثل في "الاضطرابات أو مجمل المتغيرات المالية مثل أسعار الأسهم والسندات، الودائع المصرفية وأسعار صرف العملات" وهناك مفهوم آخر للأزمة المالية على أنه اضطراب حاد ومفاجئ في بعض التوازنات الاقتصادية يتبعه انهيار في عدد من المؤسسات المالية وتمتد آثار هذه الأزمة إلى قطاعات اقتصادية أخرى ومع استمرار تداعيات هذه الأزمة على هذه القطاعات قد تتحول إلى أزمة اقتصادية بآتم معنى الكلمة مثل الأزمة الاقتصادية لعام 1929.⁽¹⁾

2-2 أنواع الأزمات

يرى الدارسون أن هناك أنواعا عدة من الأزمات

أ- أزمة العملة وأسعار الصرف:

تحدث هذه الأزمة عندما يحصل هبوط حاد في قيمة العملة الوطنية مقابل العملات الأجنبية، وهذا بسبب حدوث مضاربات كبيرة في عملة بلد ما مما يدفع بالبنك المركزي إلى استخدام احتياطاته من العملة الصعبة للدفاع عن العملة الوطنية، إن هذا النوع من أزمة العملة ذو طابع جديد وهو يختلف عن أزمات العملة ذات الطابع القديم والذي كان سببها الإفراط في الإصدار النقدي وهذا يؤدي إلى ارتفاع الأسعار وبالتالي انخفاض القيمة الحقيقية للعملة⁽²⁾. ومن أمثلة الأزمات التي أدت إلى انهيار سعر العملة ما حدث في تايلاند والذي كان السبب المباشر في تفجير الأزمة المالية في شرق آسيا عام 1997⁽³⁾

¹ عبد المطلب عبد الحميد ، نفسه، 34

² أحمد يوسف الشحات، الأزمات المالية في الأسواق الناشئة، 14-15.

³ نفسه، 15

هذا الكلام يعني أن هذه الأزمات تتمثل في "الاضطرابات التي تؤثر كلياً أو مجمل المتغيرات المالية مثل أسعار الأسهم والسندات، الودائع المصرفية وأسعار صرف العملات" وهناك مفهوم آخر للأزمة المالية على أنه اضطراب حاد ومفاجئ في بعض التوازنات الاقتصادية يتبعه انهيار في عدد من المؤسسات المالية وتمتد آثار هذه الأزمة إلى قطاعات اقتصادية أخرى ومع استمرار تداعيات هذه الأزمة على هذه القطاعات قد تتحول إلى أزمة اقتصادية بآتم معنى الكلمة مثل الأزمة الاقتصادية لعام 1929.⁽¹⁾

ب-الأزمات المصرفية:

تحدث الأزمة المصرفية عندما تقل سيولة البنوك التجارية بحيث لا تستطيع هذه الأخيرة من تلبية طلبات سحبيات المودعين، وهذا بسبب إفراط هذه البنوك في منح الائتمان وعدم تقيدھا بالإبقاء على الاحتياطات القانونية المحددة من طرف البنوك المركزي، فتصيب مجموعة المودعين حالة من الذعر تؤدي إلى إقبال الكثير منهم على سحب ودائعهم فتعجز البنوك التجارية عن توفير السيولة النقدية الكافية لتلك السحبيات، مما يضطرھا للاقتراض من البنوك الأخرى، ولكن تخوف البنوك من حدوث الأزمة يمنعها من الاقتراض فيما بينها، مما يستدعي تدخل البنك المركزي لإنقاذ تلك البنوك وتوفير السيولة النقدية الكافية وتجنب البنوك التجارية من الإفلاس ومن ثم انهيار النظام المصرفي.

ونشير إلى أن الأزمات المصرفية كانت نادرة الحدوث في الخمسينات والستينات بسبب وجود قيود على حركية الودائع ورؤوس الأموال في البنوك، ولكنها أصبحت كثيرة الظهور بداية من السبعينات وهذا راجع لتطور وسائل وتكنولوجيات الإعلام والاتصال والابتكارات الحاصلة في أدوات ووسائل التمويل، حيث ساهمت أنظمة المدفوعات الإلكترونية المتطورة في تجاوز البنوك التجارية لبعض المؤشرات الرقابية مثل السيولة، اليسر، الربح والتي تعكس المركز المالي للبنوك التجارية.⁽²⁾ ومن أمثلة

¹ أحمد يوسف الشحات، نفسه، 34

² نفسه، 17.

الأزمات المصرفية ما حدث في بريطانيا لبنك "Overend & Gurney" و ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية عندما انهار بنك الولايات المتحدة "Bank of United States" وبنك "Bear Stearns" في عام 1931.

ج-أزمات مديونية خارجية:

وهي أزمات تعني أن بلدا أو مجموعة من البلدان أصبحت غير قادرة على خدمة ديونها الخارجية.

د-أزمات مالية شاملة:

وهي أزمات تتميز باضطرابات شديدة في الأسواق المالية، تضعف من قدرتها على أن تعمل بكفاءة وتؤدي إلى آثار غير مواتية بالنسبة للاقتصاد، ويتضمن هذا النوع من الأزمات الشاملة صورا مختلفة من الأزمات أهمها:

-أزمة سيولة: وهي غالبا ما تنتج عن الاندفاع نحو سحب الودائع من البنوك، ويمكن التغلب على هذه المشكلة إذا كانت تتعلق ببنك واحد، حيث يستطيع في هذه الحالة بيع بعض أصوله للبنوك الأخرى للحصول على السيولة اللازمة. أما إذا كان التزام على سحب الودائع يمثل ظاهرة عامة تتعلق بكل النظام المصرفي، فإن تنافس البنوك على التصرف في أصولها ومحاولة تسيلها يؤدي إلى انهيار قيمتها ومن ثم تتحول مشكلة السيولة إلى مشكلة عدم القدرة على الوفاء بالالتزامات.

3-2 الأسباب التي أدت إلى أزمة 2007:

ثمة أسباب عدة أدت إلى هذه الأزمة تطرق إليها الباحثون بإسهاب. وقد وزعوها على سببين رئيسيين:

1- زعزعة البنوك:

التهايوي الحاد في أسواق البورصات: إذ أكد بعض الباحثين "أنه بعد قيام المصارف بتحويل القروض العقارية إلى "سندات مغطاة بأصول عقارية"، ومن ثم طرحها بغية التداول في الأسواق المالية الأمريكية بأقل من قيمتها، تحت ضغط الحاجة إلى السيولة، حدثت حالة تهافت عالمية لاقتنائها، وهو السبب الجوهرى الذي منح الأزمة المالية الراهنة عند نشوبها بعدها العالمى. وهنا امتدت تداعيات الأزمة إلى الأسواق العالمية، ابتداء من أسواق الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأسواق الأوروبية وأسواق اليابان والشرق الأوسط... إلخ، حيث فقدت هذه الأسواق أكثر من 60 بالمائة من قيمتها، بل إن الكثير من أسعار أسهم شركات المساهمة وصلت إلى مادون قيمتها الدفترية.

كما اتفق معظم الباحثين على أن الانخفاض الحاد في أسعار الأسهم قد أدى إلى انهيار مواز في أسواق الأوراق المالية، إذ كان سهم المصرف في الأسواق المالية ينهار بعد انتشار كل خبر سيئ يتعلق بالحسابات المصرفية، مما أدى إلى مكابدة المصارف خسائر إضافية فادحة ونقصا في السيولة النقدية⁽¹⁾

¹ نور الدين جواوي وعقبة عبد اللاوي، "ظاهرة الاحتباس الاقتصادي كإحدى إشكاليات ملف الأزمة المالية الراهنة على الاقتصاد الجزائري" ورقة قدمت إلى: الملتقى الدولي حول بدائل التمويل:

ما هي الفرص بالنسبة إلى الاقتصاد الجزائري؟ جامعة وهران (الجزائر)، 8 أيار/مايو 2011.

ب-انهيار المصارف:

أما السبب الثاني فيتمثل في انهيار المصارف إذ أن النقص الحاد في السيولة، الذي أصاب القطاع المالي، أدى إلى حدوث سلسلة انهيارات متتالية للعديد من المصارف والمؤسسات المالية الكبرى على المستويين الأمريكي والعالمي. وقد ارتكزوا في طرحهم هذا على عدة بيانات أشارت في مجملها إلى أن عدة مصارف كبرى شهدت مع نهاية العام 2007 انخفاضا كبيرا في أسعار أسهمها. وخلال العام 2008 تعرض أكثر من 50 مصرفا وشركة تأمين أمريكية وأوروبية للإفلاس ولأوضاع مالية جد صعبة، كما أعلنت أكثر من 927 شركة إفلاسها. أما الباحثة بديعة لشهب، فقد استشهدت بالتقرير الذي أصدرته المفوضية الأوروبية بتاريخ 23 يونيو 2009 حول الخسائر التي تكبدتها دول الاتحاد الأوروبي جراء الأزمة، وأشارت إلى أن تلك الأخيرة بلغت حوالي 1.8 تريليون يورو (2.5 تريليون دولار)، أو ما يعادل 3 أضعاف ما ينفقه الاتحاد بالفعل على الاقتصاد الحقيقي⁽¹⁾

وتماشيا مع الوضع، واقتناصا للأرباح، بدأت الشركات العقارية ومؤسسات الإقراض في الولايات المتحدة بعمليات "توريق" بعض تلك القروض من ناحية، وأقدمت من ناحية ثانية على رهن البعض الآخر لإعادة الاقتراض من بعضها البعض لإقراض الأفراد. كما لجأت إلى تخفيض وتسهيل (أو إلغاء) شروط ومعايير "الإقراض"، وتوسيع نطاقه المجتمعي بمنح مزيد من القروض إلى فئات أخرى من السكان من ذوي الدخل المحدودة والسجل الائتماني الضعيف أو غير المعروف، من دون التحقق من قدرتهم على السداد، أو حتى الاستعلام عن هويتهم.

¹ أحمد عامر عامر، الأزمات العالمية وتداعياتها الاقتصادية (ملف): تداعيات الأزمة العالمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر"، بحوث اقتصادية عربية، السنتان 16-18، العددان 47-49 (خريف 2009-شتاء 2010)، ص71. بديعة لشهب، "الأزمة المالية العالمية: محاولة في الفهم والتجاوز"، بحوث اقتصادية عربية، السنة 18، العدد 52 (خريف 2010) ص80.

ولعل أهم ما يشير إليه الباحث أنه يعرف مصطلح "القروض المتدنية" Subprimes على الشكل التالي:

وتسمى بـ "القروض المتدنية الجودة" أو "القروض السيئة" أو "القروض العالية المخاطر" ومن العوامل التي شجعت على تقديم هذا النوع من القروض سياسة الإسكان المتبعة في الولايات المتحدة الأمريكية، التي أعطت الأولوية إلى الإسكان (الحصول على سكن) من خلال توفير التمويل اللازم وتقديم حوافز ضريبية للمقرضين والمقترضين على الاستثمار في منازل أكبر وأكثر تكلفة، هذا مع عامل ارتفاع قيمة العقارات...

ولا يفوت بعض الباحثين أن يعطوا وجهة نظر في موضوع المضاربة « **spéculation** » وهو المصطلح الذي يفيدنا في الترجمة. يقول أحدهم:

تعرف شيوعاً بـ "المضاربة": ونحن ممن يتحفظون على هذا الاصطلاح، ونفضل مفردة "المجازفة" أو "المراهنة" لعدة اعتبارات: أولها أن مفردة "المضاربة" لا تطابق المراد العربي لأصل المفردة الأجنبية والفرنسي (**spéculation**) مثلاً، والمشتق من الأصل اللغوي (**Spéculer**)، الذي يعني في اللغة العربية (تكهن، وتأمل في). وثانياً باعتباره يتداخل مع مفهوم "المضاربة" المعروف في المعاملات الإسلامية برغم عدم التطابق المطلق في المعنى. وعليه، يمكن تعريف "المجازفة" أو "المراهنة" بأنها "شراء الأوراق المالية" لا حاجة راهنة، ولكن للمراهنة والمجازفة للاستفادة من فوراق الأسعار الناجمة عن تنبؤات وتخمينات تغير قيمها. وبطرح آخر، "المجازفة" أو "المراهنة" هي: عملية "شراء الأصول المالية" لذاتها، وللاستفادة (أو التربح) من ارتفاع سعرها، وليس للربح من عوائدها.⁽¹⁾

¹ ينظر جوادى، الأزمة المالية العالمية، 196.

2- التوريق (توريق القروض)

لتحصيل أكبر قدر من السيولة والأرباح، قامت المصارف الأمريكية بعمليات توريق واسعة للقروض العقارية. فقد تم تحويل جلها إلى سندات مغطاة بها، ومن ثم طرحها للتداول في أسواق الأوراق المالية، وبيعها لمصارف استثمارية ومؤسسات مالية أخرى محلية وأجنبية.

وتشير الإحصاءات إلى أن حجم تلك القروض المورقة والمغطاة بقروض الرهن العقاري قد بلغ نهايات العام 2008 حدود 10 آلاف مليار دولار أمريكي، متضاعفا بما يقارب الثلاث مرات عما كان عليه في العام 1998، ومستحوذا سوقها على أكثر من 40 بالمائة من سوق السندات الأمريكي (1)

وفي الأصل، لا يشكل "توريق القروض" مشكلا، ولكن الضرر بدأ عند قيام وكالات التصنيف الائتماني بالغبن وتصنيف السندات العقارية تصنيفا مرتفعا، باعتبار أنها صادرة عن بنوك قوية. فقد قامت تلك الوكالات بمنح تلك السندات العقارية، المضمونة بحزم من الديون الخطرة والمشكوك فيها، تصنيفا مرتفعا وآمنا، لأنها فقط تم شراؤها من قبل مصارف ضخمة، مثل: مصرف "مورغان ستانلي"، و"ليمان برادرز". وبذلك تحملت وكالات التصنيف الائتماني جزءا مهما من "الأزمة المالية العالمية" الراهنة، لأن ذلك التصنيف غير الدقيق جعل المصارف تتجاهل حجم المخاطر المعرضة لها، وبالتالي كانت الشركات العقارية المقدمة للقروض أولى الجهات المتضررة عند ظهور حالات العجز عن السداد، لتنتقل الصدمة بعد ذلك إلى العديد من المصارف والمؤسسات المالية حول العالم، وقد سجلت خسائر قدرت بمليارات الدولارات، نتيجة امتلاكها لتلك الأوراق المالية العالية المخاطر. (2).

¹نبيل بوفليج، الأزمات العالمية وتداعياتها الاقتصادية (ملف): دور صناديق الثروة السيادية في معالجة الأزمة، ص 93.

²للتوسع حول عملية التوريق: انظر: حسين فتحي عثمان، التوريق المصرفي للديون: الممارسة العلمية والإطار القانوني (القاهرة: دار النهضة العربية، 1999)

4-2 تحديد المفاهيم الاقتصادية المعقدة

إن البحث الوثائقي قد مكننا من تحديد العديد من المفاهيم الصعبة، الأمر الذي ساعدنا على اكتساب معارف جديدة واستيعاب الأفكار الأساسية. ومن هذه المفاهيم نذكر:

- الرهون العقارية ذات الجدارة الائتمانية الضعيفة « Subprimes »

الرهون العقارية الأقل جودة أو من المستوى الثاني (Subprime)، يقصد بها القروض العقارية ذات أسعار الفائدة المتغيرة. ويتميز هذا النوع من القروض بالمخاطرة العالية لعدم وجود تدفقات نقدية متوقعة، سواء للمقترض أو المشروع الممول، يمكن للمصرف الاعتماد عليها كمصدر لسداد القرض. لهذا السبب، قامت المصارف برفع سعر الفائدة على هذا النوع من القروض من أجل تحقيق أعلى عائد ممكن من القرض، ومن أجل تغطية جزء من المخاطر التي تندرج تحت هذا النوع من القروض.⁽¹⁾

- التوريق:

يقصد بعملية التوريق (Titrisation)، قيام المصارف وشركات التمويل العقاري ببيع دين القروض المتجمعة لديها على العملاء الذين اشتروا العقارات لإحدى الشركات المتخصصة، المعروفة قانوناً بـ "شركات التوريق". وهذا البيع يكون بمقابل معجل أقل من قيمة الدين، ثم تقوم، بعد ذلك، شركة التوريق بإصدار سندات بقيمة هذه الديون بقيمة اسمية لكل سند، وتطرحها للاكتتاب العام (بيعها) للأفراد والمؤسسات بقيمة أكبر وأقل من القيمة الاسمية، أي بعلاوة أو "خصم إصدار". ويحصل حملة السندات على فوائد القروض، وتتولى شركة التوريق مع شركة التمويل عملية تحصيل الأقساط والفوائد من المقترضين الأصليين، وتوزعها على حملة السندات، وبذلك تحصل شركة التمويل على سيولة، وتكسب شركة التوريق الفرق بين

¹بديعة لشهب، م.س.67.

قيمة القروض وبين ما دفعته لشرائها، ويكسب حملة السندات الفوائد، كما يمكنهم تداول هذه السندات في سوق المال. (1)

توريق (تصكيك) الديون العقارية

التوريق عملية تحويل الموجودات غير السائلة إلى أوراق مالية قابلة للتداول، وفيما يتعلق بالأزمة المالية العالمية فإنه يعني تحويل الديون (التي اقترضها الذين اشتروا المنازل) من المقرض الأساسي (البنك وغيره من المؤسسات المالية المانحة) إلى مقترضين آخرين وذلك في شكل أوراق مالية قابلة للتداول في أسواق المال. فعندما يتجمع لدى البنك محفظة كبيرة من الرهونات العقارية، فإنه يلجأ إلى استخدامها لإصدار أوراق مالية جديدة يقترض بها من المؤسسات المالية الأخرى بضمان هذه المحفظة، فكأن البنك لم يكتف بالإقراض الأولي بل أصدر موجة ثانية من الأصول المالية بضمان هذه الرهون العقارية، وتستمر العملية موجة بعد موجة حيث يولد الإقراض طبقات متتابة من الإقراض بأسماء المؤسسات المالية واحدة بعد الأخرى، وقد ساعدت عملية التوريق على نقل المخاطر من القروض المفردة وتجميعها وتوزيعها على حائزي الأوراق والجهات الضامنة. وهكذا تضاعف الاهتمام بالتقييم الموضوعي للمخاطر، كما تضاعفت دقة تقييم الضمانات. (2)

¹بديعة لشهب، م.س.68.

²سامر سقراط، التوريق كأداة تمويل واستثمار، مجلة المصارف في الأردن، عمان، المجلد 21، العدد2، 2002، ص35.

- المشتقات المالية:

المشتقات هي أدوات مالية استحدثت بغية التحوط ⁽¹⁾ أولاً، والمضاربة على ارتفاع وانخفاض الأوراق المالية ثانياً، وهي تشمل: المستقبلات والخيارات والعقود الآجلة والمبادلات. وقد بلغ حجم عقود المشتقات على اختلاف أصنافها 25372 مليون دولار أمريكي في نهاية شهر 2009/6 ⁽²⁾.

وفي الحقيقة ثمة تعاريف عديدة للمشتقات المالية:

يعرفها البعض "بأنها عبارة عن عقود مالية تتعلق بفقرات خارج الميزانية، وتتحدد قيمتها بقيمة واحد أو أكثر من الموجودات أو الأدوات أو المؤشرات الأساسية المرتبطة بها" ⁽³⁾. ويعرفها البعض الآخر بأنها: "عبارة عن عقود فرعية تبنى أو تشتق من عقود أساسية لأدوات استثمارية (أوراق مالية، عملات أجنبية، سلع.. إلخ) لينشأ عن تلك العقود الفرعية أدوات استثمارية مشتقة وذلك في نطاق ما اصطلح عليه بالهندسة المالية.

التحوط هو: موقف يتخذ في سوق معين وذلك في محاولة للتعويض عن التعرض لتقلبات الأسعار ¹

في سوق آخر بهدف تقليل التعرض للمخاطر غير المرغوب فيها. هناك العديد من المحددات المالية

لتحقيق هذا الهدف، تشمل وثائق تأمين، العقود الآجلة، المقايضة، الخيارات، (انظر موقع ويكيبيديا

(الموسوعة الحرة)).

شابرا، محمد عمر، الأزمة المالية العالمية- هل يمكن للتمويل الإسلامي أن يساعد في

² حلها، ترجمة

د. رفيق المصري، جدة، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي- جامعة الملك عبد العزيز، 2009، ص 32.

³ س. بو عافية، ومصطفى فريد، التعامل بالمشتقات المالية، أعمال الملتقى الدولي حول "الأزمة المالية.

-أنواع المشتقات

إن أحد أهم أسباب الأزمة المالية العالمية يرتبط بغياب أو ضعف آليات الرقابة والمتابعة صلب الأسواق المالية العالمية ويضيف إليها البعض الدور المحدود للبنوك المركزية الغربية في تنظيم الأسواق المالية والتي اكتفت فقط بدور توجيهي يقتصر على ضبط نسب الفائدة.

ولقد أثبت هذا الوضع فشل مقولة أن السوق المالية تستطيع ضبط آليات وأثار أنشطتها المالية بنفسها ودون تدخل خارجي، (la faillite du principe de l'auto-régulation du marché).

ومما زاد الطين بلة هو اعتماد المتدخلين المحترفين في الأسواق المالية على منتجات مالية مستحدثة تتميز بتعقيدها الفني وكذلك بعلو درجة مخاطر استخدامها.

ويمكن تقسيم الأدوات المالية الجديدة التي تستعمل في توريق القروض العقارية وغيرها إلى أربعة أنواع:

- الأوراق المالية المدعومة بالأصول (Titre adossés à des actifs)، ويطلق عليها (ABS)، هذه الأوراق تكون ناتجة عن القروض الاستهلاكية، ديون بطاقات الائتمان، وقروض أخرى.

- الأوراق المالية المضمونة بالديون (titre garantis par des créances) ويطلق عليها (CDO)، وتعتمد هذه الأوراق على ديون بنكية متمثلة في سندات الخزانة، أو من مشتقات الائتمان وغيرها.

- الأوراق المالية المدعومة بالرهن العقاري (MBS)، وتعتمد هذه الأوراق على القروض العقارية سواء كانت موجهة للسكنات العائلية أو لبناءات ذات منفعة تجارية وصناعية.

- الائتمان، وهي عبارة عن أدوات مالية تسمح بتحويل المخاطر المتعلقة بالائتمان إلى طرف ثالث عن طريق إبرام عقود مرجعية، تتمثل هذه المخاطر في الإفلاس، عدم القدرة على الوفاء بالالتزامات المالية أو تراجع في درجة التصنيف.

ظهرت إذا، مشتقات مالية أخرى تزداد تعقيدا من يوم إلى آخر وفي كثير من الأحيان لا تسبر السلطات المكلفة بالرقابة غور هذه البضائع المالية، أو لنقل أنها نادرا ما تفقه مغزى ما يبتدعه خيال المال والأعمال في لندن أو في الـوول ستريت، المركز المالي في نيويورك وأخذت المصارف تبيع ما يسمى بـ"المبادلات" (Swaps) أي الأدوات الجديدة التي يستطيع الناشطون في الأسواق، من خلالها، مبادلة المخاطر التي تنطوي عليها المعاملات المتعلقة بأسعار الفائدة والصرف الأجنبي. كما دأبت المصارف على تصدير أوراق مالية مكفوفة بقروض عالية المخاطر أي المشكوك في قيام المقترضين بتسديدها، أو بيعها، من ثم في أسواق المال كبضائع مالية من أجود الأنواع ومضمونة من كل الوجوه وهكذا أخذت تظهر في الأسواق بضائع مالية ما كانت معروفة في السابق قط، أي بدأت تظهر مشتقات غريبة الأسماء من قبيل:

- Collateralized Debt Obligations (CDOs) (سندات دين مضمونة بالقروض المضمونة بالعقارات).

- Asset Backed Securities (ABS) (سندات مضمونة بالأصول) .

- Mortgage – Backed- Securities (MBS) (سندات مضمونة برهن العقار) .

وتتخفى خلف هذه المسميات حزم قروض صارت تجوب العالم كله، وتنتقل من مستثمر إلى آخر، وتتحول شيئا فشيئا إلى قنبلة موقوتة، اتضح، من خلال أزمة المال العالمية، أنها كانت قنبلة عظيمة الطاقة التفجيرية.⁽¹⁾

¹-أورليش شيفر، انهيار الرأسمالية، ترجمة عدنان عباس علي، الكويت، عالم المعرفة، 2010، 68-69.

لقد راحت مصارف الاستثمار تسوق هذه الأوراق المالية، التي أطلقوا عليها اسم Mortgage Backed Securities (MBS)، أي سندات مضمونة بالعقار، إلى شركات التأمين وصناديق الاستثمار ومصارف أخرى. وبهذا النحو تخلصت المصارف العقارية، في الحال، من القروض الرديئة، المتعثرة، أي التي كانت المصارف قد منحتها إلى أفراد لا قدرة لهم على تسديدها. وبعدما تخلصت المصارف العقارية من هذه القروض، واطببت على دفع ما لديها من جماعات مأكرة إلى توريث المواطنين بقروض جديدة. أضف إلى هذا، أن وكالات التصنيف الائتماني (rating agency)، أي الهيئات المالية التي تصدر شهادات الجدارة الائتمانية وتشجيع المستثمرين على شراء الأوراق المالية. أعطت هذه الأوراق المالية المسندة بالقروض المتعثرة تقييما جيدا في بعض الأحيان وجيدا جدا في أحيان أخرى. وهكذا بدت هذه الأوراق كأنها كانت مضمونة إلى حد بعيد. وبهذه الطريقة المثيرة للعجب، تحولت القروض المتعثرة إلى أوراق مالية من الدرجة الأولى، تحول النحاس إلى ذهب خالص، تحول القروض ذو المخاطر العالية (Suprime) إلى قرض ممتاز التقدير (Prime).

لقد كان الفنانون، المتخصصون في وول ستريت بعمليات الرزم، واسعي الحيلة والقدرة على ابتكار صيغ جديدة للرزم. فلم يدم الأمر طويلا حتى راح هؤلاء يستحدثون من الحزم الصغيرة أوراقا مالية أطلقوا عليها اسم: Mortgage Backed Securities، أو اختصارا MBSs أي سندات مضمونة بالعقار، ومن هذه الأوراق المالية حزم أكبر، حزم صاروا يطلقون عليها Collateralized Debt Obligation. أو اختصارا CDOS، أي سندات الدين المضمونة بضمانات إضافية، قاصدين بذلك سندات الدين المضمونة بالقروض المضمونة بالعقارات.⁽¹⁾

¹أورليش شيفر، م. س، 28.

يمكن القول إذن، إن الهندسة المالية هي التي مكنت المصارف من بيع و/أو تسنيد (توريق) Securitization قروضها العقارية وإصدار مشتقات مالية معقدة جدا بضمانتها على شاكلة سندات (Collateralized Debt Obligation (CDOS ، وتأمين القروض العقارية/ أو السندات الصادرة عنها (بضمانتها) لدى شركات تأمين من خلال Credit Default Swaps(CDOS).

الCDOS هي عبارة عن سندات ناتجة عن إعادة هيكلة محافظ قروض عقارية ومصدرة بضمانة هذه القروض. وتعتمد الجدارة الائتمانية لهذه السندات وبالتالي قيمتها في السوق على نوعية القروض العقارية واستمرارية تسديد الدفعات عليها.

الCDSs هي عبارة عن رهانات تسمح بتحقيق أرباح خيالية للمضاربين إذا تخلفت القروض العقارية عن الدفع Defaulted. هذه الرهانات تأخذ شكل عقود تأمين Insurance Contracts على القروض العقارية أو على السندات الصادرة عنها أبرمتها مؤسسات مالية أمريكية كبيرة.

والغريب في الأمر أن تسويق هذه الأدوات (المشتقات) المالية عالية المردود قد تم على نطاق واسع إلى مستثمرين مؤسساتيين من مصارف ومصارف استثمار وشركات تأمين وصناديق استثمار وصناديق تقاعد وتحوط وبنوك مركزية عالمية وصناديق سيادية (في الصين واليابان وكوريا وروسيا وأوروبا ودول الخليج...الخ). تدين المؤسسات المالية المصدرة لهذه المشتقات المالية إلى المستثمرين فيها بآلاف المليارات (عشرات التريليونات من الدولارات).

استنتاج عام

أسباب الأزمة

يمكن تلخيص أصول ونشوء الأزمة في النقاط التالية:

1. إفراط المؤسسات المالية الأمريكية في تقديم القروض الإسكانية رديئة الجودة.
2. بيع هذه القروض إلى البنوك الاستثمارية، والتي تقوم بدورها بتحويلها إلى أوراق مالية معقدة تسمى التزامات الدين المضمونة إضافة إلى أنواع أخرى من الأوراق المالية المدعومة بالقروض الإسكانية. وتصنف هذه الأوراق المالية عند مستويات عالية من قبل وكالات التصنيف.
3. تباع هذه الأوراق المالية إلى المستثمرين في كافة أنحاء العالم على أنها أوراق عالية المردود وقليلة المخاطر. ثم تقوم البنوك التجارية والاستثمارية بأخذ مراكز على هذه الأوراق ولكنها لا تحتفظ بها في دفاترها بل في حسابات خاصة تدعى "مركبات استثمارية خاصة". كما تقوم البنوك التجارية، أيضاً، بمنح المستثمرين في هذه الأوراق قروضا لتمويل شرائها.
4. وتعتبر كافة الأطراف في وضع جيد طالما كانت أسعار المساكن في ارتفاع. حيث يمكن المقترضون من إعادة تمويل قروضهم ودفع ما عليهم من التزامات. ويحصل المستثمرون في الأوراق المالية على عوائدهم عن طريق مدفوعات تسديد القروض. ويحصل الوسطاء، أيضاً، على عمولاتهم، وكذلك تحصل وكالات التصنيف على رسومها.
5. إن المشاكل تبدأ عندما تبدأ أسعار المساكن بالتراجع، حيث لا يتمكن المقترضون من تسديد قروضهم، ولا المستثمرون في الأوراق المالية من كسب عوائدهم. وهنا تبدأ أسعار الأوراق المالية بالانخفاض، وبالتالي تقوم وكالات التصنيف بتخفيض التصنيف.

6 بعد ذلك يبدأ التأثير على كافة الأسواق المالية، ويتقلص الائتمان، تتحول أزمة القروض الإسكانية رديئة الجودة إلى أزمة ائتمانية ومالية عامة يمتد أثرها إلى القطاع الحقيقي من الاقتصاد الأمريكي وإلى الدول الأخرى.

لقد نشأت الأزمة بسبب تضافر العديد من العوامل والأدوار التي لعبتها العديد من الجهات، ويمكن تلخيص هذه الأدوار كما يلي:

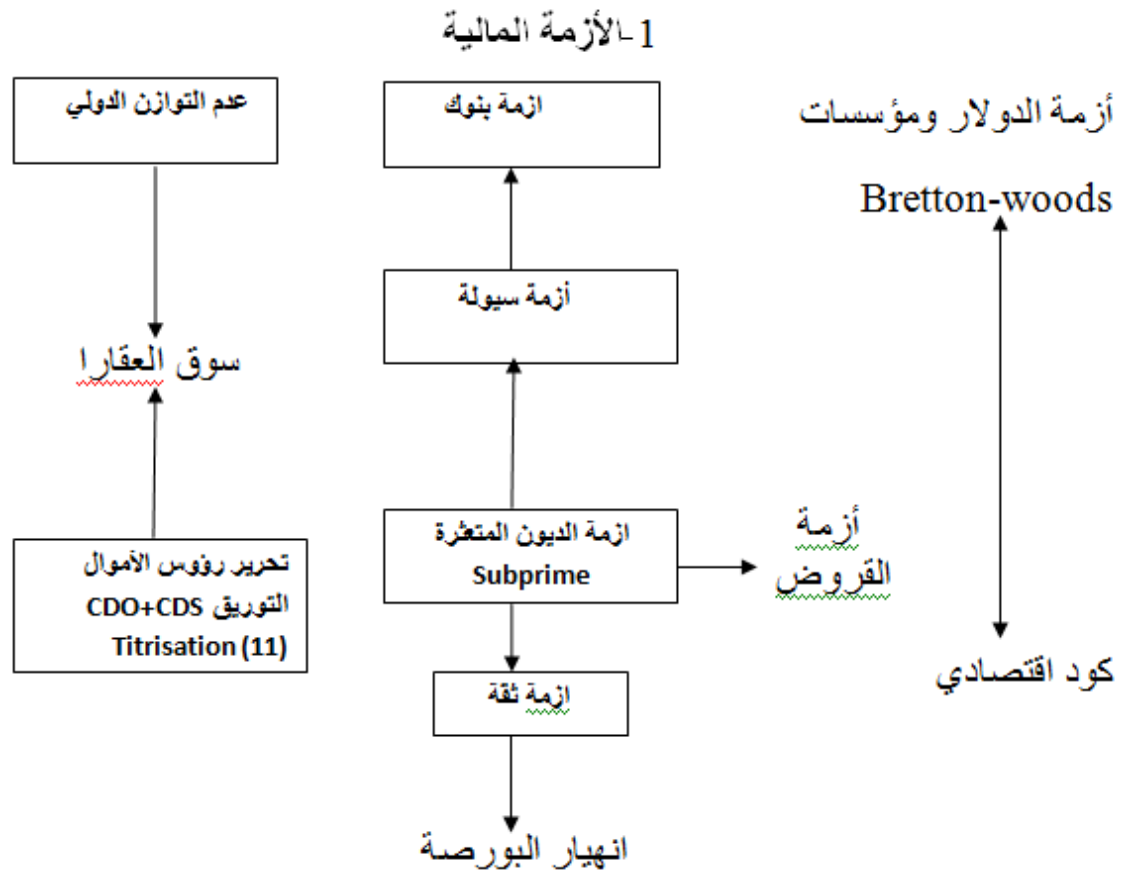
1. دور المؤسسات المالية المانحة القروض الإسكانية وتجاهل المخاطر الائتمانية من قبل هذه المؤسسات وذلك يعود لسببين: الأول، استعداد الحكومات للتدخل لنجدة المؤسسات الفاشلة، والثاني، تحويل القروض إلى أوراق مالية وبذلك إزالة المخاطر الائتمانية من دفاتر هذه الأوراق المالية أو قامت بتمويل عمليات شراء الأوراق من قبل المستثمرين، وبذلك تحولت المخاطر الائتمانية إلى مخاطر سوقية.

2. دور وكالات التصنيف التي منحت الأوراق المالية درجات عالية، على أساس أن هذه الأوراق قليلة المخاطر الائتمانية. وفي هذا تضارب واضح في المصالح إذ أن وكالات التصنيف تحصل على رسومها من المؤسسات المصدرة للأوراق المالية.

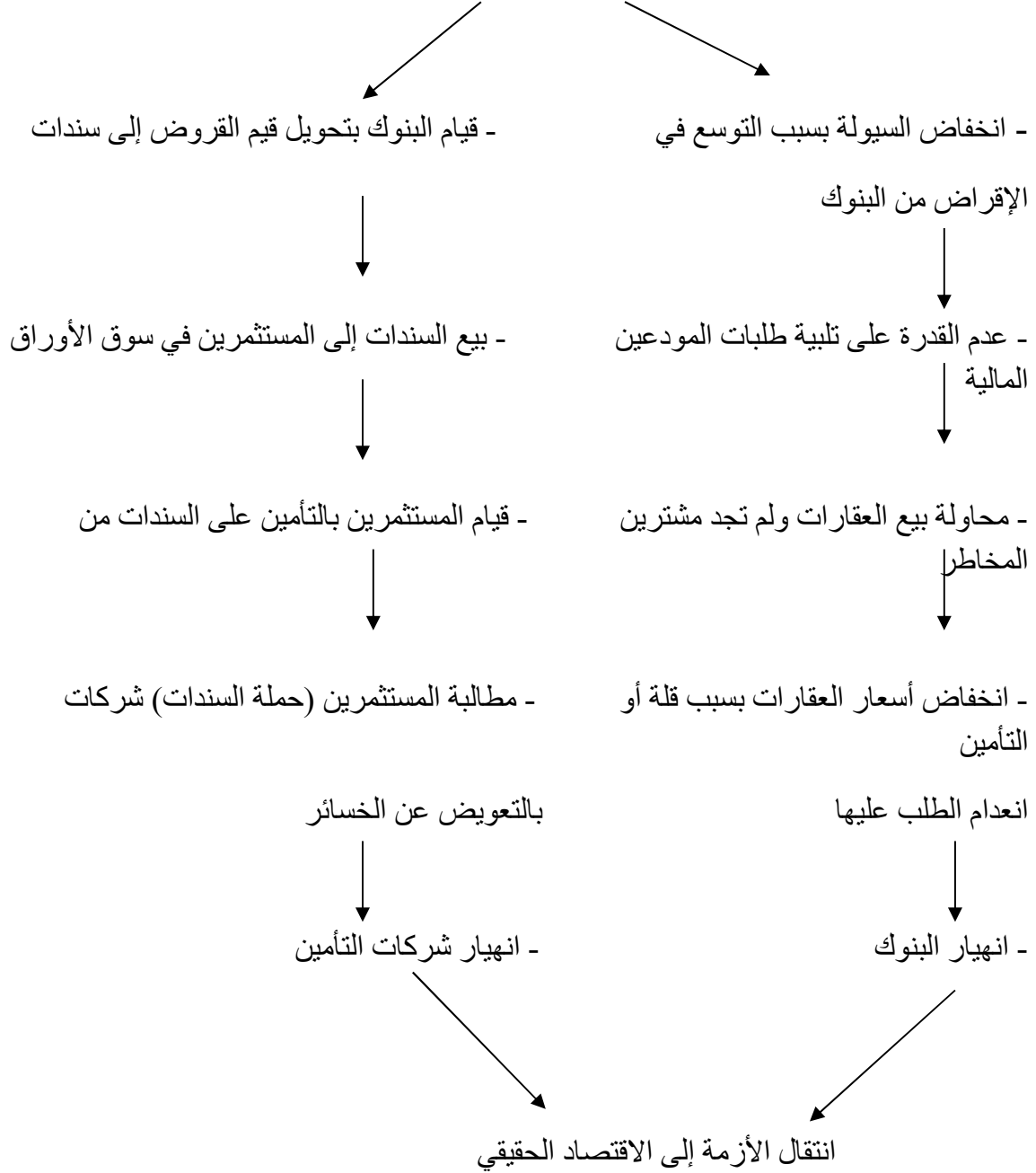
3. دور صانعي السياسة الاقتصادية والمنظمين، حيث أن أحد الأسباب الرئيسية للإفراط في تقديم القروض الإسكانية هو السياسة المالية الانكماشية التي اتبعتها بنك الاحتياطي الفيدرالي في أعقاب الركود الاقتصادي عام 2001 والتي أدت إلى هبوط معدلات الفائدة إلى مستويات متدنية لفترة طويلة. كما لعبت السياسات الإشرافية والتنظيمية المسندة إلى مبدأ السوق الحر دوراً في هذا الصدد.

4. دور التوريق، وهي العملية التي أنتجت العديد من الفوائد منذ بداية الثمانينات، إلا أن الإفراط في هذه العملية أدى إلى الكثير من السلبيات، منها ظهور أدوات مالية غاية في التعقيد ومن الصعب تسعيرها.

في الختام، يمكن أن نلخص أسباب ونتائج هذه الأزمة في الرسوم التالية:



2- طبيعة الأزمة المالية الحالية العالمية 2008 قروض عقارية لبناء المساكن



مفاهيم المصطلحات المستمدة من النصوص مع ترجمتها

المصطلح الفرنسي	ترجمته العربية	مفهومه
Securities Titre	الأوراق المالية (أسهم/سندات) السند/مسند	الأسهم هي أوراق مالية تمثل جزء من وجود الشركة. وهي تمثل ثمن الشركة في وقت تقديرها ولا تمثل رأسمالها عند تأسيسها مثل أسهم شركات الكهرباء. وثائق بمبلغ من الدين لحامله بدفع سداد لهذا الدين لقاء فائدة مقدرة مسبقا كسندات الخزينة في الدول المختلفة.
Actif financiers	الأصول المالية	مجموع الأموال و القروض التي يملكها شخص أو منشأة اقتصادية.
Sécurisation	توريق /تسنيذ	التوريق من الناحية اللغوية مشتق من الكلمة الفرنسية (titrisation) والمشتقة بدورها من الكلمة الإنجليزية (securitization) المنبثقة من (securities) والتي تعني قيما منقولة (titres). والتوريق "هو إجراء يسمح بتحويل كتلة قروض لأوراق مالية قابلة للتداول، حيث تتدخل مؤسسة إقراض من لال بيع مجموعة ديون متجانسة لهيئة خاصة التي تتكفل بتمويل المبادلة عن طريق إصدار أوراق مالية موجهة للمستثمرين". هي عبارة عن "عقود فرعية تبنى أو تشتق من عقود أساسية لأدوات استثمارية (أوراق مالية، عملات أجنبية، سلع..الخ) لينشأ عن تلك العقود الفرعية أدوات استثمارية مشتقة وذلك في نطاق ما اصطلح عليه بالهندسة المالية".

ويعرفها البعض: بأنها"الورقة المالية التي تشتق قيمتها السوقية من القيمة السوقية لورقة مالية أخرى محددة مثل السهم العادي أو السند.		
ضمانة عقارية بيد الدائن تخوله حيازة العقار المدين في حالة عدم تسديد دينه في الموعد المحدد.	الرهون العقارية	Hypothèque Immobilière
الفائدة هي سعر الخدمة التي يقدمها المقرض للمقترض، يدفعه هذا الأخير مقابل الحصول على دين معين و لمدة محددة. أما سعر الفائدة (taux d'intérêt) فهو المبلغ الذي تنتجه 100 وحدة نقدية.	قيمة فوائد الاقتراض المحتسبة	Taux d'intérêt calculé
1- هي عقد بين طرفين أو أكثر يقدم أحدهما المال والآخر يشارك بجهده على أن يتم الاتفاق على نصيب كل طرف من الأطراف بالربح بنسبة معلومة من الإيراد. 2- هي أسلوب احتكاري يلجأ إليه التجار و أصحاب السندات للسيطرة على السوق و توجيه الأسعار حسب مصالحهم خاصة في أسواق القيم المنقولة.	المضاربة	Spéculation
الرهن العقاري والمسمى Subprime يقضي بأسعار فائدة متغيرة ومجزية بأرباح مهمة للبنوك المقرضة. وهو يحمل مخاطر بحكم أنه يسمح للزبناء بطلب قروض بأسعار فائدة ذات امتياز.	قروض عقارية عالية المخاطر - قروض رديئة	Subprime

هي عبارة عن عقود يحول بموجبها خطر عدم الدفع المرتبط بمحفظة قروض إلى جهة أخرى تقبل ذلك وهي في الغالب بنك آخر (بائع التغطية) هنا تكون تقنية التوريق قد استعملت كوسيلة لتحويل الخطر فقط وتسمى بالتوريق الاصطناعي la titrisation synthétique وهي بالنسبة للبنك الذي يبيع مثل هذه المشتقات مصدر كبير للعائد في الأموال العادية لكن في نفس الوقت مصدر كبير للخطر يتراكم خارج الميزانية. والهدف منها تلبية احتياجات المستثمرين وتحقيق رغباتهم حيث يبذل عدد من المختصين يطلق عليهم "المهندسون الماليون" هذه الفئة هدفها ابتداع عقود وأدوات استثمار مالي ومن هذه الإبداعات التي توصلوا إليها ووصفوها موضع التطبيق هي عقود المشتقات، إن أهمية المشتقات تكمن في أنها تستمد قيمتها أو تشتق قيمتها من قيمة أداة استثمارية اعتيادية كالأسهم والسندات. - CDO : Collateralized Debt Obligation. - MBS : Mortgages- Backed Securities. - CDOs : (equity, mezzanina, senior). Titres garantis par des créances و تعتمد هذه الأوراق على ديون بنكية متمثلة في سندات الخزينة هي أوراق مالية يطلق عليها تسمية مبادلات تمكن الناشطون في الأسواق مبادلة المخاطر.	المشتقات المالية الأوراق المالية المضمونة بالديون سواب	Dérivés Financiers CDO : Collateralized Debt Obligation. =CLO SWAP Crédit défaut swap CDS
--	--	--

مرحلة من مراحل الدورة الاقتصادية، تتميز بهبوط النشاط الاقتصادي و بانخفاض الأسعار و الأجور و ارتفاع معدلات البطالة و نقصان الثقة في الائتمان و المصارف و انخفاض الاقتراب. و بذلك يسود التشاؤم كافة أوجه النشاط الاقتصادي ...	هبوط	Récession
السند : وثيقة تثبت تمتع صاحبها بحق معين، سواء في ملكية شيء أو في إمكانية تمتعه بخدمات معينة. و السندات عدة أنواع : - سندات قابلة للتحويل أو التداول. - سندات لا قيمة لها. - سندات مستحقة.	سندات قابلة للتحويل أو التداول	Titres négociables
هناك أنواع مختلفة من الديون، دائن برهن عقاري، دائن حازر. Créancier saisissant دائن ذو امتياز، créancier privilégié يتمتع بامتياز على بقية الدائنين العاديين لوجود ضمانات إضافية أعطاه لها المدين.	دين برهن عقاري	Créances hypothécaires
مجموع الأموال و القروض التي يملكها شخص أو منشأة اقتصادية. و هي أنواع، أسوأها الأصول الرديئة، Actifs véreux.	أصول	Actif

صفة اطلقت على مشتريات الولايات المتحدة من الخارج ضمن نطاق سياسة المساعدة الدولية التي أقرها مخطط مارشال، بحيث تقوم الولايات المتحدة بشراء منتجات معينة كالأسلحة من حلفائها الأوروبيين الذين يعانون عجزا في ميزان مدفوعاتهم و ذلك بقصد تشجيع الصناعة الأوروبية بتوفير كميات هائلة من الدولارات بالإضافة إلى مد هذه الدول بمساعدات اقتصادية. كما يطلق على كل العمليات المتعلقة بالبحث و التنقيب من النفط الموجود في عرض البحر و استغلاله	أوفشور	Off-shore
مؤسسات قانونية مهمتها جمع الادخار من المواطن و استثماره، غالبا في سوق القيم المنقولة (البورصة) مثل شركات التأمين (خاصة التأمين على الحياة) و صندوق المعاشات، و مؤسسات الادّخار، و صندوق الودائع و الأمانات، و مؤسسات التقاعد و شركات الاستثمار.... إلخ و تختلف هذه المؤسسات عن مصارف الودائع و مصارف الأعمال بكون هذه الأخيرة تخضع لعدة قيود في استثمار المدخرات المودعة لديها.	مستثمرو الادّخارات	Investisseurs Institutionnels
بالنسبة للمحاسبة التجارية، يطلق على حساب الأرباح و الخسائر و حساب الاستغلال، لأنّ هذه الحسابات تبين حركة السلع و القيم في المنشأة. بخلاف الموازنة التي تبين حالة الأملاك فقط. أمّا في المحاسبة القومية فإنّ التدفق يبين حركة الاقتصاد بمجموعه، أي مجموع العمليات التي تتم ضمنه.	دفع	Flux

مرحلة من مراحل التطور الاقتصادي و النقدي، تتميز بزيادة كمية النقد المتداول و استقرار حجم السلع و الخدمات المعروضة، الشيء الذي يؤدي إلى ارتفاع أسعارها أمام قوة الطلب و من تم إلى ارتفاع الأجور. يكون التضخم في بداية الأمر بطيئاً ثم يتحوّل إلى تضخم مفرط. أما الأسباب الرئيسية للتضخم: - الاختلال بين العرض و الطلب - ارتفاع الكلف Hausse des coûts - اختلال التوازن بين الاستهلاك و الاستثمار	التضخم	Inflation
يمكن جمع أهم القروض في صنفين كبيرين : - القروض المقدمة للاستهلاك - القروض المقدمة للإنتاج و هناك أنواع أخرى من القروض تدخل ضمن هذين الصنفين : - القروض العقارية (لبناء أو شراء أو ترميم العقارات) - القروض المقدمة لتشجيع التصدير - القروض المقدمة لتشجيع التجارة	قرض اعتماد ائتمان	Crédits
زيادة أحجام المديونية	الرافعة المالية	Leverage
واجهت المصارف مشاكل سيولة لعدم سداد المقرض ديونهم التي هي في الأساس أموال مودعين.	أزمة سيولة	Crise de liquidité

و مع انتشار أنباء الأزمات التي بدأت تواجه المصارف بين المودعين، زاد إقبال المودعين على سحب ودائعهم لضمان استرداد أموالهم في ظل بيئة ، بالإشاعات، مما عمق مشكلة السيولة لدى أكبر مصرف بل تعدى الأمر انهيار بعض المصارف مثل بنك «ليبرمان براذرز»، رابع أكبر مصرف استثماري في الولايات المتحدة الأمريكية.		
---	--	--

ترجمة النص الفرنسي إلى العربية

التجارة الدولية، الأزمة المالية الدولية و الحوكمة العالمية

سامي منسي و فاطمة كشير جديد
المدرسة العليا للترجمة بتونس

القسم 1- أصل أزمة قروض الرهن العالية المخاطر و أسبابها :

1.1- أزمة قروض الرهن العالية المخاطر:

شهد العالم أزمة مالية غير مسبوقة¹ (فريدة من نوعها)، مرتبطة بقروض الرهن العقاري التي تعد قروضا عقارية أمريكية عالية المخاطر². فلقد قررت الحكومة الأمريكية، غداة أحداث 11 □ بتمبر 2011، تخفيض نسبة الفوائد و ذلك بغية إنعاش اقتصادها الوطني. و قد تجسّد هذا القرار في منح البنوك قروضا³ إلى الأ□ر الفقيرة (ذات الدخل المنخفض) بدون أن تشترط ضمانات و ذلك حتى تتيح لها الأ□ تفادة من ملكية □ كنهما أو ترقية ميزانية □ تهلاكاتها بشكل عام. إنّه السوق الذي يطلق عليه تسمية " القروض المتدنية الجودة أو (القروض السيئة)، السوق الذي □ تترتب عنه

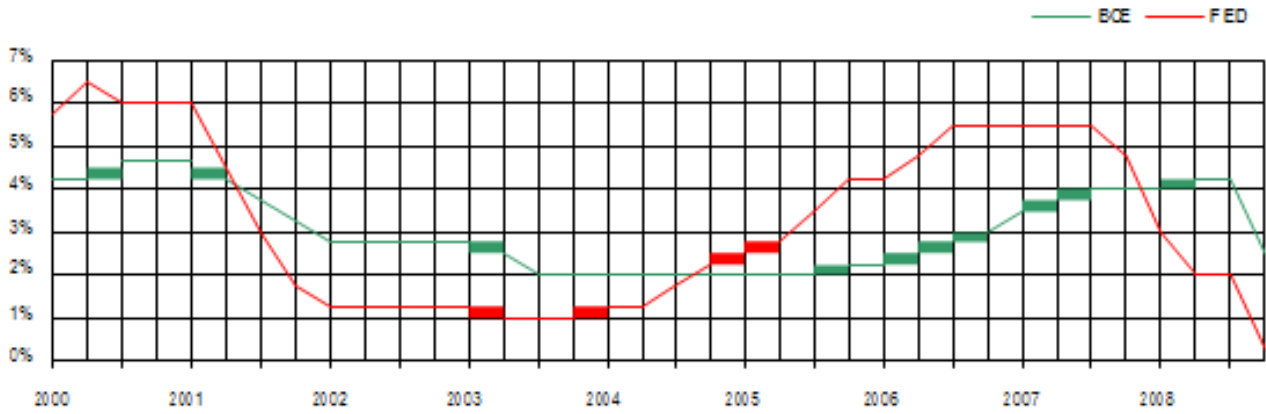
1- تعد هذه الأزمة التي عاشها العالم ابتداء من سبتمبر 2007 أشد عمقا من أزمة الكساد العظيم التي عرفها العالم سنة 1929. (المترجم).

2- « Subprimes » : قروض متدنية الجودة أو "قروض سيئة" (المترجم).

3- هذا الإجراء دفع بالأمريكيين، سواء كانوا أفرادا أو شركات، إلى الإقبال الكبير على شراء العقارات، بهدف تحقيق أرباح كبيرة على المدى الطويل. و لقد وصل الأمر إلى إقراض العائلات ذات الدخل المنخفض غير القادرة على دفع و سداد الأقساط (قروض رديئة) و ذلك بغض النظر على قدرتهم على السداد. (المترجم).

مخاطر عالية. فلقد راهن المقرضون و المقترضون على ارتفاع أسعار العقارات ¹ التي تضاعفت أثمانها (ارتفعت). و عليه فإنّ الرهون العقارية التي منحتها البنوك تضمن استرجاع القرض بفوائد (الربح)، و تتيح للأسر فرصة ترقية ثروتها. إنه رهان عبثي. إذ فرض، أصحاب البنوك على المقترضين فوائد مرتفعة²، الأمر الذي أعجز الأسر على تسديد ديونها (أنظر الرسم البياني رقم (1)).

الرسم البياني رقم (1): نسب الفائدة المحددة من طرف البنوك المركزية (بي.سي.آ و آل.ف.د.) بالنسبة المئوية.



لقد انخفضت الأسعار (بل تهاوت)، لأنّ العرض قد فاق الطلب ³. و كان من نتائج هذا الانخفاض عجز البنوك المعنية بالبيع عن استرجاع أموالها ⁴. و بتعبير آخر:

- 1- عند ارتفاع أسعار العقارات – و هو ما يحصل دائما – بسبب ارتفاع معدل النمو الديمغرافي و زيادة الدخل القومي، فإنّ المقرض يكون أمام الخيارات التالية:
 - بيع العقار لتحقيق الأرباح.
 - رهن جزء من العقار الذي ارتفعت أسعاره للحصول على قرض من بنك آخر، مما يعني التزامه بسداد قسط إضافي للبنك الثاني. (المترجم).

2- اندلعت المشكلة في القطاع العقاري بسبب توقف مئات الآلاف من العائلات الأمريكية عن دفع أقساط قروض الرهن العقاري التي اقترضوها من البنوك و المؤسسات المالية لشراء المنازل. (المترجم).

3- إنّ الاختلال الذي يحدث بين العرض و الطلب يؤدي في أغلب الحالات إلى أزمات مالية. (المترجم).

4- إنّ عجز الأسر عن تحمل أعباء الديون و فوائدها المتزايدة ألحق بالمؤسسات المالية الأمريكية المتخصصة في الإقراض العقاري خسائر كبيرة. (المترجم).

إنّ عجز هذه الأسر على التسديد¹ كان كافياً لدفع الاقتصاد الأمريكي بصفة خاوية و الاقتصاد العالمي بصفة عامة إلى حافة الكساد : ففي الوقت الذي انفجرت أزمة الرهون العقارية، التي منحت للأسر الأمريكية ذات الدخل الضعيف، كان مبلغ القرض الإجمالي يقارب 34 مليار دولار، إنه مبلغ بسيط مقارنة بكثافة السوق المالية الأمريكية التي كانت تتصرف بمبلغ يقدر بحوالي 57.000 مليار دولار. فإلى جانب قطاع البنوك الواسع اهتزت مؤسسات التأمين² و البورصات بل كل الاقتصاد الأمريكي الذي كان مختلاً قبل ظهور الأزمة.

1.2- التفسير الفني (التقني): التوريق و المشتقات

إنّ تعقد الأزمة الراهنة يعود إلى سببين: التوريق و المشتقات³ : الأول عبارة عن تقنية مالية⁴ تتمثل في تحويل القروض أو الأوراق المالية إلى مجموعة من السندات القابلة للتداول (المرهونة بالعقار أي القابلة للمعاملة) و ذلك حتى تتيح المجال للبنوك بتحويل المخاطر التي تهددها إلى السوق. و غني عن القول إن التطور الكبير الذي سمح بخلق هذه المشتقات و الحاجة إلى ربح الأموال⁵ بشكل لا متناهي يشكلان مصدر هذا التوريق. فكلما قمتم بهيكل منتج جعلتموه أكثر تعقيداً. هذا التعقيد (أو التصنع) يؤدي إلى الابتعاد عن القاعدة المعمول بها و الاقتراب من الافتراضي، ومن هنا تفنّد (تضيق) طبيعة الخطر، و بتعبير آخر: إنّ الشاب الذي يقف على رأس الهرم

1- قام البنك المركزي الأمريكي برفع سعر الفائدة تدريجياً و باستمرار من 1% ابتداء من سنة 2004 م إلى 5,25 % سنة 2006 م نظراً لتطور مؤشرات الاقتصاد الكلي كمعدل النمو و التضخم. و بدورها قامت البنوك بتحميل المقترضين هذه الزيادات في سعر الفائدة - سبب شروط العقد - و بالتالي زيادة قيمة الأقساط الواجبة الدفع. (المترجم)

2- قامت البنوك بالتعاقد مع شركات التأمين لتغطية مخاطر عدم السداد و من تم انتقلت إليها العدوى بسبب توقف الزبناء على السداد (المترجم).

3- قامت البنوك بمجموعة من الاجراءات من أجل تفادي الخسائر :
- بيع القرض بوصفه سنداً إلى المستثمرين بمبلغ يصل إلى 30 ضعفاً.
- استفادة المستثمرين من فوائد السندات التي اشتروها.
- قيام المستثمرون برهنها، أي أنهم يقومون بالتأمين عليها لدى شركات التأمين بهدف إعطائها و منحها مزيداً من الطمأنينة.
- قيام المستثمرين برهن سنداتهم للحصول على قروض جديدة و سيولة جديدة.
4- الزيادة الهائلة في توريق الديون العقارية Securitization، و هو ما قام به المهندسون الماليون في الولايات المتحدة و أنه يمكن تحويل تلك القروض إلى أوراق معقدة (توريق الديون) يمكن عن طريقها توليد موجات متتالية من الأصول المالية بناء على أصل واد.
5- إن المتاجرة في هذه القروض قد ساهم في تحقيق أرباح كبيرة. (المترجم)

يجهل أنّ سبب خطورة اختياره يتمثل في الديون العقارية، نعم: كانت الفكرة تكمن في خلق الخطر (اجتنابه) غير أنّ هذه الاصطناعية هي التي تسببت في الأزمة.

إنّ البنوك التي جازفت بمنح قروض إلى أسر أمريكية ميسورة الحال قد نشرت (بثت) هذه المخاطر بواسطة التوريق على مستوى الأسواق المالية: باشرت بـ "توريق" الرهون العقارية، و عليه سمحت بإدخال (إقحام) هذه السندات¹ المالية إلى الأسواق و من ثم خلطها بسندات مالية أخرى كانت موجودة من قبل مصدرها، صناديق الاستثمار² ذات الطابع الاحتكاري أو البنوك نفسها. و قد ظهرت المشكلة بعد أن نشطت السوق العقارية و سعى حاملو السندات إلى بيعها و التخلص منها و لكن بدون جدوى. الأمر الذي أدى إلى أزمة سيولة مالية و عدم تمكن ممثلي النظام المالي من إيجاد المبالغ³ التي يحتاجون إليها. و هكذا سيطرت على الجميع أزمة ثقة⁴ عامة.

لقد قدر صندوق النقد الدولي تكلفة الأزمة بحوالي 945 مليار دولار للمؤسسات المالية الأمريكية⁵ و غيرها، أي ما يعادل ميزانية فرنسا. و بإختصار حولت الديون

¹- إنّ الارتفاع في حالات عجز المقرضين عن دفع أقساط القرض يؤدي إلى زيادة في عرض المساكن للبيع مقارنة بطلبات الشراء، الأمر الذي يؤدي بالسندات إلى انخفاض كبير في أسعارها و تلاشي قيمتها. (المترجم).

²- يجب الإشارة إلى أنّ صناديق الاستثمار المرتبطة بصفة مباشرة بالأزمة الاقتصادية تعتبر بمثابة صناديق سيادية ليست بالجديدة على الساحة المالية. (المترجم)

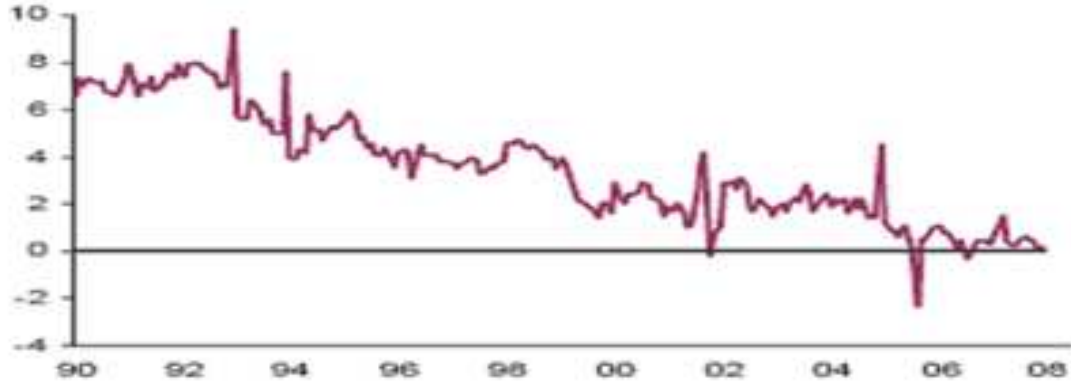
³- تكبد الاقتصاد الأمريكي خسائر كبيرة ابتداء من سنة 2008 م، امتدت آثارها إلى باقي الأسواق المالية العالمية من دون استثناء تقريبا، بإعلان كثير من الدول بعد فترة وجيزة من ظهور الأزمة دخول اقتصادها مرحلة الكساد فيما أعلنت بعض الدول أنها في طريق الانهيار المالي و الإفلاس دفع بها إلى طلب مساعدات مالية عاجلة لإنقاذ اقتصادها. (المترجم).

⁴- كل هذه العوامل ولدت أزمة ثقة ما بين البنوك المتعامل فيما بينها، كما أنّ هذه الأزمة أي أزمة الثقة تحولت فيما بعد إلى أزمة سيولة بسبب تدهور صحة الأصول البنكية التي تغذي مناخ الأعمال في السوق المالية فكل هذه العوامل كانت سببا جوهريا في ظهور الأزمة الاقتصادية الراهنة. (المترجم).

⁵- بظهور الفقاعة العقارية أو الأزمة التي ظهرت في القطاع العقاري في شهر سبتمبر 2007 م بسبب توقف مئات الآلاف من العائلات الأمريكية عن دفع أقساط قروض الرهن العقاري التي اقترضوها سابقا من البنوك و المؤسسات المالية الأمريكية لشراء المنازل. (المترجم).

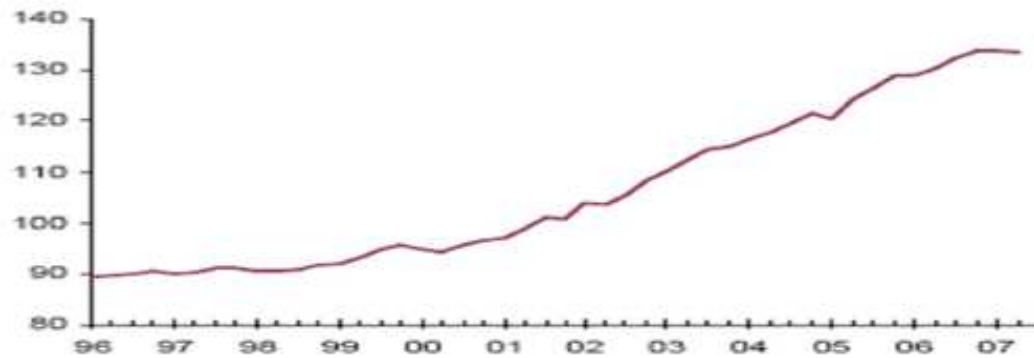
العقارية للقروض إلى سندات و من ثم شرائها من قبول بنوك عالمية و جدت نفسها أمام أصول إحتيالية أي أصول لا قيمة لها. إن تشجيع الأسر المعيشية الأمريكية¹ على الإستهلاك بواسطة القروض قد أدى إلى تحملها ديونا لا تطاق (ثقيلة جدا).

الرسم البياني 2 : معدلات ادّخار الأسر الأمريكية (RDB %)



و من الملاحظ أن ديون الأسر الأمريكية قد قدرت بضعفين مقارنة مع الأسر الفرنسية و ثلاث مرات مع الأسر الإيطالية. إن هذه الديون الثقيلة تعادل عمليا الناتج الداخلي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية.

الرسم البياني 3 : ديون الأسر الأمريكية



¹- إختارت الأسر الأمريكية منذ مدة الإستهلاك بدل الإيجار.

و ما عجل بالآزمة استعمال نموذج "توريق" ¹ انتقال مخاطر الائتمان ² إلى الأسواق العالمية. و ثمة أشكال عديدة من مشتقات انتقال هذه المخاطر الائتمانية : الأول (سواب، SWAP) ³ ، أي ما يسمى بالمبادلات CDS ⁴ (Crédits défaut swap) أو عقود خطر عدم الدفع التي تنقل إلى الأسواق و تقوم "بتوريق" مخاطر عدم الدفع لدين واحد (مثلا التزام مؤسسة)، الثاني (CDO Collateralized Debt obligation) ، الثاني يمثل محفظة القروض (التزامات مؤسسة، ديون عقارية لمؤسسة أو لأسرة، قروض أخرى...). أما خطر القرض فيتناسب مع CLO المشتقة من CDO ⁵ ، الخاصة بالقروض مع أثر المراجعة ⁶ المستعملة في تمويل صفقات (معاملات) ذات رؤوس أموال استثمارية متوسطة.

و في إطار تحويل مخاطر الائتمان، تم جمع القروض الخاصة بالسكن، إلى جانب التزامات المؤسسات و الديون الممنوعة لعمليات إعادة شراء المؤسسات عن طريق الدين (LBO) Leverage buy out ⁷ و الصادرة من طرف البنك -وبعد ذلك تجزئتها إلى حصص عديدة تمثل مستويات مختلفة من التعرض لخطر القرض. و من ثمة يتم تحويل هذه "المشتقات (المنتجات) المركبة" من حساب ميزانية المرسل نحو صناديق الاستثمار الخارجية (off-shore) غير منضمة تم إعادة بيعها إلى مستثمري الادخارات خارج محيط كل بنوك الصرف القانونية. و هكذا انتقلت عدوى "المنتجات

¹ - توريق : هو تحويل القروض و أدوات الديون غير السائلة إلى أوراق مالية سائلة (أسهم و سندات) قابلة للتداول في أسواق المال. (المترجم)

² - المخاطرة الائتمانية *Risque du crédit* : و هي المخاطرة المتمثلة في الخسارة الناشئة عن تعثر الطرف المقابل في الوفاء بالتزاماته التي يتضمنها عقد المشتقات. و تتمثل هذه الخسارة في تكلفة إحلال عقد جديد محل العقد السابق. (المترجم)

³ - SWAP : المبادلات : تعد المبادلات بحق ثورة في مجال الهندسة المالية (Financial engineering) و المبادلات هي التزام تعاقدى بين طرفين يتضمن مبادلة نوع معين من التدفق النقدي *Flux monétaire* أو أصل معين مقابل تدفق أو أصل آخر بالسعر الحالي و بموجب شروط يتفق عليها عند التعاقد على أن يتم تبادل الأصل محل التعاقد في تاريخ لاحق. (المترجم).

⁴ - CDS : من بين أهم منتجات عمليات التوريق (المترجم).

⁵ - CDO : هي سندات مضمونة بمجموعة أصول عادة ما تكون ديون و هي سندات الدين المضمونة بالعقارات. و التي هي عبارة عن سندات ذات عائد مرتفع و التي تعد كضمان لفائدة مشتقات القرض. (المترجم).

⁶ - Effet de levier : المراجعة أو شراء بالمراجعة. (المترجم).

⁷ - LBO : أو شراء بالمراجعة بأموال مقترضة. ضم شركات بأموال مقترضة. (المترجم).

المهيكله" لتحويل مخاطر الائتمان إلى مجمل الأسواق العالمية للديون. إن خطورة عدم تسديد دين عقاري لأسرة واحدة قد وزع على آلاف المستثمرين القانونيين عبر الكرة الأرضية.

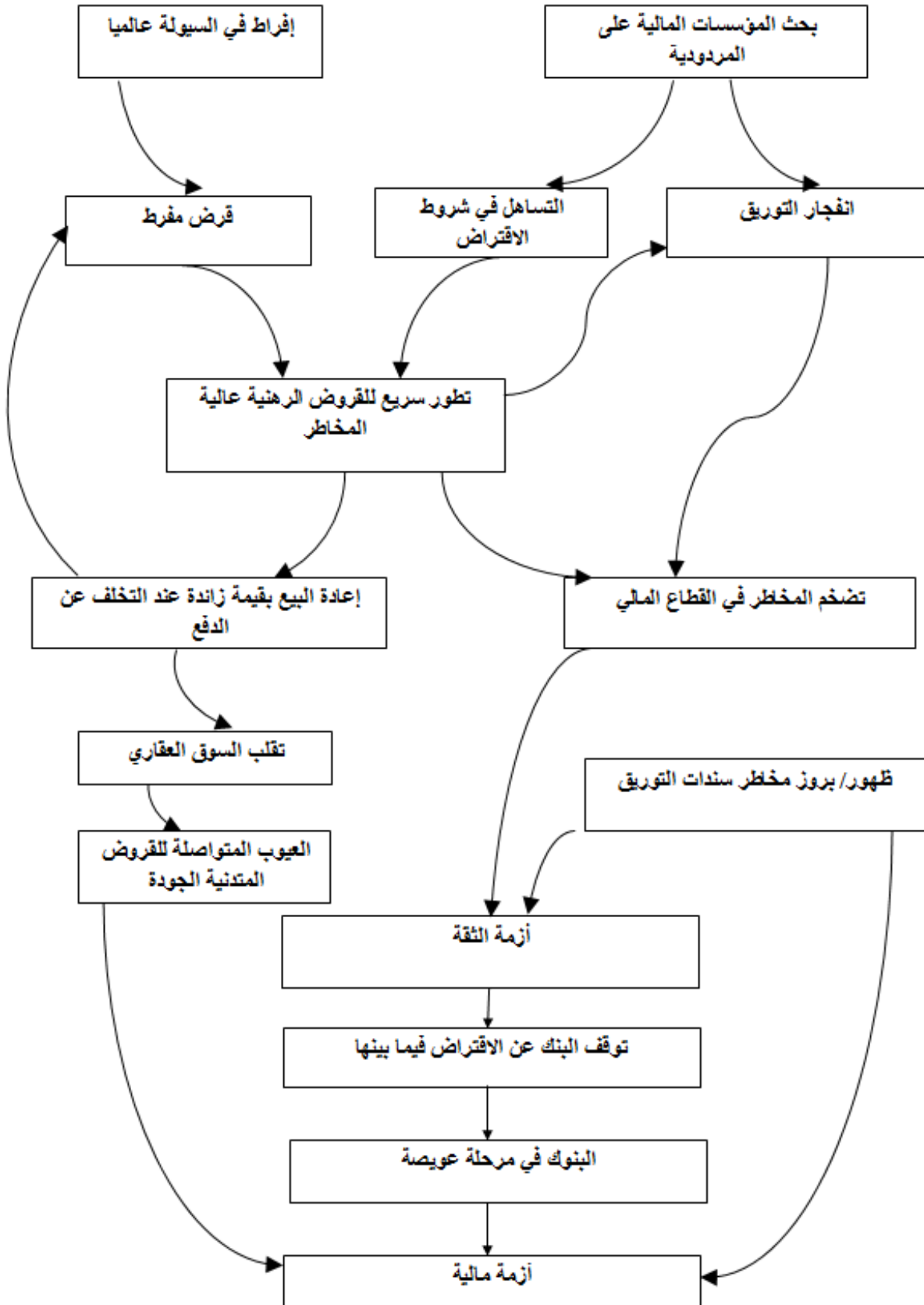
إنه من المستحيل أن تقدير نسبة الخسائر المرتبطة بالقروض العقارية المتدنية الجودة. فلقد كانت هذه القروض مربحة للغاية (خاصة بفضل زيادة نسبة الفائدة¹ المطبقة على المقترضين ذوي الدخل الضعيف) غير أنها ذات خطورة عالية. فمبراهنتها على الخطر المنبثق من الخسارة، قامت هذه البنوك ببيع عدد كبير من المنتجات المالية المشتقة التي نشرت الخطورة على مستوى كل البنوك المالية.

لقد قدرت الخسائر بثلاث مرات أقل قبل اندلاع الأزمة. عمليا : مست كل الأسواق المالية الغربية. أما البنوك فلقد فقدت توازنها بنسب متفاوتة. فمنذ فبراير 2007 إلى غاية 15 سبتمبر 2008، تاريخ إيداع موازنة (Bilan) ليهمان برانرز Lehman Brothers، و نتيجة لعدم دفع القروض العقارية المتدنية الجودة، ثم الإعلان عن إفلاس البنكين الكاليفورنيين للأعمال رياس ماي مورتيج Reas Mae Mortgage، و فريمونت ڤينرال Fremont General و زعزعة صناديق الاستثمار، مثل كارليل Carlyle، هيدج فاند الأمريكي Redge Fund américain التي فقدت 30 % من قيمتها، فضلا عن عملاق التأمين أ.إ.ج AIG الذي تم إنقاذه مرتين من طرف الحكومة الأمريكية بمبلغ يقدر بـ 120 مليون دولار أمريكي. فلقد قام هذا البنك التأميني بإصدار سي.دي.أس CDS لمدة عدة سنوات بيعت إلى بنوك من أجل حماية نفسها من خطورة CDO التي استثمرت فيها.

الرسم التالي يجسد ميكانيزمات وقوع أزمة القرن الواحد و العشرين الكبرى.

¹ - أدى انخفاض أسعار الفائدة إلى تحفيز البنوك على التوسع في الإقراض بشكل كبير، حيث انخفض سعر الفائدة على القروض إلى أقل من 1 % في سنة 2001م، ثم أخذت أسعار الفائدة بالارتفاع تدريجيا لترتفع معها أسهم الشركات العقارية، و أثر ارتفاع أسهم شركات العقارات على أسهم القطاعات الاقتصادية الأخرى بالانخفاض مثل شركات التكنولوجيا و الاتصالات الحديثة بسبب المضاربة الكبيرة في الأسواق المالية على الأسهم.

شكل 1 : أسباب الأزمة الراهنة



القسم II : انعكاس الأزمة على التجارة الدولية العالمية

قبل تحليل انعكاس الأزمة على التجارة الدولية نقدم فيما يلي التأثيرات المتبادلة المختلفة بين القطاع المالي و القطاع التجاري.

1- التأثيرات المتبادل بين القطاعين المالي و التجاري الدوليين :

إن التسيير الجيد للتجارة الدولية يتطلب وجود قطاع مالي، يتسم التطور و الاستقرار، السمتين الأساسيتين المشكلتين لازدهار الدول. و فضلا عن ذلك فإن الدراسات عن الركود الاقتصادي تشير إلى أهمية توافر شرط ثالث يتمثل في الاستقرار الاقتصادي الكلي للتجاري. فلقد أوضحت (الدراسات) الآثار المباشرة و غير المباشرة للتقلصات الاقتصادية على التدفقات التجارية. فلئن كانت الآثار المباشرة مترتبة عن انخفاض الطلب عن الاستيراد في حالة نقصان الطلب الكلي فإن الآثار المباشرة تنحدر من ارتفاع الضغوط التي تمارسها المؤسسات الوطنية قصد الاستفادة من حماية ضد المنافسين الأجانب.

إن دعم هذه الحماية في أي بلد يستطيع أن يدفع بشركائه التجاريين إلى القيام بإصلاحات أو التوجه نحو سياسة الاعتماد على النفس. هذا الكلام يوضح كثافة المخاطر التي يمكن أن تتسبب فيه الردود العنيفة لطلبات الاستيراد و التي يمكن أن تشكل خطر على التجارة و تخلق نوعا من عدم استقرار معدلات الصرف و الأسعار الداخلية و غيرها من العناصر المرتبطة بالمهارات التجارية و عدم التوازن الداخلي.

إن المتعاونين التجاريين الذين لا يعانون من نسب تضخم كبيرة يسعون إلى التعاون التجاري فيما بينهم بل يعملون على الرقي نحو النزاهة التي لا تتوفر في الدول التي تعاني من تضخم غير مستقر. و بتعبير آخر إن الدول التي تسجل معدلا غير مستقرة للصرف تسعى أيضا إلى أن تكون أقل نزاهة. أما الدول، التي تعرف إنتاجا جد متقلب مهددة لأن تعرف نموا أقل من المتوسط لاقتصادها الداخلي. و عليه فإن وجود نظام مالي منفتح و نظام مالي مؤهل يفرزان مزايا اقتصادية عديدة مثل التسيير الجيد للقطاع المالي الذي يسمح للتجارة الدولية أن تكون على أحسن حال و العكس صحيح أيضا.

إن التجارة الدولية تتطلب توفير مصالح مالية مهمة، قد ينتج عن غيابها ارتفاع قوي لتكلفة الصفقات التجارية. في حالة إطلاق (تسيير) عملية الاستثمار في المنتجات الموجهة لأسواق التصدير يتدخل القطاع المالي وفقا لأربع سبل :

- يسمح له بالصمود بين الفترة التي يحتاج فيها إلى مال لنشاطات الإنتاج و الفترة التي يدفع فيها ثمن هذه المنتجات إلى المستورد، و ذلك بتمويل رأس مال التشغيل (Fond de roulement)

- يغطي بعض المخاطر المترتبة عن التبادلات التجارية و عقود التأمين على النقل و ذلك يمنح قروض للتصدير، أما هذه القروض فإنها تساعد على المصدرين على الصمود بين الفترة التي يلتزمون فيها بالدفع بناء على الطلبية و فترة الدفع.

- يقدم خدمات للمصدرين الذين يساهمان في تسهيل طرق الدفع إما نقدا أو قرضا.

- إن المؤسسات المالية لا تزال تلعب دورا مهما و ذلك بتوفير مجموعة من المعلومات القيمة إلى المستثمرين : فهي تخبر زبائنهم بمعلومات حول الوضعية الحالية و المستقبلية للأسواق النقدية و المالية و هي تقيم أيضا ملاءة الزبائن، تنجز دراسات حول السوق و تفاوض في العقود التجارية ... الخ

2- انعكاس الأزمة على التجارة الدولية لبعض المناطق.

على غرار الحركة المكثفة للتدفقات رؤوس الأموال و اللجوء المبالغ للمتعاملين إلى المنتجات المشتقة المتطورة مثل التوريق، فإن الاضطرابات التي هزت الأسواق المالية قد انعكست على مجموع اقتصاديات الدول المصنعة و تسبب في ضغوط عميقة على آفاق الاقتصاد العالمي و مستقبله.

صحيح أن الأزمة المالية العالمية قد أثرت على الاقتصادي الحقيقي، مؤدية إلى انخفاض أسعار الأصول و تقلص الطلب و نقص في الإنتاج. لقد تسببت في تباطؤ نمو الإنتاج و التجارة في العديد من الدول.

و انطلاقا من الجدول 1 يمكن ملاحظة أن نمو التجارة العالمية للسلع قد انخفض بنسبة 4,5 % لعام 2008 مقارنة مع السنة السابقة. فضلا عن ذلك فإن النمو المسجل

عام 2008 و المقدّر بـ 1,5 % يعد أدنى من المعدل 5 % خلال الفترة الممتدة من 2000 إلى 2008.

الجدول 1 : نمو حجم التجارة العالمية للسلع لبعض المناطق (تغيير سنوي بالنسبة المئوية)

المناطق	الصادرات			الواردات		
	2008	2007	-2000 2008	2008	2007	-2000 2008
الولايات المتحدة	3,5	6,5	6	3	1	- 3,5
كندا	0	2	- 6	3,5	5	0,5
أمريكا الشمالية	2,5	5	1,5	3	2	- 2,5
أوروبا	3,5	4	0	3	4	- 1,5
الاتحاد الأوروبي	3,5	3,5	- 0,5	3	3,5	- 1,5
آسيا	10	11,5	5,5	8	8	4,5
العالم	5	6	1,5	5	6	1,5

المصدر : تقرير التجارة العالمية 2009 لمنظمة التجارة العالمية

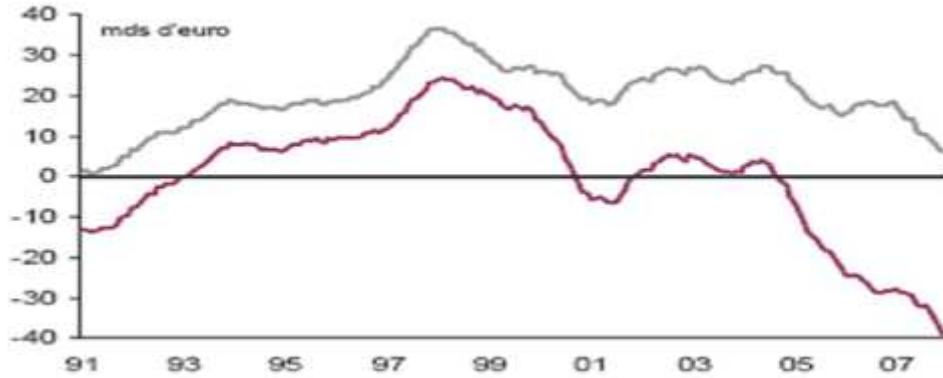
ازداد حجم الصادرات في الولايات المتحدة الأمريكية بوتيرة أقل سرعة من تلك التي عرفتھا سنة 2007، أي 6 % وفي المقابل، تراجع حجم الواردات بـ 3,5 % في سنة 2008. انخفض حجم الصادرات في كندا بـ 6 % في 2008. و في أمريكا الشمالية، تراجعت الواردات بـ 2,5 % المقارنة مع سنة 2007. و تعد أوروبا المنطقة الوحيدة التي انعدم فيها نمو الصادرات في 2008 مقابل 4 % في 2007. فقد كان نمو الواردات في هذه المنطقة سلبيا في 2008 بـ -1,5 % و فيا يخص آسيا، فقد انخفض حتما الصادرات و الواردات بشكل كبير في حين كان نمو الواردات عام 2000 أكثر ضعفا في 2008 : 4,5 % في 2008 مقابل 8 % في السنة التي سبقتها.

و على العموم، نلاحظ تقلصا في التدفقات التجارية أولا في مناطق البلدان المتقدمة ثم في مناطق البلدان في طريق النمو. يمكن القول إذن إن الأزمة المالية

العالمية هي مصدر ركود للتجارة العالمية، فمن المعروف أن التجارة قد تضررت بسبب القرض الموجه لتمويل الصادرات و الواردات. زد على ذلك، الأثر السلبي لتدهور سوق البورصة و أسعار العقار على ثروة الولايات المتحدة. و من جهة أخرى، نتج عن انخفاض أسعار البترول و الغاز تقليص إيرادات صادرات البلدان المنتجة للبترول.

لقد مست الأزمة العالمية الاقتصاد الأمريكي و خلقت آثار على بلدان مصنعة أخرى من خلال نمو التبادلات الدولية، و الانفتاح على التجارة الخارجية. فنأخذ على سبيل المثال حالة فرنسا، يوضح الرسم البياني 3 تدهور رصيد الميزان التجاري. فمن الملاحظ أن هذا الرسم البياني يؤشر إلى هبوط المحور ابتداء من 2005 و تحويله إلى محور سلبي. و اللافت للنظر أن العجز التجاري الذي سجلته فرنسا بين 2007 و 2008 يقدر بـ 2 % من الناتج الداخلي الخام (حوالي 40 مليار دولار). و لا بأس من الإشارة إلى أن التدهور السريع للرصيد التجاري الفرنسي يترجم هبوط قدرتها التنافسية.

الرسم البياني رقم 4 : تدهور الرصيد التجاري الفرنسي



استنتاج عام

إن البحث الوثائقي قد ساعدنا على تجاوز عقبات عديدة، تتعلّق بـ :

- المعارف الموضوعاتية
- المصطلحات و المفاهيم
- إعادة صياغة النص بلغة الاختصاص

ومن الواضح أن الأزمة المالية قد أفرزت العديد من المصطلحات الجديدة للتعبير عن الأسباب التي هزت الاقتصاد العالمي و النتائج المترتبة عنها، مثل الضغوط الائتمانية و الزبائن المملأى، و المال المهيكّل و غيرها من المصطلحات التي اعتمد عليها العاملون في القطاعين المالي و المصرفي.

و الجدير بالتنبيه أن الترجمة غير الدقيقة لهذه المفاهيم الاقتصادية قد تؤدي إلى أخطاء فادحة، إذ يتبلور في ذهن المتلقي تصور مخالف تماما للحقائق (المفهوم المقصود السليم). الأمر الذي يعني أن المترجم مطالب بالقيام بالبحث الوثائقي و المصطلحي قبل الشروع في الترجمة.

لقد أصابت أزمة الرهون العقارية أكبر المؤسسات المالية و الاقتصادية في الولايات المتحدة، و إلى حدّ كبير المؤسسات المصرفية المالية، إلا أن حجم الخسارات المحققة حتى الآن لم تحصّ بشكل دقيق، و لا نعتقد أنه بالإمكان تحديدها. فالأرقام التي تم تداولها مذهلة : أكثر من 3,6 تريليون دولار. و قد تكون دون الواقع الفعلي ... و ما يهّمنا أن هذه الأزمة قد أدخلت مصطلحات و مفاهيم عديدة إلى لغات العالم و ساهمت في ظهور الآلاف من النصوص التي تحتاج إلى ترجمة دقيقة ...

خاتمة

في هذا العصر، عصر الانفجار المعرفي وتنامي الاتصالات العالمية وتأسيس المنظمات والهيئات الدولية والاتحادات الإقليمية، اكتسبت الترجمة المتخصصة أهمية قصوى وبعدا استراتيجيا خطيرا فرضه هذا الواقع الجديد على جميع دول العالم، غنيها وفقيرة، كبيرها وصغيرها، بل إنها أصبحت ضرورة تنموية ملحة لاستيعاب معطيات التقدم العلمي والتقني وتبادل المعلومات وتطوير حجم التجارة الدولية والنشاط الدبلوماسي... وستظل (الترجمة المتخصصة) الوسيلة الأساسية لنقل المعارف والعلوم، العنصر الحاسم في تحقيق "مجتمع المعرفة". فكل تخلف أو تقاعس على صعيد التواصل الإنساني يؤدي إلى حرمان المجتمع المتقاعس من فرص الاكتشاف والاطلاع على ما ينتجه الغير من معارف وتكنولوجيا.

والترجمة المتخصصة لا تنتقل المعرفة والمعلومات من اللغة الأجنبية إلى اللغة القومية فحسب وإنما تؤدي أيضا دورا في إثراء هذه الأخيرة، أي أنها تسهم بشكل جدي في عملية نموها علميا وثقافيا وذلك بتحديد مفرداتها العامة والخاصة وأساليبها... الأمر الذي يعني أن الترجمة المتخصصة تؤدي في النهاية إلى توطين شيئين متكاملين هما: المعرفة ولغة المعرفة. فالتوسع في المعرفة يوسع اللغة من داخلها.

ولا يمكن أن تعطي هذه الترجمة المتخصصة أكلها إلا إذا استطاعت أن تنقل فحوى "الأصل" خصوصا عند ترجمة نص ذي نوعية عالية. فمن الضروري أن يكون النص المترجم نصا ممتعا للمتخصص والمتعلم على حد سواء، أن يحدث في ذهن المتلقي الانطباع نفسه الذي حققه انطباع النص الأصلي على قرائه. وبتعبير آخر أن يكون نصا ممتعا، يعكس المعنى الأصلي بوضوح وينقل روحه وأسلوبه.

والترجمة المتخصصة ليست بالعملية السهلة وإنما مهمة معقدة وشاسعة تضم العشرات من التخصصات وتتميز بالدقة وكثرة المصطلحات والمختصرات والرموز وتسعى إلى تحقيق أهداف معينة تختلف من خطاب إلى آخر. فهي تتطلب في أغلب الحالات- البحث الوثائقي المعمق والبحث الاصطلاحي المناسب وحشد المعلومات الموسوعية...وقد تحتاج أحيانا إلى الشروح والهوامش لتفسير وشرح أمور معينة وتقريبها إلى ذهنه المتلقي الذي تتوجب إليه.

والبحث الوثائقي هو نوع من البحوث الاستطلاعية، يستهدف التعرف على مشكلة والكشف عن أبعادها، هو الاطلاع على المقالات والبحوث التي يحررها ذوو الاختصاص من أجل فهم محتوى موضوع معرفي معين والاستئناس بلغته وأسلوبه. ويتم-عادة- اللجوء إلى هذا البحث عندما تكون المعلومات أو المعارف المتحصل عليها حول موضوع قليلة أو ضعيفة. فهو يسهل عملية الفهم واكتساب المعارف واستيعاب المفاهيم.

إن فهم معنى النص الأصلي هي مرحلة أساسية يعتمد عليها نجاح عملية الترجمة. إلا أن هذا الفهم مهمة صعبة لأنه يواجه في حالات كثيرة- أفكارا ومعلومات ينبغي فهم قصدتها بطريقة واضحة وإدراك معانيها بدقة متناهية. فمن المعروف أنه كلما ازدادت تقنية الموضوع ازدادت المعارف غير اللغوية وتناقص دور المعجم، وينبغي الحصول على المعارف غير اللغوية من وثائق قيمة ذات علاقة بالنص الأصلي. ولعل هذه الوثائق المتنوعة لا تساعد على فهم النص فحسب وإنما تساعد أيضا على إعداد مدونة من لغات الاختصاص تشمل سياقات توضح استخدام المصطلحات.

ولا بأس أن نميز بين المكملات المعرفية القائمة في ذهن قبل مقارنة النص وتلك التي يحصل عليها المترجم بعد إطلاعه على الأبحاث الموثقة. ومن المفترض أن يتعامل المترجم مع المواضيع التي لا يعرف عنها الحد الأدنى بحذر...لهذا السبب تحرص مدارس الترجمة على إغناء مخزون طلابها المعرفي عن طريق تنويع المواد التي يدرسونها من حقوق إلى طب إلى اقتصاد وإلى ما هناك من ميادين المعرفة.

إن البحث الوثائقي قد فرض نفسه لما يحققه من فوائد تتعلق بجمع المعلومات واكتساب المعارف، أي ردد عملية الفهم بما تحتاج إليه من مفاهيم ومصطلحات وأساليب...وغني عن القول إنه أصبح نشاطا لا يحصر في دائرة المبتدئين بل يشمل حتى أصحاب الخبرة الطويل، وسيلة تساعد المترجم، سواء كان تلميذا أو محترفا على تحقيق أهدافه المتمثلة في:

- تجميع المعارف التي تهتم موضوعه وسد ثغرات المخزون المعرفي أي الغوص في أعماق الموضوع واكتساب معارف جديدة .
- إلغاء كل شك أو لبس يتعلق بالمعارف الموضوعاتية.
- التألف مع المصطلحات الجديدة.
- الإلمام بلغات الاختصاص المستخدمة في المجالات المختلفة.

لقد أصبح ضروريا أن نهتم بتكوين طلبتنا في أقسام الترجمة العربية، أن نعودهم على ترجمة النصوص المتخصصة التي يتعاضد دورها وأن ندرهم على البحث الوثائقي الذي يمكنهم من اكتساب المعارف الجديدة وردد عملية الفهم بما يحتاجون إليه من معلومات ومعارف. إننا نعيش في عصر لا يمكن الفصل فيه بين الترجمة المتخصصة والبحث الوثائقي، نظرا للتطور المهول للمعرفة والتقدم التكنولوجي الكبير في مختلف مجالات الحياة.

أما الاهتمام بالاقتصاد في ميدان الترجمة فضروري للغاية، أمر لا مفر منه. وليس أدل من ذلك البرنامج الثري الذي أعده جون دوليل لتدريس منهجي متخصص للترجمة الاقتصادية، طارحا أفكاره الخاصة بهذا التكوين. فمن الثابت أن الترجمة الاقتصادية تحتاج إلى مترجمين مؤهلين تأهيلا رفيعا من حيث فهم واستيعاب المبادئ التي تتحكم في الاقتصاد العالمي...

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية :

1-الكتب

أبو فاضل (جينا)، المترجم في عمارتي النص: الشكل سمة دخول إلى المعنى، بيروت، منشورات جامعة القديس، يوسف، 2005.

أحمد (بدر)، أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، وكالة المطبوعات، 1977.

أمين (محمد زينب)، إشكاليات حول تكنولوجيا التعليم، المنيا (مصر)، 2000.

أورتادو ألبير (أمبارو)، الترجمة و نظرياتها، ترجمة علي ابراهيم منوفي، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2007.

بحيري (سعيد حسن)، علم لغة النص، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1997.

البريني (حافظ)، علم الترجمة من التجريب والممارسة، دمشق، الدون، كيشوت للنشر والتوزيع، 2003.

بلعيد (صالح)، اللغة العربية العلمية الجرائر، دار هومة، 2002.

البيلاوي (حازم)، محنة الاقتصاد، القاهرة، دار الشروق، 1989.

الجوهري (أحمد)، درس الترجمة، مكناس، مطبعة مصعب، 1995.

حجاج (علي)، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، الكويت، عالم المعرفة.

حجازي (نادية)، الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع318، 2005.

حسن (عبد الباسط محمد)، أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة القاهرة، 1971.

حكيم (أسعد مظفر)، علم الترجمة النظري، دمشق، دار طلاس، 1989.

حمدان (محمد زياد)، وسائل تكنولوجيا التعليم: مبادئها وتطبيقاتها في التدريس، عمان، دار التربية الحديثة، 1986.

حواس (محمد)، التكنولوجيا والعولمة، دمشق، المنارة، 2003.

خرما (نايف)، اللغات الأجنبية، تعليمها وتعلمها، الكويت، علم المعرفة.

الخطيب (محمد عجاج)، لمحات في البحث، بيروت، 1971.

خمري (حسين)، الترجمة الأدبية : المسار و التجربة، وهران، دار الغرب، 2013.
خميس (محمد عطية)، تطور تكنولوجيا التعلم، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، 2003.

دوربو (كريستين)، أسس تدريس الترجمة التقنية، ترجمة هدى مقنص، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2007.

الديداوي (محمد)، الترجمة و التواصل، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2000.

الديداوي (محمد)، منهاج المترجم، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005.

رايتش (روبرت)، اقتصاد الأمم و رأسمالية القرن الواحد و العشرين، ترجمة سمية شعبان، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة، 1999.

رشوان (حسين)، العلم والبحث العلمي، الإسكندرية، المكتب الجامعي، 1984.

رضوان (جويل)، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، الجزائر، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، 2010.

زياد (محمد)، وسائل تكنولوجيا التعليم، عمان، دار التربية الحديثة، 1986.

سول (جور)، المذاهب الاقتصادية الكبرى، ترجمة راشد البراوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1962.

شاردو (باتريك) ومنغول (دومينيك)، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، تونس، دار سيناترا، 2008.

شايب (جلال)، معجم مصطلحات نظم المعلومات والاتصالات، القاهرة، الدار الدولية للنشر.

شتلويرت (م) و كووي (م)، معجم دراسات الترجمة، ترجمة جمال الجزيري، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2008.

الشحات (أحمد يوسف)، الأزمات المالية في الأسواق الناشئة، المنصورة، دار النيل للطباعة والنشر، 2001.

الشعري (مهدي صالح) في المصطلح و لغة العلم، بغداد، مطبوعات الجامعة، 2012.

الشهري (عبد الهادي)، إستراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، الرياض، 2006.

الصباغ (ليلي)، دراسة في منهجية البحث، دمشق، مطبعة □الد بن الوليد، 1970.

صبيح (إبراهيم)، المكتبة العربية والثقافة المكتبية، القاهرة، دار الجامعة، 1977.

صليبيا (جميل)، المعجم الفلسفي، بيروت، دار القلم، 1982.

صيني (سعيد إسماعيل)، قواعد أساسية في البحث العلمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1994.

الطنطاوي (محمود)، مبادئ علم الاقتصاد، القاهرة، مطبعة النشر الذهبي، 2000.

الطياع (عبد اله أنيس)، علم المكتبات، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

عبد الحميد (عبد المطلب)، العولمة واقتصاديات البنوك، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2001.

عبد الهادي (محمد فتحي)، مقدمة في علم المعلومات، القاهرة، مكتبة غريب، 1984.

عثمان (حسين فتحي)، التوريق المصرفي للديون، الممارسة العملية والإطار القانوني، القاهرة، دار النهضة، 1999.

علي (نبيل) و حجازي (نادية)، الفجوة الرقمية، رؤية عربية لمجتمع المعرفة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع 318، 2005.

علي (نبيل)، الثقافة العربية و عصر المعلومات، الكويت، عالم المعرفة، 2003.

علي (الفنيش أحمد)، استراتيجيات التدريس، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1991، ص 170.

عناني (محمد)، نظرية الترجمة الحديثة، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2003.
عودة (محمد مكايي)، المكتبة في مواجهة ثورة المعلومات، القاهرة، دار الكتاب المصري، 2000.

عوض (العايدي محمد)، المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، 1995.

غسان (النمري)، البحث العلمي حرفة وفن، عمان، دار الكندي للنشر، 1988.

غينتسلر (إدوين)، في نظرية الترجمة، اتجاهات معاصرة، ترجمة سعد عبد العزيز مطلوح، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2000.

فوكو (ميشيل)، حفریات، ترجمة يوسف يفوق، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1986.

فينش (جور جغور)، الأطر الاجتماعية للمعرفة، ترجمة خليل أحمد خليل، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987.

قادح (عدلي)، الأزمة المالية العالمية، مجلة جمعية البنوك في الأردن.

قاسم (حشمت)، مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات، القاهرة، مكتبة غريب، 1988.

(علي)، علم المصطلح، بيروت، دار الفكر، 2008.

كاري (إيدمون)، الترجمة في العالم الحديث، ترجمة عبد النبي ذاكر، دار الغرب، وهران، 2004.

كريستينا (جوليا)، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، الدار البيضاء، دار طوبقال للنشر، 1997.

كولماس (فلورمان)، اللغة و الاقتصاد، ترجمة أحمد عوض، الكويت، عالم المعرفة، 2000.

كوميساروف (فيلين)، علم الترجمة المعاصر، ترجمة عماد محمود حسن، هيئة أبو ظبي للثقافة (كلمة) 2010، ص314.

مؤلف جماعي، مصطلحات تعليم الترجمة، بيروت، جامعة القديس يوسف، 2002.

مؤلف جماعي، أهمية الترجمة وشروط إحيائها، الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية، 2004.

جماعي، أعمال الملتقى الدولي "حول الأزمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية،
فرحات عباس، 2009.

مؤلف جماعي، نظرية الترجمة، تونس، بيت الحكمة، 1989.

مؤلف جماعي، علم المصطلح، لطلبة العلوم الصحية، البرنامج العربي لمنظمة الصحة
العالمية، 2005.

محمد (شوقي جلال)، تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة في الوطن العربي ضمن كتاب.

محمد (عمر شابرا)، الأزمة المالية العالمية، هل يمكن للتمويل الإسلامي أن يساعد في حلها،
ترجمة د. رفيق المصري، جدة، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز،
2009.

.

منصور (نعمان)، البحث العلمي حرفة وفن، عمان، دار الكندي للنشر، 1988.

النعيمي (علي)، الشامل في تدريس اللغة، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004.

الوردي (زكي حسن)، المعلومات والمجتمع، عمان، الوراق للنشر والتوزيع، 2002

اليعبودي (خالد)، المصطلحية و واقع العمل المصلي في العالم العربي، فاس، دار ما بعد
الحدث، 2004.

2البحوث المنشورة في المجلات :

أبو الحجاج (محمد) و عبد الله (أحمد)، ملامح عصر الترجمة الذكية، مجلة لغة العصر، ع119، 2000.

بوفليح (نبيل)، دور صناديق الثروة السياسية في معالجة الأزمة المالية العالمية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، 2010.

حجازي (محمود فهمي)، الاختصارات الحديثة في وسائل الإعلام، مجلة اللغة العربية بالقاهرة، ع92، 2001.

حمزة (حسن)، الترجمة، البحث، مجلة العربية والترجمة، ع1، 2009.

زيوان (فاتح)، من أجل خطاب لساني نقدي، مجلة الجندول، ع20، 2000.

سقراط (سامر)، التوريق كأداة تمويل واستثمار، مجلة المصارف في الأردن، عمان، 2002.

السعاف (عبد الله خلف)، نظرية الاتصال/ aliqtissad.wordpress.com

شقرون (أحمد)، الترجمة في المؤسسات الاقتصادية، مجلة المترجم، ع9.

صبحي (كاميليا)، تدريس الترجمة التقنية من مدخل منظومي، المترجم، ع20، 2009.

الطالب (حسن)، تعلم اللغات و تدريس الترجمة، مجلة ترجميات، ع2، 2006.

المسعودي (ليلي)، تقنيات الترجمة : دراسات في اللسانيات، أشغال ملتقى أغادير حول ترجمة العلوم الانسانية، منشورات الجامعة، 1994.

محمد (أبو الحجاج)، ملامح عصر الترجمة الذكية، مجلة "لغة العصر" ، العدد 119، نوفمبر، 2010.

مشوح (لبنان)، الترجمة و التنمية الفكرية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، ع3.

3- المعاجم

-أبادي (فيروز)، القاموس المحيط، بيروت مؤسسة الرسالة، 1998.

-ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار الجليل، 1985.

- جريح □ ني، قاموس المصطلحات ، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1992.

- لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، قاموس المصطلحات الاقتصادية، عربي-إنجليزي، ، 2004.

- مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات التجارة و المحاسبة، ، سلسلة المعاجم الموحدة، الرباط، 1995.

-هني □ صطفى ، معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية عربي-فرنسي-إنجليزي

Les ouvrages :

- Adam (J.M), Les textes : types et prototypes, Paris, Nathan, 2001.
- Benveniste (Emile), Problème de Linguistique Générale, Paris, Gallimard, 1966.
- Gabré (M.T.) La Terminologie, Paris, A. Colin, 1992.
- Cary (E), La traduction dans le monde moderne, Genève, Laboratoire de l'Université, 1956.
- Catford (J) A Linguistic, Theory of translation London, Oxford University, Press, 1965.
- Dancette (J), parcours de traduction, Lille, Presses universitaire de Lille, 1995.
- Dancette (J), Traduction-Interaction, revue T.T.R, V1, N°2, 1988.
- Delattre (E), Dictionnaire des sigles économie et gestion, de Boeck Université.
- Delisle (J), L'analyse du discours comme méthode de traduction, Ottawa, 1980.
- Delisle (J) et Woodsworth (J), Les traducteurs dans l'histoire, Paris, UNESCO, 1995.
- de Saussure, cours de linguistique générale, Alger, E.N.A.G, 1990.
- Dubuc (Robert), Pour une scène gestion de la documentation en terminologie et en traduction, Méta, V25, N°1, 1980.
- Ducrot (O.) et Todorov (T), Dictionnaire encyclopédique du langage, Paris, Seuil, 1972.
- Durieux (C), Fondements didactiques de la traduction technique, Paris, Erudition, 1988.

- Gouadec (Daniel), Formation des traducteurs, Paris, Maison du dictionnaire, 1968.
- Greimas (A.J) et courtes (J), Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, Paris, Hachette, 1979.
- Humbet (J.E.), Comment se documenter, Bruxelles, Labor, 1988.
- Kristeva (J), Recherche pour une sémanalyse, Paris, Seuil, 1969.
- Ladmiral (J.R), Traduire, Théorèmes pour traduire, Paris, Gallimard, 1994.
- Lederer (Marianne), La traduction aujourd'hui, le modèle interprétatif, Paris, Hachette, 1994.
- Lederer (Marianne), Interpréter pour traduire, Paris, Didier, 2001.
- Maillot (J), Traduction Scientifique et technique, Paris, T.D, 1981.
- Maingueneau (D), Analyse les textes de communication, Paris, Nathan, 200.
- Mounin (G), Les problèmes théoriques de la traduction, Paris, Gallimard, 1963.
- Oseki Depré (Ines) , Théories et pratiques de la traduction littéraire, Paris, A.collin, 1999.
- Oustinoff (M), la traduction, Paris, P.U.F., 2003.
- Paulo (Sebastian), l'Europe et la crise économique mondiale, Paris, Fondation Robert, 2011.
- Reiss (K), La critique des traductions, ses possibilités et ses limites, traduit par C. Bocquet, Artois Presses Universités, 2002.
- Steiner (G), Après Babel, Trad. par L. Totinger, Paris, A. Michel, 1978.
- Venuti (L), The translation studie reader, London, Routledge, 2000.

2- Revues :

- Allir (Amparo), la traduction : Classification et éléments d'analyses, Méta, XLI, N°3, 1996.
- Allignon (C) et varges (E) Crise financière et langue de spécialité, revue, I.L.C.E., N°15, 2012.
- Delisle (Jean), Les manuels de la Traduction, Essai de classification, revue T.R. vol 5, N°1.
- Delisle (jean), L'initiation à la traduction économique, Méta, V33, N°2, 1988.
- El Qacem (Faiza), La traduction spécialisée, Français/arabe, la démarche du Traducteur, Revue al-Turguman, N°5, 1979.
- Gil (D), La compréhension des énoncés spécialisés chez le traducteur, Méta, XXXI,4.
- Herbulot (F), La formation de traducteurs de demain, Savoir-faire et boîte à outils, Equivalence.
- Houbert (F), Problématique de la traduction économique et financière, <http://accurppid.com>.
- Karyotes (Catherine), La crise financière en 40 concepts clés, Revue, Banque, 2009.
- Ladmiral (J.R), Eléments de la traduction philosophique, Revue « langue française, N°53, 1981 ».
- Mareschal (G), Le rôle de la terminologie et de la documentation dans l'enseignement de la traduction, Méta, V33, N°2, 1986.
- Rochard (Michel), La traduction financière à la croisée des chemins, Revue « traduire », N°204,2005.
- Valiquette (M.). Recherche documentaire dans le cadre d'une recherche thématique, META, V24, N°3, 1979.

3- Dictionnaires :

- Actualité-Economie-Politique de M. Henni Beyrouth, Librairie du Liban ,2007.
- **Banq (C)**, Dictionnaire économique de l'anglais et du français, Paris, Economica, 1992.

- Dictionaries «Le Robert».
- Dictionary of national account Terms, English/French/Arabic, United Nations, 2001.
- Dictionnaire Encyclopédique, Larousse, Paris, 1980.
- **Economic And Social commission** –A Dictionary of national Accounts terms, English-French-Arabic, United Nations, 2001.
- Moeschler (J) et Reboul (A), Dictionnaire encyclopédique de pragmatique, Paris, Seuil, 1994.
- Oxford English Dictionary, oxford university Press, 2013.
- Terminologie bancaire et financière, Multilingue, C.F.O.N.F. 2003. Comité Français d'organisation et de normalisation Bancaire, Décembre, 2003.

الملاحق

الملحق 1

أبرز مدارس العالم المتخصصة في تأهيل المترجمين المحترفين مدرسة المترجمين والمترجمين الفوريين (جامعة سان جوزيف) في بيروت

PREMIERE ANNEE : (Premier et deuxième semestres)

MAITRISE DU SAVOIR LINGUISTIQUE

Perfectionnement LA

Technique de travail et d'expression en LA

Perfectionnement LB

Technique de travail et d'expression en LB

Perfectionnement LC

METHODOLOGIES

Informatique I

ACQUISITION DE CONNAISSANCES

Questions d'actualité I

Droit

Economie

Histoire et Géographie : monde arabe

ENTRAINEMENT A LA TRADUCTION

TG de LB en LA

TG de LA en LB

TG de LC en LA et de LA en LC

19heures 30 par semaine

DEUXIEME ANNEE : (Premier et deuxième semestres)

MAITRISE DU SAVOIR LINGUISTIQUE

Perfectionnement LA

Techniques de travail et d'expression en LA

Techniques de travail et d'expression en LB

Perfectionnement LB

Perfectionnement LC

METHODOLOGIES

Dictionnaires I

Informatique II

ACQUISITION DE CONNAISSANCES

Linguistique et traduction I

Questions d'actualité II

Economie

Histoire et Géographie : pays de langue française

Civilisation musulmane

Droit public et privé

ENTRAINEMENT A LA TRADUCTION

TG de LB en LA

TG de LC en LA

TG de LA en LB

24 heures par semaine

TROISIEME ANNEE : (Premier et deuxième semestres)

اتقان المعرفة اللغوية MAITRISE DU SAVOIR LINGUISTIQUE

Perfectionnement C

METHODOLOGIES

Dictionnaires II

ACQUISITION DE CONNAISSANCES

Linguistique et traduction II

Questions d'actualité III

Economie

Histoire et géographie : pays de langue anglaise

Civilisation chrétienne

ENTRAINEMENT A LA TRADUCTION

TG de LB en LA

TG de LA en LB

TG de LC en LA

TJ de LB en LA

TJ de LA en LB

TJ....C-A

TE de LB en LA

TE de LC en LA

22 heures30 par semaine

QUATRIEME ANNEE : (Premier et deuxième semestres)

MAITRISE DU SAVOIR LINGUISTIQUE

METHODOLOGIES

Problèmes théoriques

Problèmes terminologiques

ACQUISITION DE CONNAISSANCES

ENTRAINEMENT A LA TRADUCTION

TJ de LB en LA, de LC en LA et de LA en LB

TE de LB en LA, de LC en LA et de LA en LB

T. Médiatique

T. Littéraire

Sous-titrage / doublage

10 heures30 par semaine

CINQUIEME ANNEE : (Premier et deuxième semestres)

MAITRISE DU SAVOIR LINGUISTIQUE

METHODOLOGIES

Pédagogie de la traduction

Histoire de la traduction

ACQUISITION DE CONNAISSANCES

ENTRAINEMENT A LA TRADUCTION

TM

Mémoire

Tra en Sc. Humaines

9 heures par semaine plus le

مدرسة الترجمة والترجمة الفورية (جامعة جنيف) في جنيف-

PREMIERE ANNEE : (Premier et deuxième semestres)

MAITRISE DU SAVOIR LINGUISTIQUE

LA : linguistique de la langue 4hs

LA : linguistique des textes et traduction langue 4hs

LB : étude de la langue (thème 1) 3hs

LB : étude de la langue (thème 2) 3hs

LC : étude de la langue (thème 1) 3hs

LC : étude de la langue (thème 2) 3hs

منهجيات

METHODOLOGIES

علم اللغة والترجمة

Traductologie : sciences du langage et traduction 2hs

علم الترجمة والترجمة

Traductologie : traduction et Traductologie 2hs

Traitement informatique multilingue : informatique et communication 2hs

Traitement informatique multilingue : Gestion de la documentation multilingue 2hs

اتقان المعارف

ACQUISITION DE CONNAISSANCES

Droit : introduction au droit 2hs

قانون مقارن

Droit : Droit comparée 2hs

اقتصاد 1

Economie I 2hs

اقتصاد 2

Economie II 2hs

ENTRAINEMENT A LA TRADUCTION

Méthodologie de la traduction de LB en LA (thème 1) TG de LB en LA 4hs

Méthodologie de la traduction de LB en LA (thème 2) TG de LB en LA 4hs

Méthodologie de la traduction de LB en LA (thème 1) TG de LC en LA 4hs

Méthodologie de la traduction de LC en LA (thème 2) TG de LC en LA 4hs

LB : (thème 1) 2hs

LB : (thème 2) 2hs

LC : (thème 2) 2hs

LC : (thème 2) 2hs

30 heures par semestre

DEUXIEME ANNEE : (Premier et deuxième semestres)

اتقان المعرفة اللغوية

MAITRISE DU SAVOIR LINGUISTIQUE

LA : linguistique de la langue 4hs

LA : linguistique des textes et traduction langue 4hs

LB : étude de la langue (thème 1) 3hs

LB : étude de la langue (thème 2) 3hs

LC : étude de la langue (thème 1) 3hs

LC : étude de la langue (thème 2) 3hs

منهجيات

METHODOLOGIES

Traductologie :sciences du langage et traduction 2hs

Traductologie : traduction et traductologie 2hs

Traitement informatique multilingue : informatique et communication 2hs

Traitement informatique multilingue : Gestion la documentation multilingue 2hs

اتقان المعارف

ACQUISITION DE CONNAISSANCES

مقدمة في القانون

Droit : introduction au droit 2hs

قانون مقارن

Droit : Droit comparée 2hs

اقتصاد 1

Economie I 2hs

اقتصاد 2

Economie II 2hs

ENTRAINEMENT A LA TRADUCTION

Méthodologie de la traduction de LB en LA (thème 1) TG de LB en LA 4hs

Méthodologie de la traduction de LB en LA (thème 2) TG de LB en LA 4hs

Méthodologie de la traduction de LB en LA (thème 1) TG de LC en LA 4hs

Méthodologie de la traduction de LC en LA (thème 2) TG de LC en LA 4hs

LB : (thème 1) 2hs

LB : (thème 2) 2hs

LC : (thème 2) 2hs

LC : (thème 2) 2hs

30 heures par semestre

TROISIEME ANNEE : (Premier et deuxième semestres)

اتقان المعرفة اللغوية

MAITRISE DU SAVOIR LINGUISTIQUE

ترجمة من اللغة الأجنبية الأولى الى اللغة الأم 1

Traduction de LB en LA (thème 1) 4hs

ترجمة من اللغة الأجنبية الأولى الى اللغة الأم 2

Traduction de LB en LA (thème 2) 4hs

الأسلوبية والتحرير

LA : Stylistique et Rédaction 2hs

تحرير تقني

Spécialité : Rédaction technique 2hs

LB : Aspects de la langue contemporaine (thème 1) 2hs

LB : Aspects de la langue contemporaine (thème 2) 2hs

LB : Thème et expression orale

LC : Aspects de la langue contemporaine (thème 1) 2hs

LC : Aspects de la langue contemporaine (thème 2) 2hs

METHODOLOGIES

Traductologie : histoire et théories de la traduction 2hs

Traductologie : théories contemporaines de la traduction 2hs

Traitement informatique multilingue : Terminologie 1hs

Traitement informatique multilingue : Terminographie 1hs

ACQUISITION DE CONNAISSANCES

قانون دولي

Droit : Droit international 2hs

منظمات أوروبية

Droit : Organisations Européennes 2hs

اقتصاد دولي

Economie : Economie internationale 1hs

اقتصاد مالي

Economie : Economie financière 1hs

Conférence Spécialité : technique I 1hs

Conférence Spécialité : technique II 1hs

ENTRAINEMENT A LA TRADUCTION

TJ de LB en LA (thème 1) 4hs

TJ de LB en LA (thème 2) 2hs

TE de LB en LA (1) 2hs

TE de LB en LA (2) 4hs

TT de LB en LA (1) 2hs

TT de LB en LA (2) 2hs

TL de LB en LA (1) 2hs

TL de LB en LA (2) 2hs

30 heures par semestre

QUATRIEME ANNEE : (Premier et deuxième semestres)

اتقان المعرفة اللغوية

MAITRISE DU SAVOIR LINGUISTIQUE

Traduction de LB en LA (thème 1) 4hs

Traduction de LB en LA (thème 2) 4hs

الأسلوبية والتحرير في اللغة الأم

LA : Stylistique et Rédaction 2hs

Spécialité : Rédaction technique 2hs

LB : Aspects de la langue contemporaine (thème 1) 2hs

LB : Aspects de la langue contemporaine (thème 2) 2hs

LB : Thème et expression orale

LC : Aspects de la langue contemporaine (thème 1) 2hs

LC : Aspects de la langue contemporaine (thème 2) 2hs

METHODOLOGIES

علم الترجمة: تاريخ ونظريات الترجمة

Traductologie : histoire et théories de la traduction 2hs

علم الترجمة: نظريات معاصرة للترجمة

Traductologie : théories contemporaines de la traduction 2hs

علم المصطلحات: معالجة اللغات آليا

Traitement informatique multilingue : Terminologie 1hs

Traitement informatique multilingue : Terminographie 1hs

ACQUISITION DE CONNAISSANCES

قانون دولي

Droit : Droit international 2hs

المنظمات الأوروبية

Droit : Organisations Européennes 2hs

اقتصاد دولي

Economie : Economie internationale 1hs

الاقتصاد المالي

Economie : Economie financière 1hs

Conférence Spécialité : technique I 1hs

Conférence Spécialité : technique II 1hs

ENTRAINEMENT A LA TRADUCTION

TJ de LB en LA (1) 4hs

TJ de LB en LA (2) 2hs

TE de LB en LA (1) 2hs

TE de LB en LA (2) 4hs

TT de LB en LA (1) 2hs

TT de LB en LA (2) 2hs

TL de LB en LA (1) 2hs

TL de LB en LA (2) 2hs

30 heures par semestre plus un travail de mémoire à rendre à la fin de l'année

المدرسة العليا للمترجمين الفوريين والمترجمين (جامعة السوربون) في باريس
السنة الأولى: الفصل الأول والفصل الثاني

PREMIERE ANNEE : (Premier et deuxième semestres)

اتقان المعرفة اللغوية

MAITRISE DU SAVOIR LINGUISTIQUE

Perfectionnement de l'expression en français

Perfectionnement de l'expression en anglais

منهجيات

METHODOLOGIES

منهجية البحث الوثائقي

Méthodologie de la recherche documentaire

Initiation à la lecture active

اتقان المعارف والتكنولوجيا الحديثة

ACQUISITION DE CONNAISSANCES ET NOUVELLES TECHNOLOGIES

مدخل في اللسانيات

Initiation à la linguistique

مدخل في الأسلوبية

Initiation à la stylistique

L'entreprise et son environnement économique

Economie et vie des affaires

مؤتمرات

Conférences

ENTRAINEMENT A LA TRADUCTION

TG de LB en LA

TG de LC en LA

12 heures par semaine

DEUXIEME ANNEE : (Premier et deuxième semestres)

اتقان المعرفة اللغوية

MAITRISE DU SAVOIR LINGUISTIQUE

Perfectionnement linguistique de l'expression en LB

منهجيات

METHODOLOGIES

مدخل في النظرية التأويلية في الترجمة

Initiation à la théorie interprétative de la traduction

اتقان المعارف والتكنولوجيا الجديدة

ACQUISITION DE CONNAISSANCES ET NOUVELLES TECHNOLOGIES

مصطلحية

Terminologie

Espace européen

مدخل في الحاسب

Initiation à l'informatique

مؤتمرات

Conférences

ENTRAINEMENT A LA TRADUCTION

TT de LB en LA
TE de LA en LB
TE de LB en LA
TE de LC en LA
15 heures par semaine plus le mémoire terminologique

السنة الثالثة: الفصل الأول والفصل الثاني

TROISIEME ANNEE : (Premier et deuxième semestres)

اتقان المعارف اللغوية
MAITRISE DU SAVOIR LINGUISTIQUE
منهجيات
METHODOLOGIES
اتقان المعارف والتكنولوجيا الجديدة
ACQUISITION DE CONNAISSANCES ET NOUVELLES TECHNOLOGIES
مؤتمرات
Conférences
ENTRAINEMENT A LA TRADUCTION
ترجمة تقنية وعلمية من اللغة الأجنبية الأولى الى اللغة الأم
TT et TS de LB en LA
ترجمة تقنية وعلمية من اللغة الأم الى اللغة الأجنبية الأولى
TT et TS de LA en LB
ترجمة تقنية وعلمية من اللغة الأجنبية الثانية الى اللغة الأم
TT et TS de LC en LA
TE* et TE* de LB en LA
TE et TE de LA en LB
TE et TE de LC en LA

Diplôme de Traducteur: Combinaison linguistique
(Arabe-Français-Anglais)
Programme de la formation

Semestre	Modules	Eléments de modules	Vol. horaire
S1	Maîtrise des techniques textuelles I	Langue A (arabe)	32
		Langue B (français)	32
		Langue C (anglais)	32
	Traduction générale I	Traduction générale A-B	32
		Traduction générale B-A	32
		Traduction générale C-A	32
	Initiation au droit et à l'économie	Droit	32
		Economie	32
		Relations internationales	32
	Questions linguistiques + Traductologie I	Questions linguistiques	64
		Traductologie I	64
S2	Maîtrise des techniques rédactionnelles I	Langue A (arabe)	32
		Langue B (français)	32
		Langue C (anglais)	32
	Traduction générale II	Traduction générale A-B	32
		Traduction générale B-A	32
		Traduction générale C-A	32
	Traduction spécialisée I	Traduction spécialisée A-B	32
		Traduction spécialisée B-A	32
		Traduction spécialisée C-A	32
	Stages I	Stages	96
S3	Maîtrise des techniques rédactionnelles II	Langue A (arabe)	32
		Langue B (français)	32
		Langue C (anglais)	32
	Traduction générale III	Traduction générale A-B	32
		Traduction générale B-A	32
		Traduction générale C-A	32
	Traduction spécialisée II	Traduction spécialisée A-B	32
		Traduction spécialisée B-A	32
		Traduction spécialisée C-A	32
	Méthodologie de la recherche + Traductologie II	Méthodologie de la recherche	32

		Traductologie II	32
S4	Traduction spécialisée III	Traduction spécialisée A-B	32
		Traduction spécialisée B-A	32
		Traduction spécialisée C-A	32
	Mémoire	Projet de fin d'études	96
	Stages II	Stages	96
	Traduction audiovisuelle	Traduction audiovisuelle	96
	Lexicologie	Lexicologie	96
	Troisième langue étrangère : espagnol, allemand, italien, chinois...	Troisième langue étrangère : espagnol, allemand, italien, chinois...	96

الملحق رقم 2

برنامج تدريس مادة الترجمة الاقتصادية

كلية اللغات والترجمة/جامعة الملك سعود/الرياض

يهدف هذا المقرر إلى تدريب الطالب على ترجمة النصوص التجارية من العربية إلى اللغة الهدف وبالعكس في مجالات المصارف والشركات والمؤسسات التجارية والاستثمارية والتجارة الداخلية والخارجية والنقل البحري والبورصة والتأمين والحماية الجمركية ومصلحة الضرائب وغيرها، ويجري التركيز على التعريف بمصطلحات المعاملات المصرفية والرسائل والعقود التجارية وأنظمتها الداخلية. كما يتعرف الطالب على القواميس والمعاجم المتخصصة في هذه المجالات. هذا بالإضافة إلى الخصائص الأسلوبية لنصوص هذه المجالات.

الأهداف العامة للمقرر:

- إكساب الطالب مهارة الترجمة المتقدمة من اللغة اليابانية إلى العربية وبالعكس في النصوص التجارية والاقتصادية المختلفة، مع التركيز على النصوص المتعلقة بالنظام الاقتصادي الياباني.

- تنمية قدرات الطالب في الترجمة، وإكسابه السرعة اللازمة للترجمة في هذا المجال.

- تعريف الطالب بمصطلحات هذا المجال.

- تعريف الطلاب بالمعاجم المستخدمة في هذه المجالات.

إدراك الطالب للخصائص الأسلوبية واللغوية لنصوص المجالات التجارية

وصف المقرر:

المواضيع المطلوب بحثها وشمولها:

الأسبوع	مفردات المقرر الدراسي	عدد الأسابيع	ساعات الاتصال
الأول	طرق ترجمة الفعل المركب. طرق ترجمة أنماط الجملة المركبة.	1	2
الثاني	مجالات الترجمة التجارية، وأهميتها- المصطلحات الرائجة في المجالات التجارية.	1	2
الثالث	ترجمة نص عن منظمة التجارة الدولية (من اللغة الهدف)	1	2
الرابع	ترجمة نص عن المعاملات المصرفية (من اللغة الهدف)	1	2
الخامس	ترجمة نص عن كيفية التعامل مع ماكينات الصراف (من اللغة الهدف)	1	2
السادس	ترجمة نص عن التعاملات المالية الخاصة بشركات الطيران (من اللغة الهدف)	1	2
السابع	الاختبار الشهري الأول	1	2
الثامن	كيفية إبرام عقد تجاري (إلى اللغة الهدف) ترجمة نص عن تجارة السجاد الإيراني (من اللغة الهدف).	1	2
التاسع			
العاشر	ترجمة نص عن الأزمة الاقتصادية العالمية (من اللغة الهدف). ترجمة نص عن المعاملات التجارية الإلكترونية (من اللغة الهدف). ترجمة نص عن المعاملات التجارية الإلكترونية (إلى اللغة الهدف).	1	2
الحادي عشر			

- وصف المعرفة التي سيتم اكتسابها في المقرر:**
- الإطلاع على مجالات الترجمة التجارية.
 - التزود بمفاهيم المصطلحات التجارية.
 - إجراء ترجمة متنوعة في المواقف.
 - توظيف المعارف الكلامية المكتسبة.
 - القدرة على التواصل مع الآخر، وتفهمه أثناء الترجمة.
 - القدرة على استيعاب المحاور الرئيسية لمحتوى النص.
 - استراتيجيات التعليم (التدريس) المطلوب استخدامها لتطوير تلك المعرفة:
 - تقنية الترجمة.
 - تكليف الطلاب بنصوص مستلة من الشبكة.
 - تكليف كل طالب بإعداد ترجمة لنص تجاري من اختياره.

طرق تقييم المعرفة المكتسبة:

- المراجعة الدورية.
- الاختبارات الكتابية.
- تبادل الترجمة بين الطلاب.

المهارات المعرفية-الإدراكية المطلوب تطويرها:

- استثمار العمل في مجموعات أثناء ترجمة النص.
- استثمار المناقشات البينية في بث النشاط الترجمي بين الطلاب.
- استثمار المعرفة اللغوية في مجال التغلب على القضايا النحوية والدلالية التي تواجه الطالب.

استراتيجيات التعلم المستخدمة في تطوير المهارات المعرفية-الإعلامية:

- تقنيات الترجمة.
- تطبيقات فردية.
- مناقشات جماعية لما أنجز من ترجمات فردية.
- تشجيع الطالب على القراءة، والترجمة أمام زملائه.

طرق تقييم المهارات المعرفية-الإدراكية المكتسبة:

- التطبيقات الدورية.
- الاختبارات الكتابية.
- المناقشة الفردية والجماعية.
- المراجعة الصفية.

استراتيجيات التعليم المستخدمة في تطوير هذه المهارات والقدرات:

- تقنية السؤال والجواب.
- المطالعة الموجهة في مجال المصطلح التجاري.
- التطبيقات المستمرة على موضوعات تجارية مختلفة.
- تكليف الطلاب بترجمات تجارية جماعية وفردية.

الملحق رقم 3

أدوات المترجم

لكل فنان أدواته التي يستخدمها في فنه. فالموسيقي له آلاته الموسيقية، والرسام له فرشاته وألوانه ولوحاته، والمصور الفوتوغرافي له كاميراته وعدساته وأفلامه. الخ. أما أدوات المترجم الاقتصادي التي يجب أن يعرف جيداً كيف يستخدمها ويتعامل معها فهي:

1-المعاجم

في المجال الاقتصادي، يوجد حالياً مجموعة قيمة من المعاجم، نذكر منها:

- المعجم الموحد لمصطلحات التجارة و المحاسبة، مكتب تنسيق التعريب، سلسلة المعاجم الموحدة، الرباط، 1995.

- معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية لمصطفى هني، عربي-فرنسي-إنجليزي بيروت، مكتبة لبنان 2004.

-Dictionnaire des termes économiques de **M. Henni**, Beyrouth, Librairie du Liban, 2005 (Français- Anglais-Arabe).

- معجم الاقتصاد المعاصر لصاحبه تحسين التاجي ومراجعة تيسير عبد الجبار، إنجليزي-عربي، بيروت، لبنان ناشرون.

- قاموس الاقتصاد والتجارة، بيروت، مكتبة لبنان، 2002.

- معجم الاقتصاد لصاحبه عمر الأيوبي، إنجليزي-فرنسي-عربي ، بيروت، أكاديميا، 2000.

- معجم مصطلحات الصناعة والأعمال لمؤلفه **حسين عبد الله الوطبان**، القاهرة، مكتبة العبيكان، 2001.

- دليل مصطلحات المحاسبة والمالية والاقتصاد، لصاحبه **علي محمود شلهوب**، شعاع للنشر والعلوم، 2011.

- قاموس المصطلحات **لمنى جريح**، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1992.

- قاموس الاقتصاد والتجارة، **تأليف دائرة المعاجم**، بيروت، مكتبة لبنان 2002.

- معجم المصطلحات الاقتصادية لمؤلفه **أحمد زكي بدوي**، (إنجليزي- فرنسي-عربي، دار الفاروق، 2005).

- قاموس المصطلحات الدولية للاستثمار والتمويل لمؤلفه **جون كلارك**، دار الفاروق للاستثمارات ، 2007، 632 □ فحة.

- قاموس المصطلحات الدولية للأعمال التجارية **جون كلارك**، إنجليزي-عربي، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، 2009.

- القاموس الدولي لاختصارات المحاسبة، لمؤلفه **توماس مورس**، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، 2004.

- قاموس المصطلحات الاقتصادية، عربي-إنجليزي، **لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا**، 2004.

- المعجم الاقتصادي **لجمال عبد الناصر**، عمان، دار أسامة، 2010.

- المعجم التجاري والاقتصادي **لفهمي محمود شكري**، عمان دار أسامة، 2011

- القاموس الفريد في المال و الإقتصاد، عربي/انجليزي/عربي، لصاحبه **عبد الله محمد فريد**

- **M.E, Benissad**, Lexique des sciences économiques politiques et juridiques : français-Anglais-Arabe-

M.E.Benissad-Alger office des Publications Universitaires,
1983-258p ; 24cm.

- **C. Banq**, Dictionnaire économique de l'anglais et du français, Paris, Economica, 1992.
- **Economic And Social commission** –A Dictionary of national Accounts terms, English-French-Arabic, United Nations, 2001.
- Chaiban Brusiness Dictionary Arabe- Anglais-Arabe.
- Actualité-Economie-Politique de M. Henni Beyrouth, Librairie du Liban ,2007.

2-دوائر معارف أو موسوعات عامة

وهناك موسوعات عديدة في مجالي الاقتصاد والمال، نذكر منها:

- موسوعة مراد لشرح قوانين الضرائب على الدخل.
- موسوعة مراد للتعريف الجمركية.
- موسوعة مراد للضريبة العامة على المبيعات.
- موسوعة شرح النظم القانونية والاقتصادية والسياسية في مصر والدول العربية.
- الموسوعة الكبرى للجات ومنظمة التجارة العالمية، إنجليزي-فرنسي-عربي.
- موسوعة أحكام التعامل في الأسواق المالية المعاصرة، لصاحبه مبارك بن سليمان، كنوز اشبيليا للنشر، 2005، الرياض.
- المالي وتقييم الأسهم لعبد الرؤوف ربابعة وسامي خطاب، أبو دبي، هيئة الأوراق المالية، 2006.
- موسوعة التحكيم التجاري الدولي لخالد محمد القاضي القاهرة، دار الشروق، 2002.
- موسوعة أحكام التعامل في الأسواق المالية المعاصرة، للاستاذ مبارك بن سلمان، الرياض، مطبعة كنوز إشبيلية، 2007

3-المجلات والصحف المتخصصة

هناك عدد كبير من الجرائد والمجلات المتخصصة التي من شأنها أن تقدم دعماً كبيراً للمترجم الاقتصادي. فهي تساعد على :

- تعميق فهمه في موضوع ما
- استيعاب معارف بأقل تكلفة ممكنة.
- فهم المصطلحات التي يمكن استغلالها في الترجمة.
- وهذه قائمة بأسماء بعض المجلات الاقتصادية.

المجلات العربية

-مجلة خبراء المال الاقتصادية

www.mec.biz/moneyexpertsmagazine.html

-مجلة اقتصادية متخصصة بالمال والأعمال مجلة مال وأعمال

www.fbmjo.com

-مجلة أخبار الشرق الأوسط المالية والاقتصادية

www.amienfo.com/arabic

-نادي المجلات والدوريات المتخصصة بالعلوم المالية والمصرفية

www.economicat.com

-مجلة اقتصادية www.aleqt.com

-مجلة اقتصادية دولية متخصصة سوق الإمارات uaesm.maktoob.com

-جريدة المال www.almalnews.com

-صحيفة المدينة www.al-madina.com

الاقتصادية ar.wikipedia.org/wiki/
الإعلام الاقتصادي البحريني www.bcci.bh/ar/viewNews

مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية www.giem.info

مجلة كويت للاقتصاد www.q8economy.com

المجلات الفرنسية Revues en français

- Analyses et documents économiques.
- Cahiers d'économie politique.
- Critique de l'économie politique.
- Economie appliquée.
- Economie et finances agricoles.
- Economie et humanisme.
- Economie internationale.
- Economie Prospective International.
- Economie publique.
- Economie rurale.
- Géoeconomie.
- Perspectives 2conomiques de l'OCDE.
- Problèmes économiques.
- Revues d'économie du développement.
- Revue d'économie financière.
- Revue d'économie industrielle.
- Revue d'économie régionale et urbaine.
- Revue économique.
- Revue économique de l'OCDE.
- Revue du Mass.
- Revue française de gestion.
- Revue française d'économie.
- Revue tiers monde.
- Revue de la régulation, Capitalisme, Institutions, Pouvoirs.
- VSE, la revue de l'économie et de l'entrepris

المجلات الإنجليزية Revue en anglais

- American Economic Review.
- Econometric theory.
- Econometrica.

- Economic journal.
- Economic theory.
- Economics Letters.
- Econometrica.
- European Economic Review.
- Games and Economic Behavior.
- International Economic Review.
- International Journal of Wine Business Research.
- Journal of Applied Econometrics.
- Journal of Business and Economics Studies.
- Journal of Econometrics.
- Journal of Economic Behavior and Organization.
- Journal of Economic Dynamics and Control.
- Journal of Economic Literature.
- Journal of Economic Perspectives.
- Journal of Economic Theory.
- Journal of Environmental Economics.
- Journal of Financial Economics.
- Journal of International Economics.
- Journal of Labor Economics.
- Journal of Mathematical Economics.
- Journal of Monetary Economics.
- Journal of Political Economy.
- Journal of Public Economics.
- Quarterly Journal of Economics.
- Rand Journal of Economics.
- Review of Economics Studies.
- Review of Economics and Statistics.

4-نظم المعلومات والترجمة الآلية المساعدة في الترجمة

يمكن للمترجم أن يستفيد من كل ما أنجزته التكنولوجيا الحديثة، فهناك-مثلا- المواقع على شبكة الانترنت التي تقدم الخدمات في مختلف ميادين العلم والعمل. ومن هذه المواقع ما يقدم خدمات الترجمة بين معظم لغات العالم. كذلك ظهرت، في شبكة الانترنت وفي الحواسيب الإلكترونية المحمولة والأقراص المدمجة، وسائل جديدة تعتمد على الترجمة الآلية وتهدف إلى مساعدة المترجم في عمله. كذلك، انتشرت خدمات المعاجم الإلكترونية متعددة اللغات التي تقدم المقابلات بين كلمات اللغة العامة، أو تحصر مجالها في المصطلحات الخاصة بعلم محدد.

ولا بأس أن نشير إلى أن مكتب تنسيق التعريب قد قرر تطوير خدماته وذلك بما يلي:

- إنشاء بنك المصطلحات- يزود المستعمل بمصطلح علمي حديث وموحد.
- تخزين مواد مجلة اللسان العربي-----إخراجها في أقراص مضغوطة -CD-ROM
- توثيق الندوات والمؤتمرات-----إخراجها في أقراص مضغوطة -CD-ROM.
- الاستفادة من تقنيات المعلومات الحديثة وشبكة الانترنت.

أهداف البنك

- توثيق المصطلحات الموحدة التي أقرتها مؤتمرات التعريب.
- توثيق المصطلحات المنسقة التي وضعتها المجامع اللغوية والجمعيات المهنية والمنظمات المتخصصة.
- التنسيق بين بنوك المصطلحات في الوطن العربي والاستفادة المتبادلة.
- إخراج المعجم الآلي الشامل.
- المستفيدون من خدمات البنك.

-

BULCO – 2010/2011 – L3 Chimie – M1 Risques Industriels et maintenance
LES ETAPES DE LA RECHERCHE DOCUMENTAIRE

ETAPE N°1 : COMPRENDRE SON SUJET		
OUTILS DE RECHERCHE	ACTION	POURQUOI ?
1. <u>Ouvrages de référence</u> a. Dictionnaires et encyclopédie - Dictionnaires de langue (<i>Petit Robert, Collins...</i>) - Dictionnaires spécialisés scientifiques et techniques (<i>Grand dictionnaire Terminologique, TermSciences</i>) - Encyclopédie Universalis en ligne - Techniques de l'ingénieur b. Index de catalogue : Autorités Rameau de la BnF, index sujet du catalogue e-Bulco, thésaurus, lexiques c. Manuels universitaires, Que sais-je ?, les essentiels...	1) Définir ses besoins d'information et conceptualiser son sujet de recherche - Définition des termes du sujet - Aperçu général et contextuel de la question - Délimiter son sujet : cerner les domaines concernés, l'espace et le temps - Traduction des concepts en mots-clés, en français et en anglais, et penser aux synonymes, homonymes... - lères références bibliographiques : identifier les experts du domaine, les auteurs spécialistes du sujet, les œuvres clés...	Définitions, synonymes : ➤ Quel sont les mots clés que je vais utiliser pour effectuer mes recherches ? Articles de synthèses, d'explication, de contextualisation : ➤ Quel est l'état de l'art sur la question ? Faire le point ➤ Quels sont les notions et les concepts de mon sujet ? : esquisser un début de problématique
ETAPE N°2 : TROUVER DES INFORMATIONS PERTINENTES		
2. <u>Ouvrages et thèses</u> Catalogues de bibliothèques : Bulco, BnF, Sdoc, centres de documentation de proximité, bibliothèque municipale... 3. <u>Articles de périodiques</u> Bases de données de périodiques : - Généralis et Factiva pour la presse généraliste - Scopus, Academic Science Premier, Science Direct... pour les périodiques spécialisés	2) Réunir la « littérature » sur la question - Relever les références d'ouvrages spécialisés pour sa bibliographie - Réunir des références d'articles (papier ou en ligne) , de niveau scientifique, sur le sujet : documents récents, actualité des débats, les enjeux de société ou scientifique, les questions sans réponses... - Questionner le sujet sous ses différents aspects : qu'est-ce qui est intéressant dans votre sujet ? En quoi est-il d'actualité ? Quelles sont les expériences ailleurs ? En quoi votre situation rejoint d'autres expériences ou s'en distingue ?	Monographies et articles spécialisés, plus ou moins pointus sur le sujet : ➤ Avoir une approche de « spécialiste » ➤ Déterminer la problématique et les hypothèses
4. <u>Inventions et Normes</u> Produits, procédés : bases de brevets (Espacenet, GooglePatents...) Recommandations techniques et certification : bases de normes (Refdoc...) 5. <u>Internet</u> Annuaire, signets et portails spécialisés : signets de la BnF ou des universités, annuaire Fourmi, Dadi, ... Moteurs de recherche spécialisés, sites des archives ouvertes : Scirus, Scinet, Google scholar, OAI, Hal, Tel... Des moteurs de recherche généralistes : Google, Yahoo, Exalead...	3) Trouver des documents spécialisés sur le Web visible ET invisible - Relever soigneusement les références des sites OU des pages web pertinentes et noter la date de consultation (pour la bibliographie) - Sélectionner drastiquement les adresses en fonction de votre problématique - Trouver des documents précis , répondant à vos critères de recherche : données factuelles, brevets, normes, lois, décrets, articles de recherche, thèses en ligne, actes de colloque, cours en ligne, littérature grise (non publiée)...	Des documents du Web invisible de valeur scientifique : ➤ Approfondir vos recherches et construire votre argumentation

المحتوى

03.....	□□ مقدمة
11.....	الفصل الأول: □ جتمع المعرفة وتكوين المترجمين
12.....	I- □ فهم اكتساب المعارف
12.....	1- □ فهم الاكتساب
13.....	2- □ فهم المعرفة
16.....	1-2 المعرفة في عصر التكنولوجيا
20.....	2-2 التمييز بين المعرفة والمعلقات
23.....	3- المعارف الموضوعاتية
28.....	II المعارف الموضوعاتية بين النص والخطاب
28.....	1- □ فهم الخطاب في الثقافة العربية
30.....	2- □ فهم الخطاب في الغرب
33.....	3- □ فهم النص
38.....	III البحث الوثائقي و □ صلا ر المعرفة
39.....	1- البحث الوثائقي
39.....	1-1 تعريف البحث
40.....	1-2- تعريف □ صطلح "الوثائقي"
43.....	1-3- البحث الوثائقي بلغتين
43.....	1-3-1 البحث بلغة الهدف
44.....	1-3-2 البحث بلغة المصدر
45.....	2- استراتيجيات البحث الوثائقي
46.....	1-2 الدقة في اختيار الوثائق
46.....	2-2 تنظيم الوقت
47.....	2-3 توكي الدقة
49.....	3- □ صلا ر اكتساب المعرفة
50.....	1-3 المعاجم الورقية والإلكترونية
53.....	2-3 الموسوعات
54.....	3-3 الكتاب الورقي والإلكتروني
55.....	3-4 المجالات
56.....	3-5 الوثائق السمعية البصرية

58	IV- تكوين المترجمين
59	1- أنواع المدارس
60	2- الالتحاق
61	3- أهداف التكوين
63	4- البرامج
64	1-4 تدريس اللغات
70	2-4 تطبيقات الترجمة
73	3-4 الإعلام الآلي وتطبيقاته
94	الفصل الثاني : المترجم الاقتصادي بين نصه و أدواته
95	I- عملية الترجمة
95	1- التعريف و الوظيفة
98	2- المكونات
103	II- وظيفة المترجم و كفاءته
104	1- معرفة اللغة المصدر
104	2- معرفة اللغة الهدف
105	3- الإلمام بالموضوع
107	4- الإلمام بالإعلام الآلي
108	III- أنواع النصوص و وظائفها
108	1- التصنيفات الكلاسيكية
109	1-1- التصنيف : أدبي / علمي
113	1-2- لغات الاختصاص / اللغة العامة
117	2- أنماط النصوص و فعل الترجمة
123	3- النصوص التداولية عند دوليل
128	IV- الخطاب الاقتصادي
128	1- تعريف الاقتصاد
133	2- تعريف الخطاب الاقتصادي
139	3- اللغة الاقتصادية
142	4- المصطلح الاقتصادي
147	V- صعوبات ترجمة المعارف الموضوعاتية
147	1- صعوبة الفهم
155	2- صعوبة ترجمة المصطلحات

162	3- أدوات المترجم الاقتصادي
167	الفصل الثالث : الدراسة التطبيقية
168	I- النص المقترح للترجمة
168	1- المدونة
181	2- مرحلة الفهم
184	3- ما تمّ فهمه بعد القراءات الأولى
188	II- البحث الوثائقي في اللغة الفرنسية
198	III- البحث الوثائقي في اللغة الهدف
227	IV- الترجمة المقترحة
240	الخاتمة
244	قائمة المراجع
257	الملاحق

Résumé en Français

La traduction, comme activité de la pensée humaine, assure une certaine liaison entre différents modes de communication, une espèce de lien dialogique entre deux (des) langues, deux (des) moyens d'expressions, deux (des) imaginaires, voire deux (des) cultures...souvent dissemblables.

Ainsi, grâce à la traduction, la migration des idées et des cultures devient plus aisée. Par son biais, la charge culturelle de la langue source se superpose à celle de la langue cible. Participant de la mise en contact d'au moins deux langues, la traduction opère, sinon dans l'empire du plurilinguisme, du moins dans le royaume du bilinguisme. On doit en méditer les effets, ne serait-ce que parce qu'ils réveillent, en écharpe, un mythe enfoui, celui de Babel. Mais hélas, les traductions, comme les femmes, pour être parfaites, doivent être à la fois fidèles et belles.

I- La recherche documentaire

Selon C. Durieux, la plupart des auteurs qui ont écrit sur la traduction technique ont toujours mis l'accent sur le vocabulaire ou la stylistique, ou les deux. Ainsi, les difficultés de la traduction technique seraient-elles réductibles aux difficultés inhérentes à l'usage d'une langue de spécialité. Or, la démarche mise en œuvre pour effectuer la traduction d'un texte technique va bien au-delà de la recherche de termes ou de tournures, elle exige une compréhension du texte. Certes, la terminologie joue un rôle important dans la traduction d'un texte technique, mais elle n'est qu'un aspect auxiliaire et ne saurait en être l'objet principal. Les vrais problèmes de la traduction technique ne sont pas tant d'ordre lexical que notionnel, d'où la nécessité de procéder à une recherche documentaire de nature à éclairer le traducteur sur le sujet traité.

Cette recherche documentaire n'est pas un ingrédient obligatoire de la démarche traduisante appliquée à un texte technique, mais quand elle s'impose, elle occupe alors une place prépondérante dans phase sémasiologique et joue également un rôle clé lors de la phase

onomasiologique, dans laquelle remplace avantageusement la recherche terminologique ponctuelle.

Tout d'abord, il importe de juger de la nécessité de procéder à une recherche documentaire. A cet égard, les critères à prendre en compte ne sont pas des critères absolus : technicité du sujet ou ancienneté du traducteur dans le métier. En effet, la nécessité de procéder à une recherche documentaire n'est pas liée au texte lui-même. On ne peut pas dire que certains sujets, plus que d'autres, justifient une telle recherche. Il n'y a pas de thème qui exige systématiquement une recherche documentaire. Par ailleurs, la recherche documentaire n'est pas non plus le lot exclusif des traducteurs débutants. Il serait faux d'imaginer que les plus anciens dans la profession peuvent naturellement s'y soustraire. Le critère à retenir est de nature toute relative : la nécessité de procéder à une recherche documentaire dépend de la relation qui existe entre le traducteur et le texte à traduire.

Pendant la recherche, le traducteur doit prendre conscience, d'une part, du temps nécessaire pour collecter, lire et assimiler tout ce savoir et, d'autre part, des impératifs de délais imposés. Par ailleurs, le traducteur n'a pas besoin d'acquérir une compétence de conception ou d'exécution, celle que l'on exige par exemple d'un ingénieur, mais seulement une compétence de compréhension qui est beaucoup plus rapidement accessible.

Dans la réalité, le traducteur n'aborde jamais un texte sans avoir la moindre connaissance préalable concernant directement ou indirectement le sujet. Le traducteur technique, même non spécialisé, en raison même de son niveau de formation, possède normalement les notions de base de courant électrique, résistance, conducteur par opposition à isolant, etc ; il a déjà vu un train, a déjà manipulé un aimant, que ce soit pour aider sa grand-mère à ramasser des épingles ou pour placarder un mémo sur un tableau blanc ; et par analogie avec l'hydroglisseur propulsé sur coussin d'air, il peut imaginer un train circulant sans contact ni frottement sur un rail ou entre deux glissières.

En outre, le texte lui-même apporte des informations qu'il comprend en les rattachant à des choses vues, qu'il s'agisse d'un savoir livresque ou

expérimental. Si le traducteur est expérimenté dans une discipline connexe ou s'il a acquis les bases de la discipline concernée, sa recherche documentaire sera plus aisée et plus rapide, d'une part parce qu'il saura où chercher les informations dont il a besoin sans perdre de temps et, d'autre part, parce qu'il sera mieux à même d'appréhender des connaissances nouvelles pour lui dès lors qu'il pourra les rattacher à un savoir préalablement acquis. Toutefois, des connaissances connexes ou élémentaires ne doivent pas faire illusion et dissuader le traducteur de se lancer dans une recherche documentaire méthodique. Même si le traducteur a, par exemple, acquis une petite expérience en traduisant un texte sur les jonctions Josephson, et de ce fait sait ce qu'est la supraconductivité, il devra rechercher des explications sur l'électromagnétisme et le diamagnétisme pour pouvoir aborder efficacement la traduction du texte sur les trains à lévitation magnétique.

Il faut également souligner qu'il ne s'agissait pas seulement pour le traducteur de se documenter pour comprendre ces textes, c'est-à-dire en saisir le fond. Il lui fallait savoir comment dire ces réalités, c'est-à-dire exprimer le message sans une forme idiomatique, qui donnerait au produit final la même allure qu'un original écrit sur le même sujet. La fonction documentaire doit donc porter autant sur le fond que sur la forme.

II- Les sources documentaires

Les sources documentaires sont multiples et l'aide qu'elles fournissent est très diverses. Concrètement, on commence par s'assurer une base solide en se reportant soit à un petit ouvrage de synthèse de type *Que Sais-je* faisant le point sur la conduction électrique, soit à un manuel de physique de classe de seconde en se limitant à l'exposé du cours sur la conduction électrique, sans s'attarder sur les formules, théorèmes et problèmes, soit encore à une encyclopédie.

L'encyclopédie est un outil très précieux qui se prête à une consultation libre, au gré du lecteur, qui peut naviguer au sein de cette fantastique somme d'informations selon ses besoins. Pour notre exemple, on débute par l'article le plus générique « Conduction de l'électricité ». On lit attentivement le chapitre sur la conduction dans les solides, puis on parcourt rapidement le paragraphe sur la propriété des métaux, et on

s'arrête là. En effet, les chapitres sur la conduction dans les liquides et la conduction dans les gaz n'apportent pas d'informations pertinentes supplémentaires.

(Editions de la Découverte, 1984), par exemple. On se rend compte aussi l'on manque de connaissance en électromagnétisme ; des notions font obstacle à la compréhension et le contexte dans lequel on les rencontre indique que ce sont des concepts clés à élucider : diamagnétisme, effet Messner, paires de Cooper. A ce stade, l'encyclopédie révèle ses limites.

Certes, l'encyclopédie ne peut répondre à toutes les interrogations du traducteurs, mais c'est un outil formidable, d'une part, du fait de l'énorme somme de connaissance qu'elle renferme de façon très ordonnée et structurée et, d'autre part, du fait de la liberté totale dont jouit celui qui la consulte. Nen effet, on peut passer d'un article à l'autre et affiner sa recherche, à son gré, sans schéma prédéterminé imposé, pour répondre à un besoin ponctuel et singulier. C'est un fait que la consultation d'une encyclopédie peut donner lieu à une démarche exactement adaptée aux besoins du traducteur à un moment donné, face à un texte donné. En revanche, la consultation d'un manuel ou d'un traité, même muni d'in index, offre beaucoup moins de souplesse, car l'auteur impose alors son propre schéma de progression dans l'apport d'informations. Néanmoins, les manuels spécialisés sont d'un grand secours, notamment lorsque le traducteur a épuisé les ressources de l'encyclopédie pour son problème particulier de documentaire. C'est le cas ici, où la consultation d'un traité d'électromagnétisme s'impose. Il ne s'agit pas de la lire de la première à la dernière page, mais plutôt de parcourir rapidement certains chapitres et d'étudier plus attentivement certains passages.

Enfin, le sujet étant très nouveau, on peut rechercher des articles récents publiés dans des revues techniques. Compte tenu des délais très longs de publication des ouvrages en librairie et de renouvellement des encyclopédies, les revues sont beaucoup plus à même de fournir des informations à jour sur des techniques de pointe.

Dans la grande majorité des cas, les sources documentaires écrites permettent de résoudre les problèmes de recherche d'information. Il subsiste néanmoins des cas où le traducteur ne peut trouver la réponse à ses

interrogations, généralement parce que le sujet relève d'une technique trop récente. La documentation orale prend alors le relais et le traducteur ne doit pas hésiter à interroger des spécialistes. Toutefois, ces derniers n'apprécient guère d'être dérangés par des néophytes et jugent leur temps précieux. C'est pourquoi, s'il veut obtenir des spécialistes des réponses utiles, le traducteur a intérêt à bien circonscrire et préparer ses questions en précisant à partir de quel point il ne comprend plus le fonctionnement d'un mécanisme ou le déroulement d'un processus, et ce qu'il a besoin exactement de savoir et de comprendre.

On remarque que, menée dans la langue de départ ou dans une langue tierce, la recherche documentaire joue un rôle clé dans la phase sémasiologique qui doit aboutir à l'appréhension du sens du texte. Menée parallèlement dans la langue de départ et dans la langue d'arrivée, cette démarche étaye non seulement la phase sémasiologique, mais aussi la phase onomasiologique, puisqu'elle fournit en même temps que des éléments de compréhension la terminologie et la phraséologie pertinentes. Ainsi donc, à condition bien sûr de consulter dans chaque langue des documents fiables, écrits par des spécialistes dans leur langue maternelle, la recherche documentaire permet de réduire considérablement, voire d'éviter la recherche terminologique ponctuelle. Cette devient inutile puisque les problèmes qu'elle est censée résoudre ont déjà trouvé leur solution dans la recherche documentaire menée dans les deux langues (de départ et d'arrivée).

III- Qu'est ce qu'un texte économique

La langue de spécialité économique est un domaine constitué de sous domaines. Une analyse permet d'observer qu'elle est constituée d'un lexique économique intégré dans une phraséologie typique pour chacun des sous-domaines qui la composent. Ainsi peut-on considérer le domaine économique divisé en deux parties et étudier les différents aspects de spécialité micro et macro-économique, financière, etc....

La langue économique et financière est à la fois « une langue vivante », dotée d'une personnalité à part entière, et une langue très

technique. Cependant, les textes économiques regorgent de termes techniques, qui en rendent la lecture très délicate pour le profane. En effet, si les journalistes économiques, qui s'adressent au plus grand nombre, ont une obligation de vulgarisation, ils ne peuvent faire état des derniers développements de l'économie sans avoir recours à une terminologie spécialisée et souvent opaque pour les non-initiés. Un réel effort de communication a été consenti pour permettre au grand public de mieux comprendre les termes les plus courants de la langue économiques. Le lecteur de textes économiques est donc moins démuné qu'hier mais il lui restera difficile d'en saisir toutes les subtilités s'il ne bénéficie pas d'une connaissance approfondie du domaine. La langue économique et financière, parce qu'elle rend compte d'une réalité en constante évolution, est par ailleurs génératrice de nombreux néologisme.

La langue économique est également celle utilisée dans les rapports annuels des entreprises et des établissements de crédit, les rapports des sociétés de notation, les études économiques, les rapports et communiqués des différentes banques centrales, les documents émis par les banques d'affaires. Etc. les rédacteurs de ces documents, qui ne sont pour leur part retenus à aucune obligation de vulgarisation, privilégient un style plus académique, plus détaché.

IV- Comment traduire un texte économique?

Lecture approfondie du document à traduire

Première étape, la compréhension du texte passe par une lecture approfondie du document à traduire : c'est le décodage du texte –source-, qui permet au traducteur de reconnaître le domaine et les sous- domaine abordés, les registres de langue présents, les différents types de phrase, les figures de style, et de mettre en évidence les difficultés spécifiques de traduction.

Cette étape sollicite la mobilisation de connaissance thématique pour effectuer la reconstruction du sens du texte à traduire, ces connaissances du domaine disciplinaire étant essentielles pour garantir la crédibilité de la traduction. Ainsi se forme une image mentale que le traducteur doit

exprimer dans la langue-cible ; il doit « retrouver le vouloir dire de l'auteur ».

L'identification du contexte dans le domaine économique de référence

A ce stade nous préférons « identification du contexte » plutôt que « contextualisation » car ce dernier terme peut aussi bien correspondre à l'identification du contexte qu'à l'adaptation au contexte du texte d'arrivée.

Le traducteur doit identifier le contexte précisément. Un terme/ une unité de traduction peut figurer dans différents contextes et se traduire à chaque fois de façon différente ou bien de la même façon dans certains contextes et différemment dans un ou plusieurs cas particuliers.

Documentation

La deuxième étape est celle de la documentation. Sur le plan pratique, le traducteur établit progressivement une liste de domaines de documentation indispensables. Cette documentation nécessite la collecte et l'investigation d'un corpus comparable dans les deux langues. Ce corpus réunira de préférence des documents contemporains du texte source et de même niveau scientifique.

Le traducteur doit s'entourer d'un éventail d'aider à la traduction, sources écrites (dictionnaires, en particulier d'antonymes et de synonymes, encyclopédies), électroniques (banques de données ou dictionnaires en ligne, sites Internet réunissant des liens spécialisés en économie), ou orales, par interrogation de spécialistes du domaine.

Traduire, c'est reformuler un texte dans une autre langue en étant fidèle à son sens et en concevant une forme adaptée à la langue et à culture du public auquel cette traduction est destinée, en l'occurrence la communauté linguistique des économistes aussi bien que celle des autres usages de la langue économique, à un moindre degré de scientificité.